وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري

التحولات والخلفيات الثقافية

- دراسة أنثروبولوجية بمنطقة تبسة -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (LMD) في علم الاجتماع
تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية ثقافية

إعـــداد الطالـــب
- بشوات سفيان

إشـــــــراف:
أ. د. العماري الطيب

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
شوقي قاسمي	أستاذ	بسكرة	رئيسا
العماري الطيب	أستاذ	بسكرة	مشرفا ومقررا
سليم درنوني	أستاذ	بسكرة	عضوا مناقشا
مبروك بوطقوقة	أستاذ محاضر (أ)	باتنة 01	عضوا مناقشا
إبراهيم بن عرفة	أستاذ محاضر (أ)	باتنة 01	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

تحية طيبة وكلمات امتنان عميقة:

أود أن أعبّر عن شكري وامتناني الخالص للأستاذ الدكتور العماري الطيب، الذي قبل الإشراف على هذه الأطروحة وساهم بشكل كبير في توجيهي وإرشادي خلال هذا الرحلة الأكاديمية. إن توجيهاته القيمة ونصائحه البناءة لم تكن مجرد كلمات، بل كانت دليلاً ومصدر إلهام لي للتطور والتفوق.

أيضًا، أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة الذين قرأوا ونقدوا أطروحتي بعناية وأجروا المناقشة. لقد تحملوا مسؤولية كبيرة وسعوا في سبيل العلم والبحث العلمي.

ولا يمكنني نسيان كل من ساهم وشجع وألهمني خلال مسيرتي الأكاديمية والحياة بشكل عام. من الأسرة والأصدقاء إلى الزملاء والمعلمين، كل واحد منكم كان له دور في بناء شخصيتي ومساعدتي على أن أصبح ما أنا عليه اليوم.

بكل امتنان واحترام، أعبر عن شكري وامتناني العميق لكم جميعًا على دعمكم وإلهامكم وعونكم. لقد كانت رحلتي هذه مليئة بالتحديات والنجاحات، ولكم جزء كبير في نجاحي وتحقيق أهدافي. سأبذل قصارى جهدي لأكون عند حسن ظنكم وأستمر في مساهمة الإفادة وخدمة المجتمع والعلم.

بكل تقدير واحترام

بشوات سفيان

إهـــداء

إلى والديّ الكريمين أطال الله عمرهما في صالحات الأعمال:

أرفع أسمى آيات التحية وأعذب التهاني إلى قلبين ملؤهما الحب والعطاء . إلى والديّ اللذان علماني كيفية توجيه الخطى في هذا العالم وأعلموني القيم والأخلاق التي تشكل الأساس لحياة ناجحة ومثمرة . دعوني أقول لكما شكرًا من أعماق قلبي على كل الحب والعناية التي قدمتموها لي . أسأل الله أن يحفظكما ويسعدكما دائمًا .

إلى أفراد عائلتي وأصدقائي الأعزاء:

لقد كنتم دائمًا دعمًا حقيقيًا في حياتي، وكنتم دائمًا مصدر إلهام لي . أشعر بالامتنان العميق لكل لحظة قضيتها معكم ولكل الذكريات الجميلة التي بنيناها سويًا . شكرًا على وجودكم في حياتي .

إلى الأسرة الجامعية وزملاء الدراسة الأعزاء:

تعبيرًا عن امتناني الكبير للعلاقات والصداقات التي بنيتموها معي خلال رحلتي الجامعية . كانت هذه سنوات من النجاح والتحديات والتعلم . أود أن أقول لكم أنا ممتن لكم جميعًا وأنني فخور بأن أكون جزءًا من هذه الأسرة الرائعة .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من شاركوني في هذا المسار وساهموا في بناء شخصيتي وتطويرها، بفضل دعمكم وتشجيعكم، أجد دائمًا القوة لمواجهة التحديات والسعي نحو تحقيق أهدافي .

مع خالص الود والاحترام

فهرس المحتويات

شكـر وعرفان

إهـــداء

فهرس المحتويات

مقدّمـــــة ..... أ-هـ

الفصل الأول منهج الدراسة وروابطه المنهجية

1.الإشكالية. 07

2. منهج البحث. 09

3. مبررات اختيار الموضوع. 13

4. الدراسات السابقة. 14

5. المعالجة المنهجية ومجريات البحث: 15

1.5. المجال المكاني. 15

2.5. المجال الزماني. 15

3.5. العينة. 16

4.5. الترسانة المفهمية للبحث. 17

6. المقاربة النظرية التطورية والانتشارية. 23

7. لماذا يعد موضوع الشباب والموضة موضوعا أنثروبولوجيا. 26

الفصل الثاني ثقافة اللباس والشباب كموضوع أنثروبولوجي

1.الثقافة ودلالاتها الأنثروبولوجية. 31

2. تحديات الأنثروبولوجيا في عصر العولمة. 35

3. تعريف الثقافة ضمن مفاهيم تايلورية. 37

4. إسهامات النهج الأنثروبولوجي في الدراسات الثقافة: 40

5. الثقافة والسيرورات التاريخية: هل يمكننا بناء تاريخ للثقافة خارج الإيديولوجية؟ 41

6. الثقافة وديناميةالانتشار. 42

7. التعامل مع الثقافة بوصفها وجودا حقيقيا. 44

8. أنثروبولوجيا الملابس. 45

1.8. اللباس والهوية 45

2.8. الملابس كنظام رمزي يعكس الهوية والانتماء الثقافي والاجتماعي. 50

3.8. أنماط الملابس التقليدية ورمزيتها وعلاقتها بالتغيرات الاجتماعية والثقافية. 51

4.8. التحولات الاجتماعية والمفهوم الجديد للشباب. 53

5.8. الملابس في النظرية والتقارير الأثنوغرافية. 56

الفصل الثالث اللباس وأبعاده الثقافية والجمالية

1.المظهر الخارجي للجسد: دلالاته وانعكاساته. 60

1.1. ميّل الإنسان إلى التجميل والعناية بالمظهر الخارجي. 61

2.1. انعكاسات المظهر الخارجي والتجميل على الصحة النفسية. 64

2. المظهر الخارجي في ظل الحداثة السائدة. 67

3. جندرة المظهر الخارجي: علاقة تقاطعية. 73

4. تجاوز القيود الجندرية في مفهوم الجمال في المجتمع المعاصر. 75

الفصل الرابع اللباس استعمالاته الوظيفية وقيمته التراثية لدى شباب المنطقة

1.التحولات الثقافية وأثرها على اللباس الشبابي. 79

2. الشباب وثقافة اللباس. 82
3. تصنيف الملابس على أساس استعمالاتها. 84
1.3. الملابس اليومية. 84
2.3. الملابس الرسمية. 84
3.3. ملابس الاحتفالات. 85
4.3. الملابس التقليدية. 85
5.3. الملابس الرياضية. 86
4. اللباس كنظام دلائل – بئر العاتر – 87
1.4. رموز الهوية الثقافية 88
2.4. التعبير عن الانتماء الاجتماعي 89
3.4. اللباس في البيئات المهنية 89
4.4. اللباس في التظاهرات الثقافية 90
5.4. التأثير الرمزي للزي الديني 91
5. الألبسة التقليدية الرجالية في منطقة بئر العاتر. 94
1.5. الجلابية 94
2.5. القشابية 100
3.5. البرنوس 105

الفصل الخامس الشباب وتقليعات الموضة

1.في ماهية الموضة؟ 115
2. الموضة وتأثيراتها. 116

3. كيف تلعب الموضة دورا حيويا في تشكيل الثقافة والهوية في المجتمعات. 121

4. الموضة "بين البحث عن الهوية والالتزام بتوجيهات المجتمع". 123

5. الموضة عند الشباب "بين التعبير الفردي والتجديد". 127

6. أهم الملابس التي يرتديها الشباب. 132

7. إقتناء الملابس لدى الشباب في منطقة الدراسة. 141

8. شبكة الملاحظات. 146

9. نتائج الدراسة. 164

خاتمة 169

قائمة المصادر والمراجع 173

الملاحق 178

الملخص

مقدّمـــة

تعد ظاهرة اللباس عنصرًا حيويًا في الحياة الإنسانية، حيث يتجلى تأثيرها في مجموعة متنوعة من الجوانب الثقافية والاجتماعية. يعكس اللباس ليس فقط وظيفته العملية في تغطية الجسم، بل يمثل أيضًا وسيلة مهمة للتعبير عن الهوية والتفاعل مع البيئة المحيطة، في سياق هوية الفرد، يُظهر اللباس استعداد الأفراد لتعبيرات فردية، حيث يختارون ملابسهم استنادًا إلى تفضيلاتهم الشخصية والمجتمعية. يُعتبر اللباس كوسيلة للتعبير عن الهوية الفردية والجماعية، حيث يمكن أن يكون مؤشرًا للطبقة الاجتماعية، والدين، والقيم، تتداخل ظاهرة الموضة مع تطور اللباس، حيث يعكس تغيير التصميمات والأسلوب الاتجاهات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، تعتبر الموضة وسيلة لتحديث وتجديد اللباس، وبالتالي، تعكس تغيرات في التفكير والمذاق الجمالي، في سياق التعبير والمشاعر، يستخدم اللباس كوسيلة للتعبير عن مشاعر الأفراد وشخصياتهم. يمكن أن يكون اللباس تعبيرًا فنيًا للفرد، يعكس المزاج والتفاعل مع البيئة المحيطة، على صعيد التقاليد والعادات، يرتبط اختيار اللباس بالتقاليد الثقافية والتقاليد، يمكن أن يكون هناك لباس تقليدي يستخدم في المناسبات الدينية أو الاحتفالات التقليدية، ما يمنح اللباس دورًا هامًا في الحفاظ على التراث الثقافي، تتلاقى ظاهرة اللباس مع جوانب التكامل الاجتماعي، حيث يمكن للباس أن يكون مصدرًا للانتماء إلى مجموعات اجتماعية معينة، ويعبر عن الالتزام بمبادئ معينة. يمكن أن يلعب اللباس دورًا مهمًا في تحقيق التكامل الاجتماعي وتعزيز الانتماء، أخيرًا يتعلق اللباس أيضًا بالتكنولوجيا، حيث يتم استخدام التقنيات لتطوير الملابس بميزات تكنولوجية، مثل مقاومة الماء والتبريد والتدفئة، يعكس هذا الجانب التطور التكنولوجي وتأثيره على الابتكار في مجال اللباس، باختصار تبرز ظاهرة اللباس كمظهر شامل يرتبط بالهوية، والتطور، والتعبير، والتقاليد، والتكامل الاجتماعي، والتكنولوجيا، مما يجعلها عنصرًا حيويًا ومتنوعًا في حياة الإنسان.

تطور اللباس لدى الشباب يعكس مشهدًا ديناميكيًا متعدد الجوانب، حيث يتأثر بعدة عوامل تشكل صورة متنوعة ومبتكرة لأسلوب اللباس في هذه الفئة العمرية؛ بدايةً يظهر أن

التأثيرات الثقافية والاجتماعية تلعب دورًا حاسمًا في تحديد اتجاهات اللباس، يقوم الشباب بتبني أسلوب يعبر عن تفاعلهم مع التحولات الثقافية والاجتماعية، حيث يتجسد ذلك في اختياراتهم المتنوعة، من جهة أخرى يسهم التقدم التكنولوجي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل أسلوب اللباس، يتبادل الشباب أفكارهم وصيحات الموضة عبر هذه الوسائل، مما يؤدي إلى توحيد الأسلوب وتأثير متبادل بينهم، يظهر الشباب أيضًا تفضيلات تتجه نحو الإبداع والتميز في اختيارات اللباس، يسعون إلى ارتداء ملابس تعكس شخصياتهم وتبرزهم بين الآخرين، مما يسهم في تنوع وتطور مستمر في عالم الموضة، كما أن ثقافة الشارع والموضة الرياضية تشهد ارتفاعًا في الشعبية، حيث يتأثر اللباس لدى الشباب بأسلوب الحياة النشط والديناميكي المرتبط بالرياضة، يتبنى الشباب ملابس ذات طابع رياضي في الأوقات اليومية، في خضم هذه التطورات، تبنى الشباب أسلوبًا يتسم بالتنوع الثقافي، يستوحون من تصاميم وأساليب مختلفة، مما يجعل اللباس يعكس التنوع الثقافي والتأثيرات العالمية، في النهاية يتشكل تطور اللباس لدى الشباب كمزيج متنوع وديناميكي يعكس مدى تأثرهم بالعوامل المتعددة، سواء كانت ثقافية، تكنولوجية، أو اقتصادية.

كما يشهد تطور ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري تأثيرًا ملموسًا من عدة عوامل ترسم صورة معقدة ومتنوعة للمشهد الثقافي والاجتماعي. يواجه الشباب في الجزائر تحديات وتغيرات تأتي من سياق تاريخي وحضاري غني، مما يعكس على اختلاف اتجاهات اللباس بين الفئات العمرية والاجتماعية، في ظل التحولات الثقافية السريعة والتقدم التكنولوجي، يلاحظ أن الشباب الجزائري يعبر عن هويته وتفرده من خلال اختيارات اللباس، تأتي وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة رئيسية لنقل الصيحات وتأثير الموضة، مما يجعل الشباب يكونون على اطلاع دائم بأحدث الاتجاهات العالمية، يعتبر اللباس في الجزائر وسيلة للتعبير عن الانتماء الثقافي والوطني، حيث يمكن رؤية بعض الشباب يفضلون ارتداء الملابس التقليدية الجزائرية للمحافظة على روح التراث والهوية الوطنية. يعتبر القفطان والجلابة جزءًا لا يتجزأ من مظهر بعض الشباب الذين يعتبرونه ليس فقط لباسًا تقليديًا بل

تعبيرًا عن الهوية الجزائرية، مع ذلك تظهر تحولات في اختيارات اللباس تتلاءم مع التطورات العالمية، حيث يفضل العديد من الشباب ارتداء الملابس الحديثة والمواكبة للموضة العالمية، يمكن مشاهدة تأثير الأزياء الشبابية العصرية، مثل الجينز والتيشيرتات، في خيارات اللباس اليومية، يُلاحظ أيضًا اهتمامًا بالاستدامة والموضة المستدامة بين بعض الشباب، حيث يسعى البعض إلى اختيار الملابس التي تحترم البيئة وتدعم المفاهيم الاستدامية، في الختام يكمن تطور ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري في توازن بين المحافظة على التراث الثقافي والتقاليد وبين اتباع الاتجاهات العصرية والعالمية، يظهر تنوع الاختيارات والمزيج بين الحداثة والتقليد كما يعكس تحولات الهوية والتغيرات في الواقع الاجتماعي والثقافي.

حيث قام الباحث في هذه الدراسة بوضع خريطة منهجية تنطلق من العموميات للخصوصيات كالآتي:

الفصل الأول حول منهج الدراسة وروابطه المنهجية، وتضمن هذا المحور المسار البحثي ابتداءً من المبررات المنهجية لاختيار الموضوع إلى تحديد مجتمع البحث والعينة، وبعد هذه المرحلة ومراعاة لخصوصية العينة وجدنا أنفسنا أمام حتمية منهجية فرضت علينا اختيار أدوات تحليلية لاستنطاق البيانات من العينة، والتي انحصرت على الذكور، ولإضفاء الموضوعية النسبية للبحث قام الباحث بالاعتماد على أدوات منهجية تساعده على تفكيك وفهم وتحليل خطاب المبحوثين.

أما **الفصل الثاني** الموسوم بـ: ثقافة اللباس والشباب كموضوع أنثروبولوجي، تناولنا في هذا العنصر الثقافة ضمن سياقات أنثروبولوجية، وكيف تناولت الكثير من المقاربات وخاصة منها الانتشارية التي نراها تخدم موضوعنا بشكل مباشر، ثم تطرقنا للباس كموضوع أنثروبولوجي بعدما كان موضوعا هامشيا ضمن المقاربات الأنثروبولوجية، وكيف يساهم اللباس في تشكيل هوية الشباب داخل البناء الاجتماعي.

أما **الفصل الثالث** تناولنا فيه الأبعاد الجمالية والثقافية للباس، حيث قام الباحث بالتفصيل في هذا الفصل حول أسباب ميل الإنسان إلى التجميل بالمظهر الخارجي، وفسرنا

مَيل الإنسان إلى التجميل والعناية بالمظهر الخارجي، وانعكاسات المظهر الخارجي والتجميل على الصحة النفسية، إضافة إلى ذلك تم التطرق إلى لواحق الزينة المتعلقة باللباس.

في **الفصل الرابع**، سنستعرض الملابس التقليدية في منطقة بئر العاتر ونركز على رمزيتها وقيمتها الاجتماعية والثقافية، سنبحث أولاً في تحولات اللباس الشبابي وكيف تطورت ملابس الشباب على مر الزمن، مع التركيز على التأثيرات الثقافية والاجتماعية التي أسهمت في هذا التغيير. بالإضافة إلى ذلك، سنتناول كيف يؤثر التواصل الاجتماعي على التطور الثقافي والاجتماعي للملابس، مستعرضين أمثلة على تأثير وسائل التواصل الاجتماعي.

سنناقش أيضًا دور اللباس في حياة الشباب وكيف يعكس هذا الاختيار ثقافتهم وهويتهم. وفي سياق آخر، سنلقي الضوء على أهمية الحفاظ على التراث والتقاليد في المنطقة، مشددين على كيفية تسليط الملابس التقليدية الضوء على الهوية المحلية وتعزيز الوحدة المجتمعية. في النهاية، سنقوم بتحليل اللباس كنظام دلائل، مستعرضين الرموز والرموز المرتبطة ببئر العاتر كنموذج توضيحي. كما سنتناول بالتفصيل الألبسة التقليدية الرجالية في هذه المنطقة، مبرزين الأوجه الفريدة والتفاصيل التي تميزها.

أما **الفصل الخامس** الموسوم بـ: الشباب الجزائري وتقليعات الموضة، في هذا الفصل، نستعرض تفاصيل تقليعات الشباب الجزائري اتجاه الموضة والأزياء، حيث نسلط الضوء على مفهوم الموضة وتأثيراتها على هذه الشريحة العمرية. يتمحور الفحص حول علاقة الإنسان بالأزياء، وكيف يعكس اللباس جوانب متعددة من هويته، بينما يُقَدِّم اللباس كنظام دلائل يشكل رموزًا تعبر عن الهوية والانتماء. يُسلَّط الضوء أيضًا على دور الموضة في تشكيل الثقافة والهوية في المجتمعات الجزائرية، وكيف يُعَدُّ مفهوم الموضة وسيلة للتعبير الفردي والجماعي، كما يتناول الفصل الجدل بين البحث عن الهوية الشخصية من خلال الموضة وبين الالتزام بتوجيهات وقيم المجتمع الجزائري. يختم الفصل بالتركيز على أهم الملابس التي يعتمد عليها الشباب الجزائري للتعبير عن أنفسهم وتأكيد هويتهم الثقافية،

بشكل شامل، يبرز هذا الفصل التشابك الوثيق بين مفاهيم الموضة والهوية الثقافية للشباب الجزائري، وكيف تعكس تلك التقليعات تحولات المجتمع وتطورات العصر.

في ختام الدراسة يتم إجراء تحليل شامل لنتائج الدراسة باستخدام عدة أساليب بحثي، نبدأ بتقييم النتائج التي تم الحصول عليها من خلال عمليات المقابلة، حيث يتم تسليط الضوء على الآراء والتجارب الفردية للشباب في مدينة بئر العاتر بشكل مفصل. يلي ذلك تحليل شبكة الملاحظة والتي تقدم نظرة عامة على سلوكيات الشباب فيما يتعلق بثقافة اللباس والموضة، تتبع النتائج العامة للدراسة حيث يتم تلخيص وتحليل البيانات المجمعة من المقابلات والملاحظات، نتعمق في فهم الاتجاهات والأنماط التي تظهر في استجابات الشباب، ويقوم بتحليل الأفكار والآراء التي تم التقاطها خلال عمليات البحث. كما تُقدم خاتمة الفصل إجمالًا للمفهوم الشامل لنتائج الدراسة وتسليط الضوء على الجوانب الرئيسية التي تم اكتشافها.

وأخيرًا نطرح مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تحسين فهمنا لثقافة اللباس لدى الشباب والتي قد تسهم في توجيه التطورات المستقبلية في هذا السياق.

الفصل الأول

منهج الدراسة وروابطه المنهجية

1. الإشكالية.
2. منهج البحث.
3. مبررات اختيار الموضوع.
4. الدراسات السابقة.
5. المعالجة المنهجية ومجريات البحث:
    1.5. المجال المكاني.
    2.5. المجال الزماني.
    3.5. العينة.
    4.5. الترسانة المنهجية للبحث.
6. المقاربة النظرية.
7. لماذا يعد موضوع الشباب والموضة موضوعا أنثروبولوجيا.

1. الإشكالية:

اللباس هو جزء أساسي من الثقافة الإنسانية، فهو يعكس الهوية الشخصية والثقافية للفرد؛ لدى الشباب اهتمام خاص باللباس، حيث يعتبرونه وسيلة للتعبير عن الذات والاندماج في المجتمع، ويلعب دورًا مهمًا في حياة الشباب، من خلال مساهمته في تشكيل هويتهم الشخصية وبنائها، كما أنه وسيلة للتواصل مع الآخرين والتعبير عن الذات، وهو بذلك يختلف من ثقافة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل، في بعض الثقافات يُنظر إلى اللباس على أنه وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية، بينما في ثقافات أخرى، يُنظر إليه على أنه وسيلة للتعبير عن الذوق الشخصي.

تشهد مناطق تبسة وبئر العاتر تحولات مستمرة في مجالات الاقتصاد والاجتماع والثقافة، ويعتبر اللباس عنصرًا مهمًا في حياة الشباب، حيث يعكس اختيار اللباس تفضيلاتهم وهويتهم الثقافية، في سياق التحولات الاقتصادية، يلعب اللباس دورًا حيويًا في تعبير الفرد عن وضعه المالي وذوقه الشخصي، يمكن أن يؤدي التطور في الاقتصاد، سواء بالارتفاع أو الانخفاض، إلى تغييرات في عادات التسوق وتفضيلات اللباس، في المجتمع العاتري تظهر التأثيرات الاقتصادية بشكل واضح على اختيارات اللباس لدى الشباب، حيث يعتبر اللباس وسيلة مهمة للتعبير عن الهوية والمكانة الاجتماعية، حيث تشكل التحولات في الاقتصاد تحديات وفرصاً للشباب لتعبيرهم عن أنفسهم من خلال اختيارات اللباس، فقد يكون لدى الشباب تفضيلات واضحة نحو العلامات التجارية الفاخرة كوسيلة للتعبير عن النجاح المالي، ومع ذلك قد تكون هناك أيضًا تحولات نحو دعم المنتجات المحلية والاقتصاد الوطني، خاصة في ظل التحولات الاقتصادية، كما تشكل التحولات الاجتماعية أيضًا عاملاً مؤثرًا على ثقافة اللباس للشباب، مع تطور القيم والمعتقدات في المجتمع، قد تظهر تغييرات في اختيارات اللباس وطرق التعبير عن الهوية، وتلعب الخلفيات الثقافية دورًا حاسمًا في تشكيل أسلوب اللباس. يمكن أن تكون القيم والتقاليد والتراث الثقافي محددات رئيسية لتفضيلات اللباس.

تعتبر الخصوصيات الثقافية المحلية من أهم العوامل التي تؤثر على اختيارات اللباس لدى الشباب، حيث يعكس اللباس في هذا السياق ليس فقط الأذواق الشخصية ولكن أيضًا التراث والقيم الثقافية المحلية، تتمثل هذه الخصوصيات في استخدام ألوان محددة، أو تصاميم تقليدية، أو استخدام نماذج تعبر عن الهوية الثقافية المحلية، ومع التقدم التكنولوجي وتوسع وسائل الإعلام، يتعرض الشباب لتأثيرات عالمية متنوعة فيما يتعلق بأنماط اللباس؛ الصور المتداولة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمحتوى الرقمي يلعبان دورًا كبيرًا في تشكيل انطباعات الشباب حول ما هو عصري ومتاح على مستوى العالم، وتعد وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات من العوامل المهمة في تشكيل ثقافة اللباس، وهي بذلك تؤثر بشكل كبير في تحديد مفهوم الجمال والأناقة لدى الشباب، من خلال توفير مجموعة واسعة من المعلومات والصور حول صيحات الموضة وأسلوب اللباس، يشجع الإعلام على تشكيل معايير جديدة للجمال قد تتسم بالتشابه أكثر من التنوع، يعكس استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تأثير اجتماعي، حيث يساهم في تبادل الأفكار والصور، ويسهل على الشباب التعبير عن هويتهم الشخصية من خلال اختيارات اللباس ومشاركتها في المجتمع الرقمي.

تعد ثقافة اللباس مكونًا هامًا من التراث الثقافي والاجتماعي للمجتمعات، وتُظهر مدينة بئر العاتر كواحدة من بلديات الجزائر، تعكس عادات اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر العديد من الجوانب الثقافية والاجتماعية التي تميزهم عن الأجيال السابقة وتعكس مدى تأثرهم بعوامل متنوعة، وتعكس أيضًا مدى تأثير الثقافة العالمية على الثقافة المحلية، فاللباس لدى شباب مدينة بئر العاتر يعكس توازنًا متناغمًا بين العناصر التقليدية والعصرية، حيث يتجلى تأثير العوامل المختلفة على اختياراتهم، وهو وسيلة للتعبير عن هويتهم وذوقهم الشخصي، حيث يحافظون على جزء من تراثهم الثقافي من خلال استخدام الملابس التقليدية في المناسبات الهامة والأعياد، وفي الوقت نفسه يتبنون الأزياء الحديثة في الحياة اليومية، وفي نفس الوقت يتأثرون بالأزياء والموضة العالمية، ويكونون على دراية بأحدث التصاميم

والعلامات التجارية العالمية، كما يستخدمون اللباس كوسيلة للتعبير عن هويتهم الشخصية والمميزات الفردية، ويحرصون على الاحتفاظ بالتقاليد والقيم الثقافية في المناسبات الدينية والاجتماعية، بالإضافة إلى ذلك يأخذون في اعتبارهم العوامل البيئية والمناخية في اختيار الملابس، حيث يسعون لاختيار ملابس خفيفة ومناسبة للمناخ الحار في المدينة.

وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال التالي:

- **هل للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والخلفيات الثقافية تأثير في تشكيل ثقافة اللباس لدى الشباب بمنطقة تبسة وبئر العاتر تحديدا؟.**

2. منهج البحث:

إن اعتمادنا على المنهج الوصفي في دراسة موضوعنا هذا، يعد أساسيا ولا غنى عنه في مثل هذه الموضوعات، حيث تتشابك وتتعدد الظواهر المرتبطة بالموضوع محل الدراسة، وقد اعتمدنا لذلك على التسجيل وجمع البيانات ورصد كل السلوكات والظواهر الملاحظة بالاعتماد على الأسئلة الموجهة للدراسة. إن دراسة الظاهرة كما هي موجودة والحصول على وصف دقيق لها يجب أن لا يفهم أن مهمة البحث الوصفي هي فقط تجميع البيانات والمعلومات عن الظاهرة، وإنما تمتد مهمته إلى أبعد من ذلك في تحليل الظاهرة وتفسيرها، كذلك للبحث عن العلاقات والأسباب التي وراء انتشارها، وهو في ذلك (أي المنهج الوصفي) يشبه الطريقة التجريبية، والفرق بينهما يكمن في أن الدراسات الوصفية دراسات حقلية (تتم على الطبيعة) وندرس أحوال الناس في حياتهم اليومية، أو بمعنى أخر ندرس الظاهرة المعنية أو الموضوع المعين كما يحدث في الواقع عكس الدراسة التجريبية التي تمثل موقفا صناعيا (مسبق) يرتب فيه الباحث الأحداث ويحدد العوامل المختلفة المؤثرة في موضوع الدراسة، ويعزلها عن العامل الذي يهدف إلى دراسة تأثيره"[1].

[1]– كامل محمد محمد عويضة، **دراسة علمية بين علم النفس الاجتماعي والعلوم الأخرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996، ص32–33.

تستند دراستنا حول "ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري: دراسة أنثروبولوجية بمنطقة تبسة" على المنهج الوصفي، وهذا يعكس الاهتمام بتوثيق وتحليل الظواهر الثقافية المتعلقة باللباس في هذه المنطقة الجغرافية الخاصة. يُبرز اعتماد المنهج الوصفي أهمية جمع البيانات الميدانية وتوثيق التفاصيل بشكل دقيق، مما يساعد في فهم عميق للظواهر الثقافية والاجتماعية. الإشارة إلى أهمية جمع البيانات الميدانية وتوثيق التفاصيل بشكل دقيق عند اعتماد المنهج الوصفي تعكس حاجتنا إلى الاقتراب من الظاهرة المدروسة بطريقة ملموسة ومباشرة، فيما يلي بعض النقاط التي توضح هذه الأهمية:

- **تحديد السياق الثقافي:** يساعد جمع البيانات الميدانية على وضعنا في سياق الثقافة المحددة للدراسة، مما يتيح لنا فهم تفاصيل الحياة اليومية وكيفية تأثير اللباس على هذه الحياة.
- **التفاصيل الدقيقة:** يتيح توثيق التفاصيل بدقة رصد السلوكيات والتفاعلات اليومية المتعلقة باللباس، مما يسهم في إبراز التفاصيل الدقيقة التي يمكن أن تغفل
- **تحليل السلوك والتفاعلات:** يمكن للبيانات الميدانية توفير أساس قوي لتحليل السلوكيات والتفاعلات، حيث يمكننا رصد التفاصيل بشكل حي وتحليلها بسهولة لفهم أسباب وتأثيرات الظاهرة.
- **التواصل مع المشاركين:** يشجع جمع البيانات الميدانية على التفاعل المباشر مع المشاركين في الدراسة، مما يعزز التواصل ويساهم في بناء ثقة المشاركين معنا.
- **تطبيق النظريات على الواقع:** يمكن للبيانات الميدانية تمكيننا من تطبيق النظريات الثقافية والاجتماعية على السياق الحقيقي، مما يعزز فهمه للتفاعلات بين العناصر المختلفة.
- **الشمولية والتنوع:** يمكن لتوثيق التفاصيل بشكل دقيق ضمان الشمولية والتنوع في جمع البيانات، مما يساعد في تمثيل أوجه متعددة للثقافة والسلوكيات ذات الصلة.

في سياق الدراسة الأنثروبولوجية، يعتبر المنهج الوصفي مناسبًا لتحليل الثقافات والعادات من خلال التركيز على الوصف التفصيلي للتفاعلات والسلوكيات في سياقها الطبيعي، يمكن لهذا المنهج أن يقدم رؤية شاملة حول كيفية تكامل اللباس في حياة الشباب العاتري وكيف يتفاعل مع جوانب أخرى من الحياة الاجتماعية والثقافية.

تتيح دراستنا فرصة فريدة لاستكشاف العوامل التي تؤثر في اختيارات اللباس لدى الشباب، وكيفية تطور هذه العوامل عبر الزمن، يمكن للمنهج الوصفي أيضًا توجيه الاهتمام نحو فهم الرموز والرموز الثقافية المتداولة في مجتمع تبسة وكيف يمكن أن تتغير هذه الرموز مع تطور الزمن.

بالإضافة إلى ذلك، يُسلط المنهج الوصفي الضوء على السياق الثقافي والاجتماعي للمنطقة، مما يتيح فهمًا أعمق للتأثيرات الثقافية على اختيارات اللباس، يعتبر هذا النهج أداة فعّالة لاستكشاف العلاقة بين اللباس والهوية الجماعية في سياق محدد، كما يمكن أن يكشف عن التغيرات والتحولات في اعتبار اللباس كجزء من التراث الثقافي للشباب الجزائري في تبسة.

إن المنهج الوصفي يمدنا ببيانات لا غنى عنها حول الظاهرة موضوع البحث، وبصفة خاصة تلك التي لا يمكن الحصول عليها إلا إذا تعرضنا للظاهرة التي ندرسها في موقعها في الميدان، وكما تحدث في الواقع، إضافة إلى ذلك أن مثل هذه الظواهر تصعب عملية إخضاعها للتجريب، لتداخل الأسباب والعوامل المؤثرة فيها وعدم إمكانية عزلها و التحكم فيها.

ومن هنا نرى أنه بسبب ندرة الدراسات السابقة في هذا الموضوع التي قد تسمح لنا بأن نطبق عليها المناهج التجريبية بصفة مباشرة، لابد من دراستها بالاعتماد على وصف هذه الظاهرة (الممارسة) بشكل دقيق وجمع البيانات الوافية عن خصائصها، طقوسها،

والممارسات المرتبطة بها، كذلك وصف الفاعلين القائمين بها، أو المشاركين فيها، حتى نتمكن من استخلاص مجموع العوامل و الأسباب وراء هذه الممارسة ثم تحليلها وتفسيرها.

علما أن دراستنا اعتمدت أيضا على المنهج الكيفي لعدة أسباب، منها:[1]

- فهم المعنى والتفسيرات التي يعطيها الشباب للملابس: يمكن أن يساعدنا المنهج الكيفي في فهم كيفية تفكير الشباب حول الملابس، وكيف يستخدمونها للتعبير عن أنفسهم. هذا مهم لأن الملابس ليست مجرد وسيلة لتغطية الجسم، ولكنها أيضًا وسيلة للتواصل والتعبير عن الذات.
- فهم الاتجاهات والعلاقات بين العوامل المختلفة: يمكن أن يساعدنا المنهج الكمي في فهم كيفية تأثير العوامل المختلفة، مثل الثقافة المحلية والعولمة، على أسلوب الشباب.
- هذا مهم لأن الشباب يتعرضون للعديد من التأثيرات المختلفة، وقد يكون من الصعب فهم كيفية تأثير هذه التأثيرات على سلوكهم.
- تقديم صورة أكثر اكتمالًا للظاهرة التي ندرسها: يعتقد بعض الباحثين أن الجمع بين المنهجين الكيفي والكمي يمكن أن يساعدنا في الحصول على صورة أكثر اكتمالًا للظاهرة التي ندرس. هذا لأن كل منهج له نقاط قوته وضعفه، ويمكن أن يساعدنا الجمع بينهما على فهم الظاهرة من زوايا مختلفة.

فيما يلي توضيح على كيفية استخدامنا للمنهجين في بحثنا:

- **المنهج الكيفي:** سنقوم بإجراء مقابلات مع الشباب الجزائريين لفهم كيفية تفكيرهم حول الملابس، وكيف يستخدمونها للتعبير عن أنفسهم.

سنقوم بدمج البيانات من هذين المنهجين في بحثنا النهائي، هذا المزيج سيساعدنا على تقديم صورة أكثر اكتمالًا لثقافة اللباس لدى الشباب العاتري.

[1]– كامل محمد محمد عويضة، المرجع السابق، ص40–46.

3. مبررات اختيار الموضوع:

- ✓ لقد اخترنا هذا الموضوع للدراسة نظرًا لأهمية فهم الثقافة والتأثيرات الاجتماعية على البشر في المجتمعات المختلفة. تمثل الأنثروبولوجيا دراسة البشر وثقافاتهم بشكل شامل، مما يوفر لنا فرصةً فريدة للتعمق في تحليل كيفية تطور الثقافات وتأثيرها على تكوين الهويات الفردية والاجتماعية:
- ✓ الأهمية الاجتماعية والثقافية: ثقافة اللباس تعكس القيم والمعتقدات والتقاليد الاجتماعية والثقافية للمجتمع، فهي تعكس كيفية تفاعل الأفراد مع محيطهم وكيف يعبرون عن هويتهم وأسلوب حياتهم، لذا دراسة هذا المجال تساهم في فهم أعمق للثقافة الجزائرية والشباب فيها.
- ✓ تأثير وسائل التواصل الاجتماعي: مع التطور التكنولوجي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت الشبكات الاجتماعية ومواقع مشاركة الصور تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل مفاهيم الجمال والأناقة وأسلوب الحياة، لذا يمكن لهذه الدراسة أن تسلط الضوء على تأثير هذه الوسائل على اختيارات الشباب فيما يتعلق باللباس.
- ✓ التغيرات في اتجاهات الموضة: تتغير اتجاهات الموضة باستمرار، وهذا يؤثر على اختيارات الشباب. فهم كيفية استجابة الشباب لهذه التغيرات يمكن أن يقدم رؤى قيمة حول التغيرات في الأذواق والأساليب.
- ✓ اقتصاديات الشراء: اللباس هو أحد مجالات الاستهلاك الرئيسية. دراسة كيفية تخصيص الشباب لأموالهم واهتمامهم بالتخطيط المالي والميزانيات الشخصية يمكن أن تساهم في فهم العلاقة بين الشباب والمال.
- ✓ التحولات الاجتماعية والثقافية: الجزائر شهدت تحولات اجتماعية وثقافية كبيرة في السنوات الأخيرة، دراسة ثقافة اللباس لدى الشباب يمكن أن تكشف عن تأثير هذه التحولات وكيف يتكيف الشباب معها.

- ✓ –بشكل عام، يعكس اختيار هذا الموضوع تفاعل متعدد الأوجه بين العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وهو موضوع مهم لفهم الديناميات الثقافية والاجتماعية للشباب في الجزائر وكيفية تكيفهم مع التغيرات في العصر الحديث، إضافة إلى الاهتمام الشخصي بموضوع ثقافة اللباس بسبب اهتمامنا بالموضة والأسلوب الشخصي، من الصعب أن لا نلاحظ تأثير ملابس الأشخاص على تصوراتهم وسلوكهم، قد كنا دائمًا نتساءل عن كيفية اختيار الناس للملابس وكيف يمكن أن تعبر عن هويتهم الشخصية، هذا الفضول دفعنا نحو استكشاف هذا المجال بمزيد من العمق.

4. الدراسات السابقة:

- دراسة **جورج زيميل بعنوان: نظرية الموضة:**

في هذه الدراسة فسر الفيلسوف الألماني جورج سيميل ظاهرة الموضة بثنائية «الجذب والدفع»، أي بالانجذاب لطبقة ما (عادة الطبقة الأعلى) والتبرؤ من طبقة أخرى، عن طريق الموضة. وكلما زاد تقارب الطبقات زادت حدة ظاهرة الموضة. ولكن اختلف المفكرون بعد ذلك مع سيميل، لعدم ملاءمة مفاهيمه الطبقية لعالم اليوم. قديمًا كانت الهوة كبيرة فعلًا بين طبقات كالإقطاعيين والفلاحين، أو الاشتراكيين والرأسماليين، وهكذا. ففي بداية القرن الماضي مثلًا، عانى الفيلسوف سير روجر سكروتن من مقاطعة والده له عندما علم بأنه تفوق والتحق بجامعة هارفارد، حيث ستنحدر أخلاقه ويدخل طبقة الميسورين. أما اليوم فقد تداخل كثير من الطبقات واختلطت فيما بينها، بحكم توفر التعليم والمعرفة عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، وبحكم تنوع مصادر الدخل، واهتمام المجتمع، وبالذات أصحاب العمل، بقدرات الإنسان ومهاراته، قبل أصله الطبقي. كذلك فقد وفرت اقتصاديات العولمة الموضة لمحدودي الدخل، ولم تعد حكرًا على الأغنياء، فأصبحت الموضة ذاتها في بعض الأحيان وسيلة وتعبيرًا عن التقارب، وليس التباعد الطبقي.

- **دراسة علية عابدين بعنوان: سيكولوجيا الملابس:**

جاءت هذه الدراسة عن الملابس وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع وموقف القرآن الكريم والحديث الشريف عن ضرورتها في الحياة اليومية، كما درست الباحثة علاقتها بمراحل النمو المختلفة وأثر المركز الاجتماعي والاقتصادي على اختيار الإنسان لما يلبس، وشرحت الباحثة تأثير القيم والعادات والتقاليد والقوانين على طراز الملابس والسلوك الملبسي.

5. المعالجة المنهجية ومجريات البحث:

1.5. المجال المكاني:

تمت دراسة ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري في مدينة بئر العاتر.

1.1.5. سبب اختيار مدينة بئر العاتر مجالا للدراسة:

بعض التبريرات الدقيقة والموجزة لاختيار بئر العاتر كموقع للدراسة الميدانية، منطقة تبسة مع تركيزنا على بئر العاتر:

– **التمثيلية الثقافية:** بئر العاتر تعكس تنوعًا ثقافيًا كبيرًا وتجمع بين عدة طبقات اجتماعية وثقافية. هذا يجعلها موقعًا جيدًا لدراسة تأثير التحولات الثقافية على أنماط اللباس بين الشباب.

– باختصار، اختيار بئر العاتر كنموذج عن مجتمع منطقة تبسة للدراسة الميدانية يعكس الجمع بين التواجد الشخصي، التمثيلية الثقافية، والملاءمة الجغرافية، مما يجعله مكانًا مثاليًا لفهم تحولات وخلفيات ثقافة اللباس لدى الشباب.

2.5. المجال الزماني:

تمت الدراسة في الفترة الممتدة من سنة 2020 إلى غاية سنة 2022.

3.5. العينة:

تم اختيار عينة عشوائية من 50 شابًا في مدينة بئر العاتر لأغراض دراسة الثقافة واللباس وتأثيرها على الشباب؛ تم اختيار هؤلاء الأشخاص بعناية وبناءً على مجموعة معايير محددة. تمثل هذه العينة تنوعًا كافيًا للسماح بفهم وتحليل التأثيرات المختلفة للثقافة واللباس على الشباب في المدينة. كما تم اختيارهم بناءً على العمر، الجنس، والخلفية الاجتماعية والثقافية، حيث تم التأكد من وجود تنوع في هذه العوامل، إضافة إلى ذلك تم توجيه مقابلات شخصية للأشخاص المختارين، مما سيساهم في جمع البيانات الضرورية لتحليل التأثيرات المحتملة للثقافة واللباس على أسلوب حياة واختيارات الشباب في مدينة بئر العاتر.

باختيار الأشخاص وفقًا لهذه المعايير، يتم ضمان تمثيل متنوع وشامل للشباب في مدينة بئر العاتر، مما يمكن من إجراء دراسة شاملة لتأثير الثقافة واللباس على حياتهم.

يمكن التذكير ببعض المبررات الموضوعية التي دفعتنا لاختيار العينة القصدية، إن اختيار العينة القصدية في بحثنا حول "ثقافة اللباس عند الشباب الجزائري: التحولات والخلفيات الثقافية" يعتبر قرارًا منهجيًا هامًا، ونراعي في ذلك العوامل التالية:

- **تخصيص البحث:** تهدف البحوث العلمية إلى تحقيق أهداف معينة والتركيز على مظاهر محددة. باعتبارنا ندرس ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري، فإن اختيار العينة القصدية يمكن أن يمنحنا إمكانية التركيز على فئة معينة من المشاركين التي تمثل جزءًا مهمًا من الثقافة الشبابية.
- **تحقيق أعمق فهم:** من خلال الاختيار القصدي للعينة، نسعى إلى تحقيق فهم أعمق لظواهر الثقافة واللباس بين الشباب. بالتركيز على مجموعة معينة، يمكننا استكشاف تفاصيل أكثر دقة.
- **تقليل التكلفة والوقت:** توفير الوقت والموارد يعتبر أمرًا حيويًا في البحث العلمي. بدلاً من محاولة تصوير عينة كاملة تمثل الشباب الجزائري بأكمله، يمكننا الحصول على بيانات ذات جودة من مجموعة محددة بشكل أفضل.

- **التركيز على الأهداف البحثية:** يساعد اختيار العينة القصدية على ضبط المتغيرات والأسئلة بناءً على أهداف البحث. يمكننا تحديد المعايير التي تجعل المشاركين في البحث مؤهلين للإجابة على أسئلتنا بشكل أفضل.

باختصار، اختيار العينة القصدية في هذا البحث يأتي استجابةً للضرورة البحثية لفهم أفضل لثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري. إنه يمنحنا الفرصة لاستكشاف التحولات والخلفيات الثقافية بشكل أعمق ومركز، ويساعدنا في الوصول إلى نتائج تحليلية ذات جدوى أكبر وتطبيقية أقوى لتطوير فهمنا لهذا الموضوع المعقد.

4.5. الترسانة المفهمية للبحث:

نعلم أيضًا أن الباحثين يعملون في إطار منهجي، ويعتمدون على مناهج وأسس منهجية مطلوبة، ويعتمدون على الأساليب النوعية التي تعتمد على جمع البيانات الإثنوغرافية التي يتم تحليلها في مرحلة ما. تتم معالجة الموضة والتحول الهيكلي باستخدام نهج نوعي. المنهج النوعي مهم لأنه يوفر نظرة ثاقبة لتجربة الشباب في الموضة.

يفرض هذا المنهج عددًا من الأدوات لفهم الموضوع ووضعه في سياق تحليلي، بما في ذلك المقابلات المتعمقة وملاحظة المشاركين، وتتطلب الأداة منا التواجد في أماكن معروفة، مما يسهل عملية التعرف على هذه الأماكن. بالإضافة إلى هذه الأدوات، يساعدنا التصوير الفوتوغرافي على فهم الظاهرة التي تعتبر أهم ثوب في مجال الدراسة، بينما تعد أداة الكتابة ضرورة حتمية لتسجيل المواقف والأحداث التي تمارس في هذا المجال وحمل ممارسة الملابس، لأن الأداة مرتبطة مباشرة بالمقابلة.

1.4.5. المقابلة المعمقة:

يشير "أتكينسون وستراوس" (1997) بدقة إلى أننا نعيش في "مجتمع إجراء مقابلات"، حيث أصبح إجراء المقابلات أداة أساسية ويبدو أن إجراء المقابلات أصبح نشاطًا حاسمًا يجعل الناس يدركون معنى حياتهم. من ناحية أخرى، أصبحت المقابلات (بالمعنى الواسع) شكلاً من أشكال جمع البيانات الاجتماعية، ويمكن تفسير انتشار هذه الأدوات من

خلال حقيقة أن معظم هذا النوع في البحث الاجتماعي يعتمد على المسح والاستقصاء. مقابلة تفاعلية[1].

اعتمدنا في دراستنا هذه على المقابلة المعمقة كأسلوب أساسي لجمع البيانات وفهم أعماق ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري في منطقة بئر العاتر، من خلال هذه الأداة قمنا بتسليط الضوء على تجارب الأفراد بشكل شخصي وتفصيلي، مما ساهم في إلقاء الضوء على الجوانب الفردية والشخصية لعلاقتهم باللباس وكيف يتشكل ذلك في سياق حياتهم اليومية.

في إجراء المقابلات المعمقة، نسعى إلى استكشاف الآراء والمشاعر الشخصية حول اللباس وكيف يلعب دورًا في تعبير الهوية الثقافية. تمكنت هذه المقابلات من التركيز على التفاصيل والسياقات الفريدة لكل فرد، وبالتالي، كانت تساهم في رصد التفاصيل الدقيقة التي تعزز فهمنا للعلاقة بين اللباس والثقافة.

بناءً على هذا الاقتراح، نركز بحثنا الميداني على المقابلات المتعمقة مع المستجيبين، بهدف الحصول على معلومات وأفكار مرتبطة مباشرة بواقع البحث، وذلك لتوليد رؤى جديدة ستفيد البحث.

1.1.4.5. تنفيذ أداة المقابلة:

تم تنفيذ أداة المقابلة في هذه الدراسة بطريقة منهجية أكاديمية، وفيما يلي شرح تفصيلي لكيفية تنفيذها:

- **تطوير دليل المقابلة:** بدايةً، تم تطوير دليل المقابلة وتصميمه بعناية. بحيث احتوى الدليل على مجموعة متنوعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة التي تستهدف موضوع الثقافة واللباس لدى الشباب.

[1]– جوبو جيامبرتو، **إجراء البحث الإثنوغرافي**، ترجمة: محمد رشدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014، ص625.

- **انتقاء المشاركين:** تم اختيار عينة ممثلة من الشباب في منطقة بئر العاتر، حيث شمل العينة أفرادًا من مختلف الأعمار والخلفيات الاجتماعية للحصول على رؤى متنوعة.
- **الموافقة والإخطار:** قبل المقابلة، تم توجيه الدعوة للمشاركين والحصول على موافقتهم المسبقة للمشاركة في الدراسة. تم شرح أهداف البحث وأي حقوق يحتفظون بها.
- **إجراء المقابلة:** تم تنفيذ المقابلات بشكل شخصي وفردي مع كل مشارك، تم تحديد الزمن المناسب والمكان الملائم للمقابلة.
- **تسجيل المقابلة:** تم استخدام جهاز تسجيل صوتي لتوثيق المقابلة بشكل دقيق، مما ساعد في الحفاظ على دقة المعلومات.
- **الأسئلة والتفاعل:** خلال المقابلة، تم طرح الأسئلة الموجودة في دليل المقابلة، كان هناك تفاعل بين الباحث والمشارك لجمع المعلومات بشكل أعمق.
- **التحليل والتصنيف:** بعد انتهاء المقابلات، تم تفريغ المقابلات وتصنيف المعلومات والمواد بناءً على الموضوعات والأنماط.
- **تحليل البيانات:** استخدمنا أساليب تحليلية متقدمة لاستخراج الأنماط والمعلومات الرئيسية من المقابلات.
- **توثيق النتائج:** تم توثيق النتائج والملاحظات بشكل منهجي ودقيق في الدراسة.
- **المراجعة والتحسين:** تم مراجعة وتحسين النصوص والتحليلات لضمان الدقة والموثوقية.

2.4.5. الباحث في الميدان: مشاركا وملاحظا:

ملاحظة المشاركين هي واحدة من أكثر الأدوات الأساسية التي يستخدمها الباحثون. هذه واحدة من أهم العمليات التي تساعدنا على التعمق في موضوع ما بدقة، لا يتعلق الأمر فقط بملاحظة الظواهر في ثنايا الميدان، إنه يتعلق بدور المراقب والمشاركة في المشهد والمشاركة الكاملة في تفاعلات المشاركين والإجراءات التي يتخذونها في سرد الموقف. دعونا لا ننسى أننا في مكان معروف، والتعليق التوضيحي التشاركي سهل التطبيق، لكن علينا الابتعاد عن الاعتماد على الذات، من أجل تقديم المعلومات التي نقدمها بدقة، يجب

أن نكون موضوعيين تمامًا عند تدوين الملاحظات، بالإضافة إلى كونها محايدة، لأننا نبلغ عن حوادث قد تؤثر علينا، نحن نكتب من داخل القضية باستخدام لغة تجعلها وسيلة مناسبة لما يقوله هؤلاء المشاركون، ربما نخطو خطوة إلى الأمام ونعترف بأننا نستخدم أصوات الآخرين للتعبير عن أنفسنا، يقودنا هذا إلى ما تسميه حواء وينكين بالسلطة الذاتية. ربما نخطو خطوة إلى الأمام ونعترف بأننا نستخدم أصوات الآخرين للتعبير عن أنفسنا. سيضعنا هذا فيما يسميه إيف وينكين بالسلطة الذاتية بقوله "أعرف جيدا أنني أكتب عن أقراني، وكيفما كان الحال سأفعل هذا وكأني مختلف عنهم خلال بحثي"[1].

لقد اخترنا هذه الأداة لأننا أردنا فحص واقع المشاركين مباشرة من أجل فهم استراتيجيات تلبية اتجاهات الملابس لمجموعة الشباب وكيف يتصرفون في الطقس اليومي والتفاعلي. بدلاً من أن نكون مراقباً كاملاً، أو مشاركاً كمراقب، نعتمد نموذج المراقب كمشارك، اعتمدنا نمط الملاحظ كمشارك "التي تعرض أنشطة الملاحظ برمتها علانية كما هي. وقد تكون مدعمة علانية إلى حد ما من قبل الأشخاص الملتزمين بالحالة المدروسة"[2]. اعطتنا هذه الاستراتيجية الفرصة لكسب ثقة المشاركين وحل بعض المشاكل التي واجهوها. اعتبر بعض العلماء، مثل: "كونت" و"دوركهايم"، أن هذه العملية تشكل عقبة أمام البحث. لكن بالنسبة لنا، نعتقد أن التعامل مع المشاركين يجب أن يكون إنسانيًا وأخلاقيًا قبل كل شيء، لدرجة أننا نتجاوز نطاق الحلول بين تلك المجموعة البشرية. ولكن بمجرد أن نقف على بقاياها ومخرجاتها، تصبح المشكلة واضحة. سنحقق أكثر من هدف، وبالتالي، يمكننا الاعتماد على الطريقة التي نقدم بها الأبعاد الإنسانية والأخلاقية للأهداف النفعية في تعاملاتنا مع مجموعات اجتماعية معينة، وللتذكير نشير إلى أن وجودنا بين المشاركين ليس مجرد مراقب، لكننا أيضًا مشاركين، نحن احد المتحدثين، يعتقد البعض أن العملية يمكن أن

[1]– إيف وينكين، **أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث**، ترجمة: خالد عمراني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، البحرين، ط1، 2018، ص171.

[2]– المرجع نفسه، ص176.

تقوض عملية جمع البيانات من المشاركين. في جميع المقابلات، نحاول إشراك المشاركين في إنتاج البيانات، لأننا نؤمن بضرورة القيام بذلك، حتى لو كانت البيانات المقدمة لا تخدم الموضوع بشكل مباشر (...). من ناحية أخرى، لم نتفق معهم، لكننا أصبحنا مستمعًين ومحللين جيدًين بعد ذلك.

"ونظرا لأن الباحث لا يمكن أن يكون في كل مكان وفي كل وقت – لأن المشاركين يقيمون في فضاءات مختلفة وبعيدة نوعا ما عن بعضها البعض–فإن ملاحظته لما حوله سوف تكون انتقائية إلى حد كبير. هوما يفرض عليه مسؤولية هامة تكمن في حسن انتقاء الملاحَظ"[1]. غالبًا ما يقلق الباحثون بشأن ما إذا كانت الملاحظة مناسبة، "لا أعرف ما إذا كنت مراقباً جيداً... يؤسفني إجراء مقابلة مع المشاركين. لماذا لم ألاحظ هذا المشهد الباهت؟ ما مدى جودة عمل الملاحظة؟ هل يمكنني استخدام مقابلة بدلاً من ملاحظة المشارك؟" جميع الأسئلة تدور في رأسي، حديث إيف وينكين وأنا أقرأ كتابه الموسوم بـ: أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث في قوله "كل المشاهد تعاد إنتاجها في صور قد تتشابه أو تختلف لكنها تصب في بحر واحد، وعلى الباحث أن يكون مستعد للتحليل"[2]، بالفعل وجدنا أن المشاهد تتكرر هو روتين يومي. والمتغيّر هو الوقت والزمان والأشخاص.

1.2.4.5. تنفيذ الملاحظة بالمعايشة:

- **الاستعداد والتحضير:** بدأنا بالتحضير للمشاركة في محيط الشباب في "مدينة بئر العاتر". ذلك يتضمن البحث عن الأماكن والفعاليات الاجتماعية حيث يمكن مشاركتك في الحياة اليومية للشباب.

[1]– فتيحة محمد إبراهيم ومصطفى حمدي، **مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان "الأنثروبولوجيا"**، دار المريخ، القاهرة، 1998، ص187.

[2]– إيف وينكين، المرجع السابق، ص216.

- **الانغماس في البيئة:** بعد تحديد المواقع المناسبة، بدأنا في الانغماس في البيئة من خلال المشاركة في الأنشطة والفعاليات التي تجري هناك. هذا يشمل الانخراط في الحوارات والأنشطة الاجتماعية.
- **الملاحظة والتوثيق:** قمنا بملاحظة ما رأيناه وسمعناه وشاهدناه أثناء وجودنا في هذا المجتمع. سجلنا تفاصيل الثقافة المحلية وسلوكيات الشباب بدقة، ضمن هذه المراقبة، قمنا بتوثيق الملاحظات والتفاصيل الهامة.
- **المشاركة والمحادثات:** قمنا بالمشاركة في محادثات مع الشباب لفهم وجهات نظرهم وآرائهم بشكل أعمق. قد تضمنت هذه المحادثات طرح الأسئلة والمناقشات حول موضوع الثقافة واللباس.
- **تقديم الاحترام والخصوصية:** حرصنا دائمًا على احترام خصوصية الأفراد والحفاظ على السرية بشكل جيد. كنا متنبهًين لمتطلبات الأخلاق وقواعد البحث.
- **تحليل البيانات:** بعد جمع معلومات وبيانات مهمة من خلال الملاحظة بالمعايشة والمشاركة، قمنا بتحليل هذه البيانات بعناية. ضمن هذا التحليل، بحثت عن الأنماط والمعلومات الرئيسية المتعلقة بثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر.
- **توثيق وعرض النتائج:** أخيرًا، قمنا بتوثيق النتائج وعرضها بشكل منهجي في البحث النهائي. قمنا بشرح كيف تم تطبيق الملاحظة بالمعايشة وأثرت على نتائج البحث.

باستخدام هذا النهج، تمكنا من الفهم العميق لثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري في منطقة "مدينة بئر العاتر"، من خلال تواصل مباشر مع هذه الجماعة ومشاركتها في تجاربها وأنشطتها.

3.4.5. الأدوات المساعدة لجمع المعطيات:

1.3.4.5. التوثيق البصري:

في إطار دراستنا حول ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري في منطقة بئر العاتر، قمنا بالاعتماد بشكل كبير على التوثيق البصري كأداة مساعدة لجمع وتوثيق البيانات. تمثل

التقنيات البصرية مثل التصوير الفوتوغرافي والتصوير بالفيديو والصور الجغرافية والتوثيق المرئي جزءًا أساسيًا من أسلوب البحث والجمع والتحليل في هذه الدراسة. تم استخدام التصوير الفوتوغرافي لتوثيق ملابس الأفراد والشباب في المجتمع المحلي، والتصوير بالفيديو لتسجيل مقابلات ومناقشات معهم حول اختيارات اللباس وأسبابها، كما تم استخدام صور الأماكن والبيئة الجغرافية لتوضيح التأثيرات البيئية على اختيارات اللباس.

هذا التوثيق البصري أضاف بعمق إلى البيانات والمعلومات التي تم جمعها من خلال المقابلات والملاحظات الميدانية. بالإضافة إلى ذلك، ساهم في تسهيل تفاعل أعضاء المجتمع المحلي وتوجيه النقاش نحو مفاهيم الثقافة واللباس بشكل مرئي وتوضيحي.

أضاف التوثيق البصري بعمق إلى البيانات والمعلومات التي تم جمعها من خلال المقابلات والملاحظات الميدانية. بالإضافة إلى تعزيز قوة الأدلة، ساعد التوثيق البصري في تسهيل التفاعل مع أفراد المجتمع المحلي وتوجيه النقاش نحو مفاهيم الثقافة واللباس بشكل مرئي وتوضيحي.

6. المقاربة النظرية التطورية والانتشارية:

تمثل ثقافة اللباس إحدى المظاهر البارزة التي تعكس الهوية الثقافية والاجتماعية لأي مجتمع. في دراستنا حول ثقافة اللباس للشباب في بئر العاتر، اعتمدنا على مقاربة نظرية متكاملة تجمع بين النظرية التطورية والانتشارية. هذه المقاربة تمثل إطارًا نظريًا قويًا يمكن أن يساعدنا في فهم تشكيل ثقافة اللباس وتأثيرات التحولات الاجتماعية والاقتصادية في هذه المنطقة الفريدة بمنطقة تبسة، سنستخدم النظرية التطورية للتركيز على التطورات التاريخية لأساليب اللباس وكيفية تغيرها على مر العصور، يمكن لهذه النظرية أن تسلط الضوء على كيفية تأثرت اختيارات الملابس بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة. بالتفصيل، سنحلل كيف طورت أساليب اللباس لدى الشباب في بئر العاتر بناءً على الظروف التاريخية وكيف شكلت هذه التطورات ثقافتهم اللباسية الفريدة، من خلال الاعتماد على النظرية

الانتشارية، سنركز على كيفية انتقال أسلوب اللباس والموضة بين مختلف المجتمعات، سندرس تأثيرات التبادل الثقافي وكيف تتكامل العناصر المحلية مع الأنماط العالمية للموضة، يمكن لهذه النظرية أن تساعدنا في تحليل كيفية تشكيل اللباس للشباب يعكس تواصلهم مع محيطهم والعالم الخارجي. تجمع هاتين النظريتين سويًا لتوفير إطار شامل لدراسة تأثيرات الثقافة والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على ثقافة اللباس لدى الشباب في بئر العاتر، سنقوم بالتركيز على فهم كيفية تشكيل اللباس جزءًا أساسيًا من هوية الشباب، مع التركيز على التوازن بين العناصر التقليدية وتأثيرات الموضة العصرية، من أجل رسم صورة شاملة وعميقة حول كيفية تشكيل اللباس للشباب في بئر العاتر وكيف يتفاعلون مع التحولات الثقافية والاجتماعية في محيطهم، من خلال التركيب المتزن للنظريتين، نتوقع أن يسهم البحث في فهم أعمق لعلاقة الشباب مع ثقافة اللباس في هذه المنطقة الفريدة.

يمكن للنظرية التطورية والانتشارية أن تساعدنا في فهم ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري في منطقة بئر العاتر بطرق عديدة:

أولًا، توفير إطار تاريخي: تسمح لنا النظرية التطورية بفهم كيف تطورت أساليب اللباس على مر العصور في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. يمكننا استخدام هذا الإطار لتحليل التغيرات التي طرأت على اختيارات الملابس وكيفية تكامل العناصر التقليدية مع العناصر الحديثة.

ثانيًا، فهم الديناميات الثقافية والتبادل: تقدم النظرية الانتشارية فهمًا عن كيفية انتقال أساليب اللباس وصيحات الموضة بين مجتمعات مختلفة. يمكن لهذا التوجه أن يساعد في تحليل التأثيرات المحلية والإقليمية وكيف يتم تكامل العناصر الثقافية المتنوعة في ثقافة اللباس للشباب في بئر العاتر. بفضل هاتين النظريتين، يمكن أن نحصل على رؤية شاملة ومتكاملة لكيفية تشكيل اللباس جزءًا أساسيًا من هوية الشباب الجزائري وتأثير التحولات الثقافية والاجتماعية على اختياراتهم الملابس.

فاختيارنا للنظرية التطورية والانتشارية لفهم ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري في منطقة بئر العاتر هو اختيار مهم ويمكن أن يوفر إطارًا نظريًا قويًا لتحليل الظواهر المرتبطة باللباس وتطورها في هذه المنطقة. لنلقي نظرة عن كثب على كيفية تكامل النظرية التطورية والانتشارية في هذا السياق:

- **النظرية التطورية:**
  - سنستخدم النظرية التطورية لفهم كيف تطورت ثقافة اللباس على مر العصور في منطقة بئر العاتر.
  - دراسة تحولات وتطورات أسلوب اللباس على مر الزمن وكيف تأثرت بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- **النظرية الانتشارية:**
  - استخدم النظرية الانتشارية لتحليل كيف انتشرت أنماط اللباس في المنطقة وكيف تأثرت بالتبادل الثقافي والتواصل مع مناطق أخرى.
  - ندرس كيف تم انتقال أفكار الموضة وأسلوب اللباس بين مجتمعات مختلفة وكيف تأثر ذلك في تشكيل الهوية الثقافية للشباب.
- **التأثير على التنوع الثقافي:**
  - استكشف كيف يمكن للنظرية التطورية والانتشارية أن تساهم في فهم التنوع الثقافي للبس في المنطقة، وكيف يمكن أن يكون لها تأثير على اختيارات الشباب في اللباس.
- **التحولات في ظل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية:**

نركز على كيف يمكن للنظرية التطورية تفسير تأثير التحولات الاقتصادية والاجتماعية على ثقافة اللباس للشباب في بئر العاتر.

- **دور العولمة والاتصالات:**
  - يمكن للنظرية الانتشارية أن تفسر دور العولمة ووسائل الاتصالات في نقل أسلوب اللباس وتوحيد أنماط الموضة.

من خلال الاعتماد على النظرية التطورية، يمكننا فهم كيف تغيرت تدريجيًا أساليب اللباس في هذه المنطقة عبر العصور، مع التركيز على كيف تأثرت بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية، في الوقت نفسه، تقدم النظرية الانتشارية لنا منظورًا حديثًا يسلط الضوء على كيفية انتقال أسلوب اللباس والموضة بين مختلف المجتمعات، يساعد هذا التوجه في تحليل تأثيرات التبادل الثقافي وتكامل العناصر المحلية والعالمية في مشهد الموضة للشباب. بتكامل هاتين النظريتين، نستطيع فحص كيف يشكل اللباس جزءًا لا يتجزأ من هوية الشباب في بئر العاتر وكيف يتفاعلون مع التحولات الثقافية والاجتماعية، سنقوم بإجراء تحليل ميداني شامل يستند إلى هاتين النظريتين لفهم عمق العلاقة بين اللباس والهوية الشبابية في هذه المنطقة المحددة.

7. لماذا يعد موضوع الشباب والموضة موضوعا أنثروبولوجيا؟

على مدار العقدين الماضيين، شهدت دراسات الأزياء اهتمامًا متجددًا بالأنثروبولوجيا، حيث شهدت ازدهارًا ضمن قيود النماذج النظرية السائدة. يتأثر هذا العمل بالتحول الأنثروبولوجي إلى التفسيرات العامة التي تُعلم الهيئات المختلفة لأبحاث الملابس التي كانت بخلاف ذلك قليلة الوحدة. الاتجاه الأكثر وضوحًا هو التركيز على الفاعلية والممارسة والأداء، ورؤية الجسد المرتدي كموضوع وكائن في ممارسة الملابس. إن تحول الاستهلاك كموقع وعملية صنع المعنى واضح أيضًا في دراسات الملابس. بشكل عام، يتم تحليل الملابس على أنها تمثل أشياء أخرى بدلاً من الأشياء نفسها، على الرغم من أن الجهود الجديدة لإعادة تقديم المادية تشير إلى أن هذا النهج يتغير. على الرغم من وجود بعض العلماء الذين درسوا أهمية الملابس في سياق الدائرة الاقتصادية بأكملها والعلاقة غير المتكافئة بين اللاعبين، إلا أنه لم يتم إنجاز سوى القليل جدًا من العمل بشأن مسألة إنتاج الملابس، مع خروج الأنثروبولوجيا عن نطاق الدراسات القديمة التي تركز على المجتمعات البدائية، بدأت في تبني مفاهيم مضللة، مع التركيز على جميع الموضوعات اليومية،

وخاصة الملابس، والتي تعتبر من أكثر الموضوعات الأنثروبولوجية الممتازة، ولكن إذا نظرنا إليها بالمراقبة المهنية، لا نجد أن الاهتمام نسبي، كما أن وصف الملابس في التقارير الإثنوغرافية ليس مهمًا." والمواد الإثنوغرافية الموجودة أيما كانت تظل متناثرة في السجلات والدراسات ربما للأهمية الثانوية نسبيا التي تعزى للملابس"[1] بالنسبة إلى جوانب أخرى من الثقافة الاجتماعية، مثل القرابة، والقانون، والزواج، والدين ... إلخ. تظل الأوصاف الإثنوغرافية للملابس والقصص التي يروونها مجزأة، في انتظار أدوات مفاهيمية فعالة لتحقيق بعض التماسك. بمعنى آخر، تتطلب الأبحاث الأنثروبولوجية مفاهيم وأساليب متعددة لدراسة الملابس، ومع ذلك نحن لا ننكر وجود العديد من المحاولات الإثنوغرافية في تاريخ الأنثروبولوجيا والتي كانت بمثابة بوابات لفهم الجوانب الثقافية والاجتماعية للملابس. يقدم (Kluber) نهجًا فريدًا لأبحاث الملابس،" إذ درس الملبس، لاسيما أزياء النساء، في دراسة رائدة وكلاسيكية استخدمت مدخلا منهجيا كميا، ثم أدخل توسيع على تلك الدراسة بعد ذلك"[2]. لكن لم يقم أحد بهذا النوع من البحث، منذ إنشاء منهج كمي لقياس خصائص الملابس ودراسة التقلبات التاريخية وعلاقتها بالتقلبات التي نشهدها في عصر الموضة الحالي، والتي تنبع من ثقافة تشكيل الدين.

"يوجد نوع آخر من الكتابات التي منيت بالتجاهل، والتي جمعها "كراولي" ونشرها في عام 1941، كرست تلك الكتابات قسما هائلا منها للملابس، إذ قدمت توثيقا تفصيليا للأزياء العابرة للثقافات مع تقديم شرح للأزياء كلما كان ذلك متاحا"[3]، على الرغم من كونها مجزأة، تعتبر دراسة كراولي للملابس نقطة دخول مهمة لفهم الملابس في يومنا هذا. تأثر "كراولي" بفلسفة التطور لداروين، وتتبع تطور الملابس في المجتمعات المختلفة. وقد استكشاف

[1]– فدوى الجندي، **الحجاب بين الحشمة والخصوصية والمقاومة**، ترجمة: سهام عبد السلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016، ص125.

[2]- Krober.A.L, Richardson, **three centuries of wormiens dress fashion: AQuantitative Analysis**, Antbropological Records 5 (2), P111.

[3]– فدوى الجندي، المرجع السابق، ص126.

"كراولي" للتقارير الاثنوغرافية عبر الثقافات إلى تحديد وظائف اللباس، " أسماها افتراضات نظرية، تظم الزينة، والحماية، والإخفاء. وقد لاحظ أنه يوجد في أكثر الملابس بدائية تبادل مثير للفضول بين الإخفاء، والحماية، والزينة، والإعلان، يفترض أنه يعني بذلك الجاذبية"[1].

يبدو أن "كراولي" يقبل صراحة فرضية الزينة القائلة بأن الإنسان الطبيعي مستعد لتحمل أي مشكلة، بينما تقترح فرضية الحفظ التي ناقشها "كراولي" أن الملابس قد تم اختراعها لحماية الجسم من الطقس القاسي والعوامل البيئية، وأنها تدمج الملابس مع مرتبطة بـ إن فكرة التناغم البيئي، باستخدام فكرة الحشمة والتوازن، كما هو الحال بالنسبة للافتراضات الخفية، تفرض وجود مرحلة بربرية من الحياة تصبح فيها الزوجة ملكية خاصة. الرجل، واستشهد بأبحاث "إليس"، كتب "يبدو أن الرداء حماية أخلاقية ومادية ضد أي هجمات على ممتلكاته"[2]. تنص هذه الفرضية على أن غيرة الرجال هي التي أرست أول حجر أساس لارتداء النساء المتزوجات للملابس.

موضوع الشباب والموضة يمثل موضوعًا مهمًا في مجال الأنثروبولوجيا، حيث يسعى الباحثون إلى فهم كيفية تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على اختيارات الشباب فيما يتعلق باللباس والموضة. هذا الموضوع يتيح للأنثروبولوجيين استكشاف العديد من الجوانب الثقافية والاجتماعية المختلفة، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- **فهم التأثير الثقافي:** يسعى الباحثون في الأنثروبولوجيا إلى تحليل كيفية تأثير العوامل الثقافية، مثل القيم والعادات والتقاليد، على اختيارات الشباب فيما يتعلق بالملابس. يتعين على الباحثين فهم كيف تشكل هذه الثقافة مفاهيم الجمال والأناقة وكيف يتفاعل الشباب معها.

[1]– المرجع نفسه، ص127.

[2]- Ellis.H.H, **studies in psychology of sex**, London, society of psychological research, 1967, P52.

- **التحليل الاجتماعي:** موضوع الشباب والموضة يتيح أيضًا دراسة التفاعلات الاجتماعية وكيف يؤثر اختيار الشباب في الملابس على علاقاتهم مع الأصدقاء والمجتمع. يمكن تحليل كيفية تأثير اختيارات الملابس على التبادلات الاجتماعية والهويات الاجتماعية.
- **دراسة التغير الثقافي:** يمكن للأنثروبولوجيين متابعة تطورات الثقافة وكيفية تغير اتجاهات الموضة مع مرور الزمن. على سبيل المثال، كيف تطورت اتجاهات الموضة بين الأجيال وكيف تتأثر بالتقنية ووسائل الإعلام.
- **التأثير على الهوية:** من خلال اختيارات الملابس، يمكن للأنثروبولوجيين دراسة كيف يعبر الأفراد عن هويتهم الشخصية والثقافية. يمكن أن تساهم اختيارات الملابس في تعريف الفرد لنفسه وللآخرين.
- **دراسة الاستهلاك والاقتصاد:** يمكن للأنثروبولوجيين التركيز على الجوانب الاقتصادية لاختيارات الملابس وكيفية تأثيرها على سوق الأزياء والصناعة. يتمثل التركيز في فهم عمليات الشراء والاستهلاك لدى الشباب.

من خلال هذه النقاط، يتضح أن موضوع الشباب والموضة يمكن أن يساهم في فهم أعمق للعلاقة بين الفرد والمجتمع، وكيف يتفاعل الأفراد مع العوامل الثقافية والاجتماعية في حياتهم اليومي.

الفصل الثاني

ثقافة اللباس والشباب

كموضوع أنثروبولوجي

1. الثقافة ودلالاتها الأنثروبولوجية.
2. تحديات الأنثروبولوجيا في عصر العولمة.
3. تعريف الثقافة ضمن مفاهيم تايلورية.
4. إسهامات النهج الأنثروبولوجي في الدراسات الثقافة:
5. الثقافة والسيروروات التاريخية: هل يمكننا بناء تاريخ للثقافة خارج الإيديولوجية؟
6. الثقافة وديناميةالانتشار.
7. التعامل مع الثقافة بوصفها وجودا حقيقيا.
8. أنثروبولوجيا الملابس.
    1.8. اللباس والهوية
    2.8. الملابس كنظام رمزي يعكس الهوية والانتماء الثقافي والاجتماعي.
    3.8. أنماط الملابس التقليدية ورمزيتها وعلاقتها بالتغيرات الاجتماعية والثقافية.
    4.8. التحولات الاجتماعية والمفهوم الجديد للشباب.
    5.8. الملابس في النظرية والتقارير الأثنوغر افية.

1. الثقافة ودلالاتها الأنثروبولوجية:

صارت الثقافة حاضرة اليوم في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية وجوانبها، وبات من الممكن شراء الثقافة وبيعها وتصميمها واختراعها وتسويقها وتحقيق دورانها ونقلها وهجرتها فرديًا أو جمعيًا في أشكال مادية أو غير مادية. وأصبحت الثقافة مكونا أساسيًا في أساليب الحياة والعوالم الفنية والتبادلات السلعية.. إلخ"[1].

هذا التعريف يحيلنا إلى القول أن الثقافة ليست مجرد مجموعة من العادات والقيم، بل أصبحت عاملاً أساسيًا يتداخل مع جميع جوانب الحياة اليومية من:

- **التصميم والاختراع:** الابتكار والتصميم يلعبان دورًا مهمًا في تشكيل الثقافة. الفنانون والمصممون يمكن أن يبتكروا عناصر جديدة ويغيروا أساليب الحياة والتعبير.
- **تسويق الثقافة:** يُظهر الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي كيف يمكن تسويق الثقافة بفعالية. الاهتمام بالتسويق الثقافي يجلب الانتباه ويؤدي إلى انتشار أفكار وقيم معينة.
- **التأثير على أساليب الحياة:** الثقافة تحدد أساليب الحياة والعادات اليومية للناس. يمكن أن تؤثر تطورات الثقافة على كل شيء من نمط الأكل إلى اختيار الأزياء وطريقة التعبير الشخصي.
- **تبادل السلع الثقافية:** الثقافة تعبر الحدود وتتبادل بين مختلف الثقافات. هذا التبادل يسهم في ترسيخ التنوع وزيادة الفهم بين الثقافات المختلفة.
- **دوران الثقافة:** الثقافة ليست ثابتة وتتغير مع مرور الوقت. يمكن أن تتأثر بالأحداث التاريخية والتطورات الاجتماعية، وتكون متقلبة وديناميكية.

وبالتالي فالثقافة أصبحت حاضرة بقوة في جميع مناحي الحياة الاجتماعية، مما يعكس الدور المحوري للثقافة في تشكيل أنماط الحياة والهويات والتفاعلات الاجتماعية، كما أن الثقافة أضحت سلعة يمكن تداولها والاتجار بها، وهو ما يعكس تسليع الثقافة وتحولها

[1]– سيد فارس، **ثقافات الحركات الاجتماعية الجديدة، "مقاربات أنثروبولوجية"**، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، 2023، ص23.

إلى منتج استهلاكي في ظل المجتمعات الرأسمالية المعاصرة، وقد أتاح ذلك إمكانية تصميم الثقافة وفق احتياجات السوق ومتطلبات الاستهلاك، مما يؤثر على أصالتها ويجعلها أكثر تجاوبا مع المصالح الاقتصادية، لكن في المقابل تعكس هذه التحولات أيضا قدرة الثقافة على التكيف مع متغيرات العصر، وانتشارها الواسع عبر وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة، وعليه فإن تسليع الثقافة وانتشارها يحملان إيجابيات وسلبيات، غير أنهما يعكسان بشكل كبير حضورها القوي وتأثيرها المتنامي في المجتمعات المعاصرة.

من منظور أنثروبولوجي، الثقافة هي الموسيقى الخفيفة التي تعزف في خلفية حياتنا اليومية. إنها ليست مجرد مجموعة من القوانين والعادات، بل هي ممزوجة بأنماط اللباس الرائعة، والألوان الزاهية، والقصص العريقة، والطقوس الباهرة التي تجعل كل مجتمع فريدًا من نوعه، في عالم الأنثروبولوجيا نجد أنفسنا في رحلة استكشافية إلى أعماق البشرية والتنوع الثقافي الذي توفره. فنحن نتتبع الأثر الذي يتركه التاريخ والجغرافيا والتفاعلات الاجتماعية على تشكيل الثقافات. نكتشف كيف يرتبط الإنسان ببيئته وكيف تعكس ثقافته تصميماته واختياراته وتفكيره، كما أن الأنثروبولوجيا تمكننا من التعمق في تفاصيل مذهلة، من ملابس ملونة تشتهر بها القبائل في إفريقيا إلى الأزياء العصرية الراقية في المدن الكبرى. نفهم كيف يرتبط ارتداء الثياب بالهوية الشخصية والمجتمعية، وكيف يعبر عن الانتماء والتحضر، بالنسبة للأنثروبولوجيين، تصبح الملاحظة الميدانية والتفاعل مع الأفراد جزءًا أساسيًا من البحث، فنحن نعيش مع الناس في بيئاتهم ونتعلم من تجاربهم وقصصهم، وهذا يسمح لنا بفهم العالم من منظور مختلف ومثير. بصفتها دراسة البشرية، تجسد الأنثروبولوجيا جسرًا مذهلاً يربط بين التاريخ والثقافة والبشر. إنها لغة تروي القصص وتشجع على الاستكشاف والتفاعل.

وهكذا، تتيح لنا الأنثروبولوجيا فهمًا أعمق وأوسع للبشر وتجاربهم المتنوعة في عالم متغير باستمرار. لقد كانت مفاهيم الأشخاص والمكان والثقافة محورية في الدراسات الأنثروبولوجية، وقد عكست العديد من التغييرات الحاسمة التي شهدها هذا التخصص، اثنان

من أبرز التغييرات هما: الوعي بتعددية الثقافات، والاعتراف بالطبيعة التفاوضية والمتنازع عليها للأشخاص والمكان والثقافة، كما أن العلاقة بين الناس والمكان والثقافة ليست تجاورًا أنيقًا مع حدود محددة مسبقًا وواضحة المعالم، ولكنها علاقة تتغير باستمرار وتواجه تحديات عدة، ولذلك فمن الضروري للغاية دمج الجوانب الديناميكية لهذه العلاقة في استخدام الدراسات الأنثروبولوجية في دراسات الظواهر المادية واللامادية في هذا الكون، "وبالتالي فهناك تداخلاً يصعب فصم عرى متداخلاته وتتمثل تلك المتداخلات في مجموعة الظواهر التي يحويها هذا الكون شديد الاتساع وهي ظواهر متواقفة وشديدة الارتباط إذ يعتمد بعضها على بعض اعتماداً مطلقاً وجوداً وعدماً ولا غرابة في القول بأن محور هذه العلاقات المتآلفة والمتكتلة هو العقل، ومن ثم فالأخير هو مركز حركة وتفاعل كافة الظاهر الكونية والإنسانية والاجتماعية وتساهم علاقته بكل هذه الظواهر في تشكيل شبكة عناصر الوجود ومفردات الكون شديدة التعقيد"[1].

الثقافة هي مفهوم واسع ومعقد يمكن تفسيره وفقًا لمجموعة متنوعة من الأطروحات والآراء. يمكن أن نرى أن هناك تفاعلات وارتباطات وثيقة بين الإنسان والثقافة، ولكن هذه العلاقة قد تكون معقدة ومتنوعة، البعض يعتبر الثقافة تراثًا اجتماعيًا متأصلًا في التقاليد والعادات التي ينقلها الأفراد من جيل إلى جيل. تُظهر هذه النظرية الروابط العميقة بين الإنسان والثقافة وكيف أن الثقافة تشكل وتؤثر على سلوك الأفراد، بالمقابل يرى البعض آخر أن الثقافة تمثل مجرد مجموعة من القواعد والأنماط الاجتماعية التي تحدد نمط الحياة وتوجه السلوك. تُعامل هذه النظرية الثقافة على أنها مجموعة من القواعد القائمة على الاجتماع والاقتصاد والسياسة، وتؤكد على تأثيرها في توجيه الأفراد، هناك آراء أخرى ترى الثقافة على أنها مجرد مجموعة من الأنشطة والعادات والمعتقدات التي تشكل الحياة اليومية للأفراد. هذه النظرية تميل إلى تفسير الثقافة بشكل أكثر انفتاحًا وتغييرًا. بغض النظر عن النظرية المعتمدة، يمكن القول أن الإنسان والثقافة يتفاعلان ويتأثران ببعضهما البعض، يشكل

[1]– بسيوني محمد الخولي، **مفهوم ثقافة الإسلام ومقوماتها**، الناشر: خاص، بسيوني الخولي، 2023، ص40.

الإنسان جزءًا لا يتجزأ من الثقافة، وفي المقابل الثقافة توجه السلوك والاعتقادات والقيم للإنسان، هذا التفاعل والارتباط الوثيق يجعل الإنسان والثقافة عناصر لا يمكن فصلها بسهولة، ويظهر أنهما يتأثران ببعضهما في نموذج تفاعلي معقد.

يمكن تأريخ تشكيل الدراسات الثقافية كمجال مستقل نسبيا للمعرفة مبدئيا إلى القرن الثامن عشر، عندما تم نشر عمل الممثل المتميز للتعليم الألماني الأول هيردر "أفكار لفلسفة تاريخ الإنسان" (1791)، كما أن التطور المكثف للعلوم الإنسانية في القرنين التاسع عشر والعشرين. أثرى علم الثقافة ببيانات دراسات محددة، مما ساهم في فصله بشكل أوضح كموضوع مستقل، وفي المقابل اكتسب علم التاريخ في هذه الفترة السلطة المتنامية للمدارس والتيارات التي تميل إلى التعميمات النظرية الكبيرة والتوليف المنهجي، وقد أدى التطور المتبادل بين العلمين إلى "بناء الجسور" بين التاريخ والدراسات الثقافية، إلى إدراك أن "التاريخ كله ثقافي، والتاريخ هو، كما كان، تاريخ الثقافة المتكشف"، وقد لعب عالم الأنثروبولوجيا الإنجليزي ليزلي ألفين وايت دورًا مهمًا في إثبات هذا العلم وترسيخ اسمه كدراسات ثقافية، حيث كرّس عمله "علم الثقافة" (1949) لتبرير الدراسات الثقافية، وفي رأيه، ينبغي اعتبار الثقافة نظامًا محددًا للظواهر، منظمًا وفقًا لمبادئه الخاصة، ويتطور وفقًا لقوانينه الخاصة.

أحد الأهداف الرئيسية لعلماء الثقافة هو تحديد أنماط التطور الثقافي التي تختلف عن قوانين الطبيعة والحياة المادية للشخص والتي تحدد خصوصية الثقافة باعتبارها مجالًا جوهريًا للوجود، تتفاعل الدراسات الثقافية بشكل نشط مع العلوم الأخرى. إنها مجموعة معقدة من المعرفة الأنثروبولوجية والإنسانية والاجتماعية، وفي الدراسات الثقافية تتميز نظرية الثقافة (فلسفة الثقافة)، وتاريخ الثقافة، وتاريخ التعاليم الثقافية، وعلم اجتماع الثقافة، والأنثروبولوجيا الثقافية، والدراسات الثقافية التطبيقية، كل واحد منهم لديه موضوع البحث الخاص به، ويتفاعل مع العلوم المحيطة المحددة، ويختلف في لغة الوصف، وخصوصية التحليل والأساليب والأهمية العملية لحل مشاكل محددة.

بحلول القرن 19، تم التغلب على وجهة النظر الأوروبية باعتبارها ما يحدد التطور الثقافي للبشرية، وتم اكتشاف عوالم ثقافية جديدة لم يتعرف عليها الأوروبيون مطلقًا أو لم يعرفوها منذ فترة طويلة من خلال الأساطير والقصص والفولكلور القديمة، لقد انقسم السلام الثقافي إلى العديد من الثقافات المختلفة. تتطلب دراسة الظواهر الثقافية الجديدة وصفها وتنظيمها وتحليلها المقارن، وكانت في جوهرها دراسة الإنسان في جانب التعبير عن طبيعته المعقدة وعالمه الداخلي في حقائق النشاط الثقافي، كوصف الطقوس والعادات والطوائف الدينية متعددة الأوجه والحياة اليومية والفولكلور؛ بدأت دراسة الهياكل الاجتماعية وتنظيم الأسرة وما إلى ذلك تسود على الإنشاءات الافتراضية، وهو ما مهد الطريق لظهور نهج أنثروبولوجي لدراسة الثقافة، وعلى أساسه ظهر عدد من العلوم الإنسانية الخاصة (علم الأعراق، والإثنوغرافيا، وعلم اللغة، وعلم الإنسان القديم، وعلم البيئة الثقافية، والأنثروبولوجيا الهيكلية، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وما إلى ذلك). لأول مرة، تم إثبات علميا أن المحددات السائدة لتشكيل الثقافة كبديل للأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية الغربية هي صراع تقاليد بيئتين اجتماعيتين ثقافيتين مختلفتين أكسيولوجيًا والخلافات الأيديولوجية فيما يتعلق بنمذجة العملية الثقافية في فضاء العولمة (الانقسام بين المذاهب الليبرالية والشيوعية الغربية).

2. تحديات الأنثروبولوجيا في عصر العولمة:

لطالما اهتمت الأنثروبولوجيا بدراسة الثقافات المتنوعة والتفاعل بين المجتمعات البشرية، لكن مع ظاهرة العولمة وتزايد الاتصال بين الشعوب، برزت تحديات وقضايا جديدة تواجه علماء الأنثروبولوجيا؛ أول هذه التحديات هو مسألة الهوية الثقافية، فالعولمة أدت إلى انتشار القيم والسلع الغربية وطغيانها على ثقافات المجتمعات الأخرى مما هدد الهويات الثقافية المحلية.

ودور الأنثروبولوجيا هنا هو دراسة كيفية تفاعل الهويات الثقافية مع العولمة وما ينتج عن ذلك من أشكال جديدة من الهويات الهجينة، كما تواجه الأنثروبولوجيا تحدي فهم ظاهرة التمايز الثقافي الناتجة عن ردة الفعل تجاه العولمة. فالعديد من الحركات ظهرت دفاعاً عن الهوية الثقافية المحلية في مواجهة القيم المتجانسة للعولمة، ودور الأنثروبولوجيا هو تفسير أسباب هذا التمايز ونتائجه، ومن التحديات الكبرى أيضاً هو فهم طبيعة التفاعل بين الثقافات، فمع سهولة الاتصال والتنقل بين المجتمعات أصبح التفاعل بين الثقافات أمراً واقعاً لا مفر منه. وتكمن مهمة الأنثروبولوجيا في دراسة آليات هذا التفاعل ونتائجه سواء كانت إيجابية كالتبادل الثقافي أو سلبية كالصدام الحضاري، يتجلى ذلك أيضا في التحولات الهوياتية والثقافية التي تطرأ نتيجة للتأثيرات العابرة للحدود، حيث يصبح من الضروري فهم كيفية تشكل الهويات في سياق متغير، تتغير الثقافات بسرعة نتيجة لتأثيرات العولمة الثقافية، ويتطلب ذلك من الأنثروبولوجيين تحليل تلك التغييرات وفهم تأثيراتها على مختلف مستويات المجتمع والفرد، في سياق الهجرة والتنوع الثقافي يتعين على الأنثروبولوجيين فهم العلاقة بين المجتمعات المضيفة والمهاجرين، وكيف يتشكل التنوع الثقافي في هذا السياق المعقد، كما أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تسهم في تغيير نمط التواصل ونقل المعرفة، وتتطلب من الأنثروبولوجيا التأقلم مع هذه التقنيات وفهم تأثيرها في تشكيل وتغيير العلاقات الاجتماعية والثقافية، تتطلب التحولات الأخلاقية أيضًا اهتمامًا خاصًا من قبل الأنثروبولوجيين، حيث يجب أن تُجرى الأبحاث بأخلاقيات عالية وتؤخذ بعين اعتبار تأثيراتها على المجتمعات التي يتم دراستها، كما تشكل العدالة الاجتماعية والنقد الاجتماعي تحديات أخرى، حيث يتعين على الأنثروبولوجيين المساهمة بشكل فعّال في فهم التحديات الاجتماعية والعمل نحو تحقيق التغيير الاجتماعي الإيجابي، باختصار يظهر أن مجال الأنثروبولوجيا في عصر العولمة يحتاج إلى استجابة متكاملة ومبتكرة لفهم وتفسير التحولات الثقافية والاجتماعية في هذا السياق المعقد.

وعليه فما تواجهه الأنثروبولوجيا اليوم من تحديات يتطلب منها تطوير مفاهيم وأطر نظرية جديدة قادرة على تفسير الواقع المعقد للثقافات في عالم مترابط، كما يتطلب الأمر اعتماد مناهج بحثية متطورة لدراسة قضايا مثل الهجرة واللاجئين والاتصال الرقمي بين الثقافات.

3. تعريف الثقافة ضمن مفاهيم تايلورية:

يُعدّ إدوارد تايلور أحد أبرز علماء الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر، وقد قدم من خلال كتابه "الثقافة البدائية" عام 1871م تعريفاً مؤثراً وشاملاً لمفهوم الثقافة. في كتابه: الثقافة البدائية عام 1871م، يقول ادوارد تايلور (E.B. Tylor): "الثقافة هي الكل المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والتقاليد وكل الإمكانات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع"[1].

هذا التعريف الواضح والبسيط يستدعي بعض التعليقات، فهو كما نرى، تعريف وصفي وموضوعي وليس تعريفاً معيارياً، ومن جانب آخر فهو يختلف عن التعاريف الأخرى الحصرية والفردانية للثقافة. يرى تايلور أن الثقافة تعبير عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان. وتتميز ببعدها الجماعي، والثقافة في نهاية الأمر مكتسبة، وبالتالي فهي لا تنشأ عن الوراثة البيولوجية، ومع أنها مكتسبة فإن أصلها وطابعها غير واعيين إلى حد كبير، إذا كان تايلور أول من اقترح تعريفاً مفهومياً للثقافة، فهو ليس أول من استخدم هذا المصطلح في علم الإناسة، وهو نفسه كان في استخدامه لهذا المصطلح، متأثراً مباشرة بعلماء الإناسة الألمان الذين قرأ لهم، لاسيما "غوستاف كليم" (G.Klimm) الذي كان يستخدم كلمة (culture) بمعنى موضوعي لا سيما حينما كان يحيل إلى الثقافة المادية وهو ما كان مخالفاً للتقاليد الرومانسية الألمانية"[2].

---

[1]– عزمي طه السيد، كايد قرعوش، **الثقافة الإسلامية، "مفهومها ومصادرها وخصائصها ومجالاتها"**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص19.

[2]– أنظر الموقع الإلكتروني: https://aranthropos.com

من خلال ما سبق نستنتج جملة من الخصائص لتعريف تايلور للثقافة:

- يتسم تعريف تايلور للثقافة بالوضوح والشمولية، فهو ينظر للثقافة على أنها تشمل جميع جوانب الحياة بما في ذلك المعتقدات والمعارف والفنون والقيم الأخلاقية وغيرها.
- التعريف وصفي وليس معيارياً، بمعنى أنه يصف ما هي الثقافة ولا يضع معايير لتقييمها. كما أنه يختلف عن التعاريف الفردية أو الضيقة للثقافة.
- يركز التعريف على البعد الجماعي للثقافة، فالثقافة حسب تايلور تنتمي للمجتمع وتكتسب من خلال العضوية فيه.
- الثقافة وفقاً لتايلور مكتسبة وليست وراثية أو فطرية، وهي نتاج التعلم الاجتماعي.
- يرى تايلور أن الثقافة ذات طابع لا واعٍ إلى حد بعيد، أي أنها تتشكل بصورة عفوية وتلقائية.
- استخدام مصطلح "الثقافة" عند تايلور متأثر بالمفكرين الألمان خاصة فيما يتعلق بالثقافة المادية.
- يُعدّ تايلور أول من قدم تعريفاً شاملاً ومفهومياً للثقافة في الدراسات الأنثروبولوجية، مما جعل تعريفه نقطة مرجعية مهمة.

وهكذا نرى أن تعريف تايلور تميز بالشمولية والطابع الوصفي والتركيز على البعد الاجتماعي والمكتسب للثقافة، وقد أسهم بشكل كبير في تطور الدراسات الأنثروبولوجية حول مفهوم الثقافة، كما كان لأفكار إدوارد تايلور حول مفهوم الثقافة أثر كبير على علماء الأنثروبولوجيا اللاحقين، وذلك في عدة جوانب:

- اعتمد العديد من علماء الأنثروبولوجيا تعريف تايلور للثقافة كمرجعية أساسية ونقطة انطلاق لأبحاثهم.
- ساهم تصنيفه للثقافة إلى مادية وغير مادية في توجيه الدراسات الأنثروبولوجية لتشمل هذين الجانبين.

- أكدت أفكاره على أهمية الجانب الرمزي والمعنوي في الثقافة مما ساعد على توسيع نطاق البحث الأنثروبولوجي.
- طرح تايلور منظوراً تطورياً لدراسة الثقافات ساهم في ظهور مدرسة التطور الثقافي في الأنثروبولوجيا.
- ركز على أهمية المنهج التجريبي والملاحظة الميدانية مما أثرى المناهج البحثية في هذا المجال.
- ساعدت كتاباته على تأسيس علم الأنثروبولوجيا كتخصص مستقل مكرس لدراسة الثقافات.

وهكذا كان لتايلور دور محوري في تشكيل الخطاب الأنثروبولوجي الحديث حول مفهوم الثقافة وكيفية دراستها وفهمها من خلال مجموعة من المساهمات:

- قدم تايلور أحد أشهر التعاريف لمفهوم الثقافة في كتابه "الثقافة البدائية"، مما ساعد على توسيع نطاق هذا المفهوم وتعميقه.
- ميّز بين الثقافة المادية وغير المادية، وشدد على ضرورة دراستهما معاً لفهم المجتمع بشكل متكامل.
- طرح منظوراً تطورياً لتصنيف الثقافات وفق مراحل التقدم من البدائية إلى الحضارة.
- ركز على أهمية دراسة الجوانب الرمزية والدينية والسحرية كجزء من الثقافة.
- أكد على أهمية المنهج التجريبي والملاحظة الميدانية في دراسة الظواهر الثقافية.
- ساهم في تأسيس علم الأنثروبولوجيا كتخصص منفصل يركز على دراسة الجوانب الثقافية للمجتمعات.

تعرضت بعض أفكار إدوارد تايلور لانتقادات من الدارسين، من أبرزها:

- انتقدت نظريته حول التطور الخطي للثقافات من البدائية إلى المتقدمة، لأنها تحمل منظورًا أورو مركزيًا وتجاهل الاختلافات بين الثقافات.

- اعتبر بعضهم تركيزه الشديد على دراسة الثقافات البدائية/القديمة على حساب الثقافات المعاصرة نقطة ضعف.
- وجّهت له انتقادات بخصوص إهماله للعوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في الثقافة.
- افتقار منهجيته إلى الدقة في جمع البيانات الميدانية والاعتماد على مصادر ثانوية في بعض الأحيان.

ولكن من ناحية أخرى، لا ينفي ذلك إسهامات تايلور الهامة والرائدة في مجال الأنثروبولوجيا، خاصة في تعريف الثقافة وتوسيع نطاقها، وتأسيس الأنثروبولوجيا كحقل معرفي مستقل، كما أن انتقادات اللاحقين جاءت في سياق تطور الحقل وظهور مناهج جديدة، لكنها لا تلغي مكانة تايلور الرائدة في حقل الأنثروبولوجيا.

4. إسهامات النهج الأنثروبولوجي في الدراسات الثقافية

يعتبر المنهج الأنثروبولوجي من البحوث الكيفية، ويعتمد أساسا على الدراسات الميدانية لأن دراسة الجانب الاجتماعي أو الثقافي لأي مجتمع يفرض على الباحث التقرب من عينة الدراسة ومعايشتها[1].

النهج الأنثروبولوجي في الدراسات الثقافية يمثل ركيزة أساسية لتوسيع الفهم لدى الباحثين والمجتمعات؛ إنه يقدم منهجًا شاملاً لفحص التفاعلات الثقافية والتنوع البشري، مما يساهم في رؤية أكثر عمقًا وشمولًا للظواهر الثقافية، وهو بذلك يتجاوز النظرة السطحية ليستكشف القيم والمعتقدات والتقاليد التي تشكل أساس الهويات الثقافية، فقد أتاح هذا النهج للباحثين دراسة التفاعلات الثقافية بين مختلف المجتمعات، مما ساهم في توسيع أفق الفهم للعلاقات بين الأفراد والمجتمعات، وسلط الضوء على دور الفرد في سياقه الثقافي وكيف يتأثر ويؤثر في إطار القيم والتقاليد المحيطة به، وعزز التواصل الثقافي بين مختلف المجتمعات، حيث يشجع على فهم أعمق للآخرين، وعزز التعاون والتبادل الثقافي، كما ركز

[1]– خواني خالد، **المنهج الأنثروبولوجي وأدواته بين النظري والتطبيق**، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، مجلد04، عدد02، الجزائر، 2021، ص01.

على العلاقة البناءة بين الباحث والمجتمع المدروس، مما يحقق تكامل وجهات النظر ويعزز جودة البحث، إضافة إلى ذلك عزز النهج الأنثروبولوجي فهم التنوع الثقافي وساهم في بناء جسور التواصل بين مختلف الثقافات، مما عزز التسامح وقبول الاختلاف. في خضم تحديات العولمة الحديثة، يمثل النهج الأنثروبولوجي إطارًا مفيدًا لفهم التحولات الثقافية والتأثيرات المتبادلة بين مختلف المجتمعات. يشكل ركيزة حية لتوسيع الأفق الفهمي وتحليل التحولات التي تشهدها ثقافات العالم، وقد ساهم في تشكيل المفاهيم التي تعتبر اليوم ضرورية في أي تحليل، ومن بين أهم المساهمات هي النزعة العرقية، والنسبية الثقافية، والهوية الثقافية، والصراع بين الأعراق؛ يقوم هذا العلم بصياغة استنتاجات يمكن التحقق منها حول مجتمعات وثقافات البشر، بناءً على الملاحظات التي تتم في المجتمعات، مما يسمح لنا بالحصول على معرفة حقيقية عن حياة الفئات الاجتماعية التي تشكل التنوع المذهل الموجود في عالمنا، ولا شك أننا سنستمر في المطالبة بها في المستقبل، لأنها تقترح وتضمن أنه لفهم البشر، من الضروري فهم البيئة التي يتطورون فيها، لأن البيئة تؤثر بشكل مباشر على طريقة وجودهم، سواء في السلوك أو من حيث الشخصية والذكاء. إن بيئات مجتمعاتنا تتغير بشكل متكرر، ولذلك تتغير عاداتنا أيضاً وتظهر أفكار وخصائص جديدة.

5. الثقافة والسيرورات التاريخية: هل يمكننا بناء تاريخ للثقافة خارج الإيديولوجية؟

تهتم الأنثروبولوجيا بالتاريخ الثقافي، وتطبيق طرق التفسير التاريخي على الدراسات الثقافية، حتى تعتبر علمًا تاريخيًا تقريبًا. عارض علماء الأنثروبولوجيا هذا الأمر، مع توضيح بعض النقاط القوية، مثل ما يقوله "ميتلاند": سيتعين على الأنثروبولوجيا قريبًا الاختيار بين أن تصبح تاريخًا أو ألا تكون شيئًا على الإطلاق. هذا الرأي هو نتيجة الطابع العام للتفكير الأنثروبولوجي في القرن التاسع عشر بقدر ما هو تاريخي. ووفقًا للدكتور أبو زيد، فإن الكثير من هذا الاهتمام التاريخي ينبع من قبول فكرة الاستمرارية الثقافية بمرور

الوقت من قبل العلماء الذين ينظرون إلى الثقافة على أنها نتيجة النشاط البشري. إنها ترى أن الثقافة في الواقع ليست سوى نتيجة لتطورات تاريخية معينة، ويجب على الباحثين أن يكونوا على دراية بهذا من أجل فهم الثقافة بدقة[1].

"يؤمن بواس أن لكل ثقافة شخصيتها الخاصة وتكشف عن خصائصها وخصائصها من خلال معرفة تاريخ تلك الثقافة، لذلك يعتقد بواس أن لكل ثقافة تاريخها الفريد الذي يميزها عن الثقافات الأخرى. وهكذا فإن الأنثروبولوجيا هي إطار معرفي يحدد العلاقة بين الثقافة والتاريخ، أو نموذج مهم للعلاقة بين الثقافة والتاريخ، يتم تأسيسه وإثباته من خلال معرفته وتجربته وتجربته، ومن ناحية أخرى، فإنه يكشف أيضًا الجوهر الثقافي. الحاجة إلى التاريخ الذي تستخدمه الأنثروبولوجيا الثقافية لدعم توجهاتها، والحاجة إلى تأكيد المواقف، وتماسك هويتها. علاوة على ذلك، تفتح الأنثروبولوجيا آفاق الاهتمام بالتاريخ الثقافي، حيث لا يُنظر إلى الأشخاص أو الحقائق والسجلات التاريخية، بل الثقافة"[2].

6. الثقافة وديناميكية الانتشار:

الثقافة تشكل عنصرًا حيويًا في ديناميكية الانتشار، حيث تؤثر وتتأثر بشكل كبير في التفاعلات الاجتماعية والثقافية، يعتبر التفاعل بين الثقافة وديناميكية الانتشار ذا أهمية خاصة في فهم كيفية تغيير الأفراد والمجتمعات تحت تأثير التأثيرات الخارجية والتبادل الثقافي. لنلقي نظرة على بعض جوانب هذا التفاعل:

الثقافة تلعب دورًا حاسمًا في توجيه الطريقة التي يفهم بها الأفراد والمجتمعات المعلومات والأفكار. تعكس القيم والمعتقدات الثقافية السياق الذي يتم فيه استيعاب وتفسير المعلومات. تشكل هذه القيم والمعتقدات هويتنا الثقافية وتؤثر على قراراتنا وسلوكياتنا، في سياق الانتشار يعمل نقل العناصر الثقافية – سواء كانت فنية، أدبية، أو غيرها – على تشكيل هويات جديدة وتأثير تفضيلات الأفراد وتكوين طرق جديدة للتفاعل، وسائل الإعلام

[1]– أحمد بوزيد، **محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص57.

[2]– كلاكهون كلايد، **الإنسان في المرآة**، ترجمة: شاكر سليم، بغداد، 1964، ص102.

والتكنولوجيا تلعب دورًا حيويًا في تسريع عمليات انتشار الثقافة، فبفضل التقنيات الحديثة أصبح التفاعل الثقافي عابرًا للحدود، حيث يمكن للأفراد من جميع أنحاء العالم التواصل وتبادل الثقافة بشكل فوري، وسائل الإعلام الاجتماعية والإنترنت أصبحت منصات رئيسية لتبادل الأفكار والتأثير الثقافي، عندما تتغير القيم والعادات الثقافية، يمكن أن تطرأ تغييرات في دينامية المجتمع، يمكن لعمليات الانتشار أن تؤدي إلى تغييرات في سلوكيات المجتمع وتأثير تشكيل هويته الجماعية، قد يحدث تصادم بين القيم التقليدية والقيم المستوردة، مما يتطلب من المجتمعات التكيف والتحول، تظهر التحديات عندما يتم تقديم عناصر ثقافية جديدة إلى مجتمع معين، يمكن أن يواجه الأفراد والمجتمعات تحديات في الحفاظ على تراثهم الثقافي في ظل هذا التأثير، ومع ذلك يمكن أيضًا رؤية استجابات إيجابية، حيث يتعلم المجتمعون ويستفيدون من التنوع الثقافي. وعليه فالتفاعل بين الثقافة وديناميةالانتشار يشكل تحديًا مستمرًا وفرصة للفهم المتبادل وتحسين التفاعل بين مختلف المجتمعات والأفراد.

لقد أثبتت الأنثروبولوجيا أن الثقافة لا تعرف الركود، فهي في حركة مستمرة، وأحيانًا حتى بطريقة غير مرئية، فالثقافة ليست ملزمة بالمكان، ولا تحدد بالوقت، ولكن في نوع من حالة الهروب والانتشار، وهي خاصية تنطبق على جميع الثقافات ولكنها تختلف في السرعة والكثافة ونوعية انتشارها. نظرًا لأهمية هذا السؤال في البحث الأنثروبولوجي، فقد ظهر اتجاهًا يسمى ميل الانتشار، أي الميل إلى ربط الثقافة بالعلاقات المشتركة في المجتمع البشري، ومحاولة البناء على هذا من خلال العودة إلى الثقافة نفسها لشرح ثقافة. كما تحاول هذه المقالة أن تفعل، خضعت الثقافات الرئيسية للتوسع والانتشار ووصلت إلى العديد من المجتمعات البعيدة. الاتجاه هو تحديد ديناميات انتقال الثقافة، لتوثيق واستقراء هذه الظاهرة، وكشف قيمتها وتأثيرها، حيث أنها تستند أيضًا إلى أوجه التشابه الثقافي، حتى في الحالات التي لا يمكننا فيها إثبات الروابط والتحويلات بين أوجه التشابه الثقافي، هناك لا شك في أن

تأكيدنا على أن ظاهرتين متشابهتين قد يكون لهما أصول مستقلة يصبح غير مقبول لأنه يفترض مسبقًا شيئًا يتجاوز إدراك الارتباط السابق"[1].

"تؤكد هذه الظاهرة حقيقة مهمة للغاية، وهي حقيقة التفاعل بين الثقافات، أي أن الثقافات تؤثر على بعضها البعض، وتكتسب وتعطي بعضها البعض على مستوى الفكر والمفهوم والكلام والثقافة. حركة الثقافة وتطورها هي نتيجة تفاعل واختلاط العوامل الداخلية للثقافة. الثقافة نفسها والعوامل الخارجية المتعلقة بالتفاعل مع الثقافات الأخرى. ولهذا يقال: الثقافات لا تعرف الحدود فيما بينها، بينما نحن نعرف ونرسم ونحرس وندافع عن هذه الحدود. إن ما يتغير باستمرار في تاريخ الثقافة والذي يؤثر على حيوية تواصلها هو تغيير وسائل الإعلام والأساليب. في الماضي، كانت الثقافات القريبة من البحار والأنهار أكثر عرضة لتأثير الثقافات الأخرى. اليوم، تضاعفت هذه الوسائط ونمت بطرق مذهلة للغاية، ولا تزال تنمو وتتقدم"[2].

7. التعامل مع الثقافة بوصفها وجوداً حقيقياً:

ربما تكون الأنثروبولوجيا من أكثر العلوم الاجتماعية التي تسعى لإثبات وإضفاء الطابع الشخصي على الثقافات ككائنات حقيقية، والتعامل مع الثقافات بمثل هذا الوضوح، بعيدًا عن التعقيد والغموض، وتصوير الثقافات كما لو كانت الثقافة تنتمي إلى عالم لا يمكن وصفها أو تعريفها أو إدراكها بطريقة معينة، مثل المادة، بدون وصف أو تحديد أو تحديد.

يظهر هذا الغموض عندما يتحدث "توماس إليوت" عن الثقافة، عندما يقول: "لا يمكن للثقافة أن تكون واعية تمامًا، فهي دائمًا أكثر مما ندركه، ولا يمكن التخطيط لها، لأنها أيضًا الأساس اللاواعي لكل تخطيط"، أو حين يقول: "إن الثقافة لا يمكن إبرازها إلى الوعي

[1]– جمال بن عمار الأحمر، **الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص76.

[2]– سامية محمد جابر، **علم الإنسان، مدخل إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية**، دار العلوم العربية، بيروت، 1991، ص58.

كاملة، والثقافة التي نعيها كل الوعي لا تكون أبداً كل الثقافة، فالثقافة الفاعلة هي تلك الثقافة التي توجِّه مناشط أولئك الذين يستخدمون ما يسمونه هم بالثقافة"[1].

تشير هذه الادعاءات وغيرها إلى أن فهم الثقافة، وتعريفها وتحقيقها، هو وهم، بغض النظر عمن يدعي ذلك. ومع ذلك، فإن هذا الوهم أو هذه الطريقة في التعامل مع الثقافة لا مكان لها في الآخرين. يميل علماء الأنثروبولوجيا الثقافية، كما يقول "كاريزيس"، عمومًا إلى النظر إلى الثقافة على أنها حقيقة منفصلة، ويجادل بأن علماء الأنثروبولوجيا لديهم ميل إلى قطع شوط طويل، ربما أبعد مما تسمح به الأدلة والأدلة، لذا فهم يضعون الثقافة على وجود ثقافي حقيقي. والقوة السببية المستقلة[2].

أولئك الذين يشيرون إلى البحث الأنثروبولوجي يرون الثقافة بطريقة غير موجودة في المجالات الأخرى، ويتم الكشف عن العديد من الاختلافات في طريقة عرض الثقافة.

8. أنثروبولوجيا الملابس:

1.8. اللباس والهوية:

تفترض الهويات الجماعية مسبقًا الهياكل الاجتماعية والأشكال الأيديولوجية، والتي، بسبب تعقيدها الشديد وافتقارها إلى التجانس، يصعب رؤيتها ككل، نظرًا لوجود طرق متعددة لحمل الهويات الجماعية. لذلك يمكن القول أن بعض هذه الهويات خشنة وثقيلة والبعض الآخر ناعم وخفيف. يمكننا تقدير وزن الهوية الجماعية من خلال المجالات الاجتماعية والأيديولوجية. يختلف حسب درجة بنية المجموعة الاجتماعية المعنية. على سبيل المثال، إذا كانت جماعة قبلية، أو أي مجموعة أخرى، منظمة حول الملكية المشتركة ولديها تنظيم

[1]– تيري إيغلتون، **فكرة الثقافة**، ترجمة: ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2019، ص165.

[2]– مايكل كاريذرس، **كتاب لماذا يتفرد الإنسان بالثقافة**: مايكل كاريذس، ترجمة: شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص143.

جماعي لصنع القرار، فإن تحمل هوية معينة يتطلب التزامات وحقوق سياسية [لأعضاء المجموعة]. هنا تتجلى أهمية البعد العملي للهوية الجماعية[1].

تتنوع الهويات الجماعية في تركيبها وتكوينها بناءً على الهياكل الاجتماعية والأشكال الأيديولوجية. يكمن التحدي في فهم هذه الهويات بسبب تعقيداتها وتنوع وجوهها، والتي قد تكون غير مجسدة بشكل كامل نظرًا لتفاوت طرق حملها. تتباين الهويات بين تلك التي قد تظهر بشكل خشن وثقيل وأخرى قد تظهر بشكل ناعم وخفيف. يمكننا تقدير وزن الهوية الجماعية من خلال التفاعلات في المجالات الاجتماعية والأيديولوجية. يتفاوت ذلك حسب درجة بنية المجموعة الاجتماعية المعنية، على سبيل المثال، في حالة جماعة قبلية أو أي مجموعة أخرى، يتم تنظيمها حول مفهوم الملكية المشتركة وتحتل مواقع متقدمة في التنظيم الجماعي لاتخاذ القرارات، فإن حمل الهوية في هذه الحالة يتطلب التزامات وحقوقًا سياسية لأفراد المجموعة، هنا يظهر البعد العملي للهوية الجماعية بشكل واضح.

إن اللباس يشكل جزءًا أساسيًا من تعبير الهوية الجماعية، حيث يُعتبر وسيلة بصرية لتمثيل وتعزيز الهويات، قد يكون اللباس تعبيرًا عن الانتماء لمجموعة اجتماعية معينة أو عن الالتزام بقيم وتقاليد محددة، ففي المجتمعات التي تخضع لتنظيم جماعي وتشارك في نظام هيكلي محدد، يمكن أن يكون اللباس جزءًا من رموز الهوية الجماعية التي تبرز التفرد والانتماء، على ضوء هذا يظهر اللباس كأداة تعبيرية للهوية الجماعية تتسم بالتنوع والتعدد، حيث يمكن أن يكون رمزًا للالتزامات الاجتماعية والقيم الثقافية للمجموعة، يبرز هذا الجانب العملي للهوية الجماعية من خلال التفاعل بين الأفراد والمجتمعات، مما يجعل اللباس عنصرًا حيويًا في فهم التفاعل المعقد بين الهوية والهياكل الاجتماعية والثقافية.

فاللباس ليس مجرد قطعة من الملابس، بل يشكل جزءًا حيويًا من عملية بناء وتجسيد الهوية الثقافية؛ يعكس اللباس من خلال تصميماته وألوانه وأنماطه موروثًا ثقافيًا عميقًا يعبر

[1]– حسن رشيق، **الهوية الناعمة والهوية الخشن**، ترجمة: أحمد يعلاوي، مجلة المركز للدراسات الدولية، عدد 73–74، بيرسولون، إسبانيا، 2006، ص01.

عن تاريخ وقيم وتقاليد مجتمع معين، يتيح للأفراد التعبير عن انتمائهم لتلك الهويات الثقافية وتعزيزها في الساحة العامة.

يعتبر اللباس مظهرًا مرئيًا للعديد من الجوانب الثقافية، بدءًا من الطقوس الدينية وصولاً إلى القيم الاجتماعية، في المجتمعات التقليدية قد يكون اللباس جزءًا لا يتجزأ من الطقوس الاحتفالية، حيث يتم تصميمه بعناية ليعكس المناسبة ويعزز الهوية الجماعية، على سبيل المثال، يمكن أن يكون لباس الزفاف في مجتمع معين يحمل رموزًا تعبر عن القيم والتقاليد المرتبطة بالزواج، في العصور الحديثة تأثرت الملابس بالتغيرات الاجتماعية والثقافية، حيث أصبحت وسيلة للتعبير الفردي أيضًا، يختار الأفراد ملابسهم بناءً على ذوقهم الشخصي وقيمهم الفردية، مما يعكس تنوع الهويات الثقافية في مجتمعاتنا المعاصرة.

تزخر المجتمعات بالتنوع الثقافي ويعكس اللباس هذا التنوع بشكل واضح، يمكن أن يكون لباس الشباب في مدينة بئر العاتر، على سبيل المثال مصدرًا لتعبيرهم عن هويتهم الجماعية والفردية، يظهر التنوع في الاختيارات والأسلوب، مما يجسد غنى التراث الثقافي والتفاعلات الاجتماعية، بشكل عام يمكن القول إن اللباس ليس مجرد غطاء للجسم، بل هو لغة تعبر عن الهوية والانتماء، يتجسد في الأقمشة والألوان والتصاميم، مكملاً بذلك اللغة الثقافية للمجتمعات والفرد، ومشيراً إلى التفاعلات الثرية والمعقدة بين الثقافة والهوية في عالمنا المعاصر.

في عالمنا المعاصر تشهد التفاعلات بين الثقافة والهوية على تعقيدات وتنوع يعكسان التحولات والتغيرات السريعة في المجتمعات، يعزز التفاعل بين هاتين العناصر الفردية والجماعية التفاهم المتبادل والاحترام المتبادل، ويسهم في تكوين صورة متكاملة للفرد داخل إطار المجتمع، في سياق التعددية الثقافية، تُظهر التفاعلات المعقدة بين الثقافة والهوية كيف يمكن للأفراد تكوين هويات فريدة تتأثر بالعديد من العوامل. يمكن أن يكون اللباس، كما تطرقنا إليه في النقاش السابق، أحد هذه العوامل التي تلعب دورًا مهمًا في تعبير الفرد عن هويته، كما أن العولمة وتقدم وسائل الاتصال أدى إلى اختلاط الثقافات وتبادل الأفكار

بشكل أكبر من أي وقت مضى، هذا التفاعل المكثف يجعل من الممكن تشكيل هويات متعددة الأبعاد تجمع بين العناصر المحلية والعالمية، التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي أيضًا تسهم في هذه التفاعلات المعقدة، حيث يمكن للأفراد تبادل آرائهم وتجاربهم مع العالم بأسره، ينعكس هذا في تشكيل الهويات الرقمية وتأثيرها على الهويات الثقافية التقليدية، وفي ظل هذا السياق يحتاج فهم العلاقة بين الثقافة والهوية إلى النظر إلى التفاعلات المستمرة والديناميات المعقدة في مجتمعاتنا المعاصرة، يُظهر هذا التفاعل كيف يتأثر الفرد ببيئته الثقافية وكيف يسهم في تشكيل هويته الفردية والجماعية في آن واحد.

التأثير البيئي الثقافي على الفرد وتأثيره في تشكيل هويته الفردية والجماعية يعكس تفاعلًا ديناميكيًا ومتبادلًا بين الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه، فيما يلي بعض الجوانب التي تسلط الضوء على هذا التأثير:

- **التربية والتنشئة:** يكون الفرد عرضة لتأثير بيئته الثقافية منذ الطفولة من خلال التربية والتنشئة. القيم والعادات التي يتعلمها يلعبان دورًا كبيرًا في تشكيل إطار تفكيره وسلوكه.
- **اللغة والتواصل:** تُعتبر اللغة وسيلة رئيسية لتعبير الفرد عن ذاته وتواصله مع المجتمع، فاللغة تشكل جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية، وتأثيرها يظهر في اختيارات الكلمات، واللهجات، والتعابير.
- **اللباس والتصوير الشخصي:** يلعب اللباس دورًا هامًا في تعبير الفرد عن هويته، فاختيار الأزياء والأسلوب يعكسان تأثير الثقافة المحيطة والاتجاهات الاجتماعية على الفرد.
- **القيم والمعتقدات:** يتأثر الفرد بالقيم والمعتقدات التي تعمل على تحديد مفهومه للخير والشر وتوجهاته نحو الحياة، هذه القيم تنعكس في قراراته وتفضيلاته.
- **التكنولوجيا ووسائل الإعلام:** يتأثر الفرد بشكل كبير بوسائل الإعلام والتكنولوجيا التي تتسرب إلى بيئته اليومية، هذا يلعب دورًا في تكوين آرائه والتأثير في مفهومه للعالم.
- **العلاقات الاجتماعية:** تشكل العلاقات التي يبنيها الفرد مع المجتمع والآخرين جزءًا أساسيًا في تكوين هويته.

- **التفاعل:** فالتفاعل مع الأصدقاء والعائلة يلعب دورًا حيويًا في تحديد ملامح هويته.

يعكس تشكيل الهوية لدى الفرد تفاعلًا مع بيئته الثقافية والاستفادة من العناصر المختلفة التي تشكلها، هذا التأثير غالبًا ما يكون متبادلًا، حيث يسهم الفرد في تشكيل بيئته من خلال تفاعلاته ومشاركته في العملية الثقافية، تشير فكرة أن تشكيل الهوية يعكس تفاعلًا متبادلاً مع البيئة الثقافية إلى أهمية العلاقة بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، هذا التفاعل يظهر كعملية مستمرة وديناميكية تتأثر فيها الهوية الفردية والجماعية ببعضها البعض، فيما يلي بعض النقاط التي تبرز أهمية هذا التفاعل:

- **تأثير الفرد على البيئة الثقافية:** الفرد ليس مجرد متلقٍ (passively) للتأثيرات الثقافية، بل يشارك بفعالية في تشكيل هذه البيئة، يمكن لأفراد المجتمع أن يكونوا ناقلين للتغيير والتطور عبر تفاعلاتهم وتجاربهم الفردية.
- **التأقلم والتكيف:** يحتاج الفرد إلى التأقلم مع متغيرات بيئته الثقافية والتكيف معها، يتطلب هذا التفاعل قدرة الفرد على فهم التغيرات والتحولات في القيم والتقاليد والتكيف معها بشكل مناسب.
- **المشاركة الفعّالة:** يلعب الفرد دورًا مهمًا في المشاركة الفعّالة في العملية الثقافية، سواء كان ذلك من خلال المساهمة في الممارسات الاجتماعية أو تعزيز التفاعل بين أفراد المجتمع.
- **تكوين الهوية الفردية:** تكون الهوية الفردية نتيجة تفاعل الفرد مع القيم والمعتقدات والتجارب المختلفة، يشكل اندماج هذه العوامل مع تفاعلات الفرد المستمرة الأساس لتكوين هويته.
- **الحوار الثقافي:** يسهم التفاعل المستمر في إطلاق الحوار الثقافي بين الأفراد والمجتمعات المختلفة، يمكن أن يساهم هذا الحوار في تعزيز التفاهم المتبادل وتقبل الاختلافات الثقافية.

بهذه الطريقة، يُظهر التفاعل المتبادل بين الفرد والبيئة الثقافية كيف يمكن للأفراد أن يكونوا عناصر نشطة في تشكيل هويتهم وكيف يمكن لهم، بدورهم، أن يؤثروا في تطوير وتكييف البيئة الثقافية التي يعيشون فيها.

2.8. الملابس كنظام رمزي يعكس الهوية والانتماء الثقافي والاجتماعي:

تعد الملابس أحد أهم مكونات الثقافة المادية للمجتمعات الإنسانية، حيث تتجاوز وظيفتها التقليدية في تغطية الجسد والحماية من العوامل الخارجية، لتشكل نظاماً رمزياً معقداً يحمل العديد من الدلالات الاجتماعية والثقافية؛ يرى علماء الأنثروبولوجيا أن أنماط الملابس وطرق ارتدائها تعكس بشكل مباشر الهوية الثقافية والانتماءات الاجتماعية للأفراد والجماعات. فالملابس توحي بالانتماء إلى جنس معين، وفئة عمرية، وطبقة اجتماعية، ومهنة، ومعتقدات دينية أو عقائدية. كما تدل على المكانة الاجتماعية والوضع الاقتصادي، على سبيل المثال تختلف أنماط ملابس النساء عن الرجال في معظم المجتمعات، كما تختلف ملابس كبار السن عن الشباب. وهناك ملابس تقليدية تميز بعض الجماعات العرقية مثل الساري الهندي، والكيمونو الياباني، والدراعة العربية، كذلك يرتبط نوع الملابس بالمكانة الاجتماعية والمهنة، فهناك ملابس موحدة للجيش والشرطة ورجال الدين، بينما تختلف ملابس طبقة الأغنياء عن طبقة الفقراء في معظم المجتمعات، وتستخدم الملابس كرمز للتمايز الاجتماعي، فالأثواب الفخمة والمجوهرات عادةً ما تدل على الثراء والنفوذ الاجتماعي. في المقابل، تشير الملابس البسيطة إلى التواضع والزهد، وهكذا نرى أن للملابس وظيفة رمزية هامة تتجاوز الوظيفة الجمالية والوقائية، لتحمل معاني اجتماعية وثقافية تتعلق بالهوية والانتماء والمكانة الاجتماعية والقيم الجماعية. لذا تُعدّ الملابس مصدراً غنياً لدراسة الأنساق الثقافية والتفاعلات الاجتماعية داخل الجماعة وفيما بينها والمجتمعات الأخرى.

من خلال ما سبق يمكن القول أن دراسة الملابس مصدر غني لفهم الأنساق الثقافية والتفاعلات الاجتماعية للأسباب التالية:

– الملابس تحمل رموزاً ودلالات ثقافية واجتماعية متعددة مثل الهوية والانتماء والمكانة الاجتماعية.

– تساعد دراسة أنماط الملابس داخل الجماعة على فهم التفاعلات الاجتماعية بين مختلف الفئات كالجنس والعمر والطبقة.

– مقارنة ملابس مختلف الجماعات توضح أوجه التشابه والاختلاف الثقافي وخصوصية كل منها.

– تتيح دراسة تطور الملابس عبر الزمن رصد التغيرات الثقافية ومدى تأثرها بالتفاعل مع المجتمعات الأخرى.

– تعكس الملابس التقليدية هوية الجماعة وتمسكها بتراثها في مواجهة التغيرات الخارجية.

– انتشار موضة ملابس معينة يوضح قوة تأثير ثقافة ما على ثقافات أخرى.

– إحلال أنماط جديدة من الملابس قد يشير إلى تغيرات اجتماعية وثقافية عميقة في المجتمع.

وبالتالي فإن دراسة الملابس أنثروبولوجياً تفتح آفاقاً واسعة لاستكشاف الأنساق الثقافية بعمق وتتبع تحولاتها عبر الزمن.

3.8. أنماط الملابس التقليدية ورمزيتها وعلاقتها بالتغيرات الاجتماعية والثقافية:

تعكس أنماط الملابس التقليدية رموزاً هامة للثقافة والتاريخ، فهي جزء من تراثها وإرثها الحضاري الذي ينتقل بين الأجيال. وترتبط أنماط الملابس التقليدية ارتباطاً وثيقاً بالسياقات الاجتماعية والثقافية التي نشأت فيها، فعلى سبيل المثال تعكس الجلابية والشماغ والعباءة في منطقة الخليج العربي تأثير البيئة الصحراوية الحارة على أنماط الملابس، إلى جانب كونها تعبيراً عن الهوية الإسلامية والالتزام الديني، وترتبط الملابس التقليدية الأفريقية الزاهية الألوان بأهمية الرقص والموسيقى في ثقافات القبائل الأفريقية، فضلاً عن كونها تعبيراً عن الأسلاف والطوطمية، أما الكيمونو اليابانية فتعكس بساطتها قيم الانضباط والروحانية في الثقافة اليابانية، وهكذا ترتبط أنماط الملابس التقليدية ارتباطاً وثيقاً بالسياق الثقافي

والاجتماعي الذي نشأت فيه، فهي جزء لا يتجزأ من تراث تلك المجتمعات، غير أن الملابس التقليدية تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية مع مرور الزمن.

فعلى سبيل المثال، أدى انتشار التعليم ودخول المرأة سوق العمل في كثير من المجتمعات إلى تراجع الملابس التقليدية لصالح أنماط أكثر عصرية وعملية، كما أسهمت الهجرة والاختلاط الثقافي في ظهور أنماط ملابس تجمع بين التقليدي والحديث، مثل البدلة الهندية أو العباءة الإفريقية المطرزة بألوان زاهية، ورغم ذلك ما زالت بعض الملابس التقليدية محافظة على رمزيتها ودلالاتها الثقافية الأصيلة كتعبير عن الهوية والانتماء لدى بعض الشعوب، علاوة على ذلك يُظهر استمرار ارتداء الملابس التقليدية في بعض المجتمعات التقليدية احتفاظًا بالهوية ومقاومة التأثيرات الثقافية الخارجية، يعكس الاهتمام بالحفاظ على هذه الأنماط التقليدية استمرار الروابط الثقافية والتاريخية بين الأجيال، بهذه الطريقة تظهر الملابس التقليدية كوسيلة فعّالة للتعبير عن الهوية الثقافية، وهي تجسد الروح الفريدة والتنوع الثقافي للمجتمعات التي تحتفظ بهذا التراث الثمين، أما الجزائر فهي تزخر بتراث ثري ومتنوع من الملابس التقليدية التي تختلف من منطقة لأخرى تبعاً للثقافات المحلية وأنماط الحياة.

وتحمل هذه الأزياء التقليدية رموزاً ودلالات اجتماعية وثقافية عميقة تعكس هوية وتاريخ كل منطقة، فعلى سبيل المثال يمتاز اللباس التقليدي للمرأة الجزائرية بالفساتين ذات الأكمام الطويلة الواسعة والألوان الزاهية، ويطلق عليه اسم "الحايك"، ويرمز إلى الأناقة والأنوثة، كما ترتدي المرأة الجزائرية الحايك مع القندورة، وهي عباءة فضفاضة بيضاء ترمز للوقار والاحتشام، أما رأس المرأة فيغطى بالشاشية، وهي قطعة من القماش تلف حول الرأس فوق الحجاب، أما الرجل الجزائري فيرتدي السروال العربي، وهو سروال فضفاض مزين بالأزرار الأمامية، ويعلوه الجلباب أو العباءة، ويغطي رأسه بالشاشية أو الطاقية الحمراء المميزة، وتختلف أنماط الملابس التقليدية باختلاف المناطق، ففي الصحراء يغلب ارتداء الملابس الفضفاضة والعباءات لمناسبتها لظروف الحياة وحماية سكان الصحراء من الحر والرمال، أما في المناطق الساحلية فتنتشر الألوان الزاهية، وترتبط هذه الملابس التقليدية

بعادات الزواج والاحتفالات والمراسم الاجتماعية الأخرى، إذ تظهر المرأة في أبهى حلَّة تقليدية في مناسبات الزواج والأعياد، وقد شهدت الملابس التقليدية تحولات جذرية مع تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر وانتشار التعليم وخروج المرأة للعمل، فقد تراجع ارتداء هذه الأزياء التقليدية بين الشباب وسكان المدن، وانتشرت الملابس الغربية العصرية، ومع ذلك ما زالت بعض الملابس التقليدية مستمرة كتعبير عن الهوية والإرث الثقافي، فمازال كبار السن وسكان الأرياف يحافظون على ارتداء الأزياء التقليدية كجزء من تقاليدهم وثقافتهم الأصيلة، كما تظهر المرأة الجزائرية باللباس التقليدي في المناسبات والأعياد كتعبير عن التمسك بالهوية، إضافة إلى ذلك تشهد السنوات الأخيرة محاولات لإحياء التراث الجزائري من الملابس وإبرازه بشكل عصري، حيث تقوم بعض مصممات الأزياء بدمج عناصر من الملابس التقليدية مع قطع عصرية، وهو ما يعكس الرغبة في المحافظة على التراث والهوية دون الابتعاد عن روح العصر، وعلى الرغم من تأثرها بالتغيرات الاجتماعية، مازالت الملابس التقليدية الجزائرية تحمل رموزاً ودلالات ثقافية وتاريخية عميقة، تجسد جانباً أساسياً من التراث والهوية الجزائرية الأصيلة.

4.8. التحولات الاجتماعية والمفهوم الجديد للشباب:

من خلال العديد من الأطر المعرفية يشكل موضوع الشباب ظاهرة جديدة تم تفكيكها في الآونة الأخيرة، إلا أنا مفهوم الشباب مازال غامضا وهلاميا، لكن لا ننفي أنه موضوع درس قديما،" بحيث تم طرحه من طرف ابن خلدون في القرن 15 بحيث يقول كلما بقى هؤلاء (الشباب المغاربة) يشغلون المنزل العائلي، فهم من الخاضعين والمطيعين، لكن عند تقدمهم في السن، وهزهم وتهديدهم لسلطة الكبار، فإن رعود الشباب، سوف يكون بإمكانه نبذهم وطرحهم على ضفاف كبريائهم وفخرهم"[1].

[1]– حمدوش رشيد، **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر، امتدادية أم قطيعة؟ دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص186.

يعتبر موضوع الشباب، موضوعا جديدا للدراسة، كما يعتبر ظاهرة اجتماعية معاصرة فرضتها الأوضاع والمعطيات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والثقافية للجزائر، حددنا صعوبة هذا الموضوع وذلك من منطلق الصعوبات التي يطرحها التعريف العمري للشباب، فالحدود بين الأعمار هي حدود اعتباطية، لا تخبرنا أين يبدأ الشباب واين ينتهي لتبدأ مرحلة الكهولة، مثلما لا يمكننا أن نقدر بشكل كوني وقطعي صارم أين ينتهي الفقر ليبدأ الثراء. فالفئات العمرية ليست سوى نتاجات اجتماعية ترتبط بسياقاتها التاريخية وتتخذ أشكالا متعددة ومتغيرة حسب الثقافات والمجتمعات. ولكل مجتمع مفهومه الخاص للشباب كما لكل مجتمع شبابه ولكل شباب قضاياه وأسئلته[1].

يقترح عبد القادر الزغل، من أجل الوصول إلى تعريف غير أوروبي مركزي لقضية الشباب، تجاوز النزعة السائدة القاضية بتطبيع ظاهرة الشباب (أي اعتبارها ظاهرة طبيعية بيولوجية لا ظاهرة اجتماعية)، واعتبارها مجرد مرحلة أو فئة عمرية، ويبين أن الدراسة السوسيولوجية الغربية تهدف إلى إبراز دور بعض المؤسسات الاجتماعية مثل المدرسة في تشكيل نوع خاص من العلاقات بين الأجيال. ولكن مشكلة هذا الطرح هو أنه يعتبر الشبيبة الغربية المعاصرة كنموذج وحيد لفهم مشكل السوسيولوجي بين مختلف أشكال التأويل الثقافي لفارق السن[2].

ويعتبر أن المدينة تبقى الإطار الأفضل لملاحظة المشاكل الخصوصية للشباب العربي، وأن مشاكل الشباب العربي هي ناتجة أولا وقبل كل شيء عن فشل في مفصلة مؤسسات التنشئة الاجتماعية خارج نطاق العائلة مع المؤسسات الاقتصادية التي يُعتبر

---

[1]– لقد أشار تقرير حول الشبيبة في العالم قدم للجمعية العامة لليونسكو إلى أن فجر الألفية الثالثة سيصل فيه عدد الشباب إلى أكثر من مليار و28 مليون شاب وشابة تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة يعيش ثلاثة أرباعهم بالعالم الثالث (59 مليون بإفريقيا و322 مليون بآسيا). فالشباب في المجتمعات الثالثة يشكل قوة ديموغرافية تلعب دورا أساسيا في موازين القوى .وإلى جانب الوزن هنالك خصائص نفسية واجتماعية تبصم هذا الجيل مثل البحث عن الذات وتأكيد الحضور والهامشية والإقصاء.

[2]- Abdelkader Zghal, **Notes pour un débat sur la jeunesse arabe, in Jeunesse et changement socia**l, cahiers de CERES série Sociologie N° 10, Tunis 1984. P11.

الانضمام إليها شرطا مسبقا للتمتع بصفة أو مكانة كهل ورجل راشد. فلا بد من الإقرار أن هناك فشلا ذريعا في تثمين الرأسمال المدرسي وتصريفه في سوق الشغل في شكل منصب وأجر نقدي ودور معلوم وتحويله إلى رأسمال اقتصادي[1].

كما تعتبر الجوانب الفيزيولوجية التي تبنى من خلال فترة الطفولة إلى مرحلة الشباب، جانب لتحديد هذه الفئة، فمعظم الدراسات النفسية تعتمد على كل الفترات لتحديد مقاربة جديدة للشباب، كما أنا هذه الدراسات ترى أن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى. كما أن التحليل السوسيولوجي يقدم تعريف محدد لكلمة شباب، معتبرا الفئات العمرية بالضرورة نتاجات اجتماعية تتطور عبر التاريخ وتتخذ أشكالا ومفاهيم حسب الأوضاع والحالات الاجتماعية[2].

ولكن هذا لا يعني أن هنالك بالضرورة قطيعة بين الفترات، بل إن مسار الشخصية يقوم على تطور متصل ومتواصل في علاقة الفرد بالعالم، حيث يدخل في كل مرحلة في تجارب جديدة تؤثر على وعيه ونظرته للعالم. والفرد الشاب أو الفرد الكهل، كلاهما له القدرة على أخذ مواقف وبلورة تصورات وهذا هو معنى شخصنة الأحداث أو التاريخ، من خلال سيرة ذاتية أو إعادة إخراج للأحداث يعكس تطور شخصية الفرد ومواقفه. وكما أن لكل مجتمع قيمه وعقله الجمعي الذي يحتكم إليه، فإن له أيضا مفهوما خاصا للشباب، وتحديدا اجتماعيا لخصائصه وتحولاته، بل إننا نجد داخل المجتمع الواحد أكثر من مفهوم للشباب وذلك كله في اتصال وثيق مع ما يعتمل داخل هذا المجتمع ويتفاعل فيه.

وهذا ما انتهت إليه "مارغريت ميد" في دراستها لقبائل ساموا مؤكدة على أزمة المراهقة والشباب التي تلوح بقوة في المجتمع الرأسمالي تكاد لا تبين في هذه القبائل، نظرا لبساطة هذا المجتمع وسهولة المرور إلى سن الشباب فيه. فشباب "الساموا" ليس هو الشباب في أمريكا وليس هو الشباب في العالم العربي. فمن الناحية الانثروبولوجية فيما يخص

[1]– Abdelkader Zghal, Op.Cit, P17.
[2]- Ibid, P20.

الحقل الديني مثلا، هنالك عودة للدين والتدين في البلدان الإسلامية لدى فئات الشباب في الثمانينيات باسم النضال السياسي والرجوع إلى منابع الإسلام وإصلاح النظام الأخلاقي والاجتماعي والسياسي[1]. فالإشكالية التي حاولنا جاهدين تموقعها في إطار تصور تفاعلي، بحيث تتمثل إحدى تساؤلاتنا للدراسة كون فئة الشباب التي تهمنا تتموقع بين فضائين: بين المجموعة المرجعية الأولى (المحلية) والمجتمع المسيطر (الشباب) الذي يعمل من خلالها على إنتاج قيم ومعايير جديدة، وكذا انماط للتنشئة الاجتماعية.

إن من بين الدراسات التي نرى أنه من واجبنا تقديمها، هي ذلك العمل الذي قدمه "محمد سعيد موزيت" الباحث بمركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي والتنمية (CREAD) بخصوص محاولته تعريف مفهوم الشباب" بحيل استهل دراسته بقوله بأن موضوع الشباب يشكل ظاهر اجتماعية جديدة وغير معروفة، ولقد استعان الباحث في دراسته حول ثورة أكتوبر 1988 كما يسميها بدراسة تحليل هذه الظاهرة من زاوية الشباب، وأول ملاحظاته قام بها هي بخصوص القيم الاجتماعية التي تعرف فسادا واندثارا كبيرين خاصة في الوسط الحضري"[2]. فالنسبة لموضوعنا والمرتبط أساسا بالملبس لدى هذه الفئة، نجد أن فئة الكهول والشيوخ يعتبرون أن الملبس الشبابي ما هو إلا انشراخ في الهوية، ويعتبر ضرب القيم، لهذا وجب على هذه الفئة أن تمتاز بالتقليدية الملبسية.

5.8. الملابس في النظرية والتقارير الاثنوغرافية:

لقد شهدت دراسات الملابس نموًا في الاهتمام داخل مجال الأنثروبولوجيا خلال العقدين الماضيين. وقد اتسم هذا الاهتمام بتفضيل التفاعل مع الملابس كمظهر من مظاهر التحولات الثقافية والاجتماعية. كان هناك تحول في النهج من التركيز على الملابس كمظهر منفصل للثقافة إلى فهمها كعنصر متكامل في تشكيل هويات الأفراد والمجتمعات، من خلال

[1]- Olivier Galland, **Sociologie de la jeunesse. L'entrée dans la vie**, Armand Colin, 1991, réédition en 2001.

[2]– حمدوش رشيد، مرجع سبق ذكره، ص191.

الاستفادة من النظريات الأنثروبولوجية المختلفة، تم تحليل الملابس كوسيلة للتعبير عن الهوية الفردية والجماعية، وكذلك كوسيلة لتحديد الانتماء الاجتماعي والثقافي.

استُخدمت مفاهيم مثل "الجسم المتجسد" و"الهوية المرئية" لفهم كيف تؤثر الملابس على الطريقة التي يُفهم بها الناس أنفسهم وكيف يُفهمون من حولهم، علاوة على ذلك تم التركيز على دراسة الملابس كشكل من أشكال التحكم الاجتماعي والسيطرة. فقد تم استكشاف كيف يمكن للملابس أن تُستخدم لتعزيز الهويات وفرض القيود الاجتماعية، كما تم استكشاف كيف يمكن لتصميم الملابس واختيار الأنماط أن يعكس التفاعلات الثقافية والتاريخية، بالمجمل أصبحت أبحاث الملابس في مجال الأنثروبولوجيا واحدة من الوسائل الرئيسية لفهم كيفية تشكيل الثقافة والهوية، وكيف يتفاعل الأفراد والمجتمعات مع الملابس كجزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية، والمواد الإثنوغرافية الموجودة أيما كانت تظل متناثرة في السجلات والدراسات ربما للأهمية الثانوية نسبيا التي تعزى للملابس"[1].

مقارنة بغيرها من جوانب المجتمع والثقافة، مثل القرابة، والقانون والزواج والدين...الخ. ظلت التقارير الإثنوغرافية عن الملابس والروايات التي تحكي عنها مفتتة، في انتظار أدوات مفاهمية ذات كفاءة لتعطيها شيئا من التماسك. وبعبارة أخرى كان البحث الأنثروبولوجي يحتاج إلى عدة مفاهمية ومنهجية لدراسة الملابس، لكن لا ننكر أنه جرت العديد من المحاولات الاثنوغرافية في تاريخ الأنثروبولوجيا، وأصبحت كمداخل لفهم الجوانب الثقافية والاجتماعية للملبس. قدم كروبير kroeber مدخلا فريدا لدراسة الملابس،" إذ درس الملبس، لا سيما أزياء النساء، في دراسة رائدة وكلاسيكية استخدمت مدخلا منهجيا كميا، ثم أدخل توسيع على تلك الدراسة بعد ذلك"[2].

[1]– فدوى الجندي، **الحجاب بين الحشمة والخصوصية والمقاومة**، ترجمة: سهام عبد السلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016، ص125.

[2]- Kroeber,A.L., Richardson: **three centuries of wormiens dressfashion**: A Quantitative Analysis, antbropological Records 5(2) ; p 111.

لكن لم يُعدُ أحد إجراء مثل هذا النوع من الدراسات قط، لأن خلق منهجا كميا لقياس خواص الملابس والبحث في التقلبات التاريخية وعلاقتها بالتقلبات التي نشهدها في عصرنا الحالي من موضة وأزياء نابعة من ثقافات مشكلة دينيا. "يوجد نوع آخر من الكتابات التي منيت بالتجاهل، والتي جمعها كراولي ونشرها في عام 1941، كرست تلك الكتابات قسما هائلا منها للملابس، إذ قدمت توثيقا تفصيليا للأزياء العابرة للثقافات مع تقديم شرح للأزياء كلما كان ذلك متاحا"[1]، وعلى الرغم من الأفكار المتناثرة في دراسة كراولي حول الملابس إلا أنها تعتبر مدخلا أساسيا لفهم الملابس في العصر الحالي، تأثر كراولي بفلسفة داروين للنشوء والارتقاء، حيث قام بتتبع تطور الملابس في مختلف المجتمعات.

وقد استكشف كراولي للتقارير الاثنوغرافية عبر الثقافات إلى تحديد وظائف اللباس، أسماها افتراضات نظرية، تضم؛ الزينة والحماية والإخفاء، وقد لاحظ أنه يوجد في أكثر الملابس بدائية تبادل مثير للفضول بين الإخفاء، والحماية، والزينة، والإعلان، يفترض أنه يعني بذلك الجاذبية"[2].

يبدو أن كراولي يقبل صراحة فرضية التزين التي تنص على أن الرجل الطبيعي مستعد لتحمل أي متاعب، وفرضية الحماية التي ناقشها كراولي تشير على أن اختراع الملابس حدث لحماية الجسد من الطقس الخشن والعوامل البيئية، وهي تربط ما بين الملابس وفكرة التآلف مع البيئة، مستخدمة في ذلك فكرة اللياقة والتوازن، أما بالنسبة لفرضية الإخفاء والتي تفرض وجود مرحلة من الحياة البربرية تحولت فيها الزوجات إلى ملكية خاصة للرجل، ويستشهد بدراسة إيليس الذي كتب "يبدو أن الرداء حماية أخلاقية ومادية ضد أي هجمات على ممتلكاته"[3]. تنص هذه الفرضية على أن غيرة الرجال هي التي أرست أول حجر أساس لارتداء النساء المتزوجات للملابس.

---

[1]– فدوى الجندي، مرجع سبق ذكره، ص126.

[2]– المرجع نفسه، ص127.

[3]- ELLIS.H. H ,**studies in psychology of sex**, london, society of psychological research, 1967 ,p52.

الفصل الثالث

اللباس و أبعاده الثقافية والجمالية

1. المظهر الخارجي للجسد: دلالاته و انعكاساته.

   1.1. مّيل الإنسان إلى التجميل والعناية بالمظهر الخارجي.

   2.1. انعكاسات المظهر الخارجي والتجميل على الصحة النفسية.

2. المظهر الخارجي في ظل الحداثة السائدة.

3. جندرة المظهر الخارجي: علاقة تقاطعية.

4. تجاوز القيود الجندرية في مفهوم الجمال في المجتمع المعاصر.

1. المظهر الخارجي للجسد: دلالاته وانعكاساته:

يعتبر المظهر من أهم المؤشرات التي نرى من خلالها الجسد فيما يتعلق بالأداء والهوية الشخصية، كامتداد للشكل الجسدي خارج نفسه أو غير موجود، بناءً على الملابس والغذاء والوسائل. تكشف الزخارف وما إلى ذلك المدخل الرئيسي لهوية الجسد، مما يجعل الوجود الجمالي للجسد في مختلف الحضارات والعصور التاريخية عنصرًا أساسيًا لمعرفة الآخرين وتعبيرًا عن كل المراجع التي تحدد الهوية. يلعب مظهر الجسد دورًا مهمًا في جميع عمليات الإدراك الاجتماعي، سواء كانت معرفة تتعلق بالفطرة السليمة أو الأمثال أو القصائد القصيرة أو المعرفة المتعلقة بالإدراك النفسي والأدب، "فالمظهر الخارجي هو الذي يعطي الانطباع الأول عن الشخص والمظهر الخارجي للإنسان (رجلاً كان أم امرأة) يتكون من "الزي المناسب للزمان والمكان، أي متماشياً مع الموضة ومع فصول السنة وأوقات النهار والمساء والسهرة وغيرها"[1].

بالنسبة للعديد من العلماء والباحثين في مجال علم النفس "أبقراط وكريتشمر وشيلدون"، كانت ملاحظات علم وظائف الأعضاء عاملاً مفيدًا في استنتاج الخصائص النفسية للإنسان. تعتبر بعض خصائص الجسد، كالسمنة والطول والنحافة، من صفات الشخصية أو الشخصية، بالإضافة إلى ثروة من الأمثال والأقوال التي تعتبر التعبير الجسدي ترجمة للعواطف والقيم في الحياة. حيث العيون هي مرآة الروح، والوجه هو انعكاس للعقل... إلخ. ما يجعل المظهر الجسدي مرجعًا للإجابة على جميع الأسئلة المتعلقة بهوية الآخرين. يتفوق وضوحها ووضوحها على جميع أشكال التقديم الأخرى، بغض النظر عن مدى وضوحها، مقارنة بالوجود الفعلي للجسد، فهي لا تزال مشفرة وتتطلب الترجمة، والتي من خلالها نشعر بأننا مضطرون لتحمل المادية وتأثيرها على التبلور الهوية والتقييم الذاتي.

[1]– كمال سرمك حسن، **لغة الجسد والإتيكيت في العمل الإداري**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ص129.

نعني بالمظهر الخارجي أو الجماليات حدسًا مضيئًا يؤكد بكل قوة ووحدة علامات الهوية التي تطفو إلى المقدمة من خلال الشكل الخارجي وتصبح مرئية في أعين المجتمع. تكون مرئية وواضحة. من خلال الجسد يمكننا التعرف على هوية الفرد، ومن خلال الجسد يمكننا معرفة ما إذا كان رجلاً أو امرأة، في هذا العصر أو ذاك، من خلال التعرف على هوية الفرد، من هذا المجال أو من هذه الوسيلة أو تلك الوسيلة، وبالتالي خصوصية الوسط الجمالي – وإن لم يكن لفظيًا – نجده يتحرك بسرعة البرق بين ظهور الآخر وتمثيلاته، لإنهاء المجتمع والثقافة وفقًا لاختلاف "التصنيفات".

ربما يفسر هذا أيضًا سبب تقييد الأفراد بمظهرهم الجمالي و"سلوكهم الخاص" بالخصائص الثقافية المحددة لفترة تاريخية محددة في عملية تكوينهم..[1]، وذلك ما عبّر عنه "رولان بارت" (Roland Barthes)[2] بقوله إنّ لنا أجساداً متعددة خاصة وعامة، حيث يتداخل كل من الحياة الخاصة والمجال العمومي في جسدنا بشكل متزامن. فتقييماتنا لأجسادنا وكيفية عنايتنا بها (الاهتمام بالمظهر والنظافة والأكل والتجميل.. الخ) كلّها مؤشرات تدلّ على ذلك.

وتعود أسباب هذا الرابط ما بين المظهر الخارجي والهوية إلى مجموعة من المُعطيات، سوف نحاول في هذا المجال الوقوف على ما يتلق منها بالأبعاد السيكواجتماعية للجسد، التي نذكر من بينها ما يلي:

1.1. مَيل الإنسان إلى التجميل والعناية بالمظهر الخارجي:

الاهتمام بالمظهر الخارجي يلعب دورًا مهمًا في كيفية ادراك الآخرين لشخصيتك، يمكن أن يكون المظهر الخارجي عنصرًا تعبيريًا يعكس الهوية الشخصية والأسلوب الشخصي، قد يؤثر المظهر على الانطباع الأول الذي يتركه فرد عند التعرف على آخرين، الاهتمام بالمظهر ليس فقط قضية تجميل، بل يمكن أن يكون أيضًا مظهرًا من مظاهر

[1]- V. Nahoum Grappe, "**Regards croisées sur la différence: L'esthétique du corps**", Société Décembre, 1998, Armand Colin, N°21, P21.
[2]- Michel, De Giogio, "**Le genre prend corps, vingt temps d'histoire des femmes**", l'histoire sans femmes est elle possible?, Thélamon, Perrin, Rouen, 2000, P169.

العناية بالنفس والصحة العامة، قد يساعد الشعور بالاطمئنان إلى أنك تعتني بنفسك على تحسين الثقة بالنفس والتفاعل الاجتماعي، مع ذلك يجدر بنا أيضًا أن نؤكد على أهمية فهم أن القيم والشخصية الداخلية تلعب أدوارًا أساسية في تحديد شخصية الفرد، فالجمال الحقيقي يشمل ليس فقط المظهر الخارجي بل أيضًا القيم والأخلاق الداخلية.

فالمظهر الخارجي دورًا هامًا في ممارسة التمييز الاجتماعي وتحديد درجة الثراء في المجتمع، يُعتبر المظهر الخارجي أحد العوامل التي يتم الاعتماد عليها لتقدير الشخص وتحديد مكانته الاجتماعية. يمكن للملابس، والمظهر العام، وحتى لغة الجسد أن تكون عوامل تلعب دورًا في إنشاء انطباعات أولية عن شخص ما، كما تلعب الظروف الاقتصادية والاجتماعية دورًا في كيفية اعتبار المجتمع للأفراد بناءً على مظهرهم الخارجي. يمكن أن يؤدي الظلم الاجتماعي إلى تمييز الأفراد بناءً على مظهرهم أو لباسهم، مما يؤدي إلى فرق اجتماعية غير عادلة، مع ذلك يُشدد على أهمية التفكير بعمق حين التعامل مع الآخرين وعدم الاعتماد فقط على المظهر الخارجي، قد يكون لدينا تصورات خاطئة عن الأفراد إذا اكتفينا بالنظر إلى مظهرهم فقط، وهذا يمكن أن يؤدي إلى إهمال جوانب هامة أخرى من شخصيتهم وإمكانياته.

يمثّل اللباس أيضا عنوان الإعلام الاستيتيكي للجسد، فهو بمثابة لغة ذات تأثيرات خاصة ومتميزة في الآخر، إنّه على حدّ تعبير فيشر (Fischer) "جلد ثانٍ" يعبّر بشكل رمزي عن تنشئة الجسد الإنساني من خلال خضوعه لبعض الشفرات الاجتماعية[1]، الأمر الذي يحيلنا إلى دلالات اللباس التي تتجاوز وظيفة تغطية الجسد، لكي تعكس رغبتنا في تجميله وإظهاره أو إخفائه. فكل لباس هو إضافة للجسد وإدخال لتغييرات معيّنة عليه تمنحنا في غالبية الأحيان معلومات منسجمة نسبيًّا عن الشخص الذي يرتدي هذا اللباس (وضعه، اتجاهاته، شخصيته، تقييمه لذاته).

[1]- V. Nahoum Grappe, Op.Cit, P81.

فندرك من خلال كيفية اختيار الشخص للباسه مدى توافقه مع ما سنّته الثقافة من نماذج وأدوار وأوضاع وطقوس وممارسات؛ كما ندرك قدرته على الاختيار ضمن هذا التعدد الهائل بشكل ينسجم مع دوره ووضعه ومكانته وجنسه، وبالتالي قدرته على تقديم شكل خارجي يعتبره المجتمع شكلا "طبيعياً" يمنحه الإحساس بوجوده ويقنع به الآخرين.

قد يبقى من باب الاختزال الشديد الحُكم على الإنسان بناءً على مظهره أو لباسه، إلا أن ذلك لا ينفي الأخذ بعين الاعتبار اللباس كمؤشر يساعدنا في عملية إدراك الآخر وتمثّله. ولقد بيّنت بعض الدراسات أنّنا عندما نلبس الثياب أو تجمّل أنفسنا، فإنّنا نكون بصدد تكوين "صورتنا عن أنفسنا بأنفسنا". وبناءً على ذلك فكل ما نختاره من أنواع التجميل هو بمثابة إخفاء نحاول من خلاله إنشاء صورة لذواتنا، تقترب قدر الإمكان من "المثال الأعلى لصورة الجسد" الذي يمتلكه كلّ واحد منّا بكيفية لا شعورية.

فإذا نحن حلَّلنا هذه السلوكات المرتبطة باللباس فسوف نجدها تعكس:

- المراقبة الاجتماعية للمظهر الخارجي؛
- التحكم في الانطباعات المُثارة لدى الآخر وتسييرها وفقاً للرغبة الشخصية؛
- العلاقة بالذات.

ما نستنتج معه أن علاقة الجسد باللباس هي عملية تفاوض أكثر من كونها تعبيراً عن الذات، لأن اختيار نوع معيّن من اللباس هو تفاوض بين ما نودّ أن نكون عليه (الصورة المثالية للذات)، وما نظن أنّنا عليه فعلا باعتبار أن علاقة الذات باللباس لا تسير في اتجاه واحد، لأن اللباس يمكن أن يغيّر من تمثّلاتنا وسلوكاتنا، كما يمكن أن يغيّر من سلوكات الغير نحونا. والدليل على ذلك أن وجود بعض المعايير العامة للباس –مثل ما هو عليه الأمر في الموضة– لا ينفي إمكانية الاختيار الشخصي الذي يُعْلن الفرد من خلاله عن تميّزه وتفرّده، كما أن وجود قواعد الضبط والمراقبة الاجتماعية، لا يلغي بدوره مبادرة الفرد وسَعيه إلى البحث عن إستراتيجيات فردية لإدراك الذات والتعبير عنها، تتماشى والضغوطات الممارسة من أجل تحقيق التوافق أو التطابق مع ثقافة معيّنة، ما يجعلنا أمام أشكال من

التماثل تلغي بشكل تام كل إمكانية للحديث عن "التطابق" نظراً إلى حاجة الإنسان الملّحة إلى تمييزه لذاته وإبرازه لمظهره الخارجي، لأجل نَيل الإطراء والإعجاب بجمالية هذا الجسد، بالرغم من اختلاف الأذواق وتباينها. بذا تصبح العناية بالمظهر الخارجي مؤشراً سيكولوجياً نُدْرِك من خلاله رغبة الفرد في تقديم معلومات معيّنة عن الذات، غالباً ما يطمح لأن تكون إيجابية وتحمل انطباعاً جيّداً عن صاحبها ضمن سياقات اجتماعية مختلفة.

2.1. انعكاسات المظهر الخارجي والتجميل على الصحة النفسية:

بناءً على ما سبق، يمكننا القول إن للمظهر الخارجي للجسد انعكاسات مهمّة على التوازن السيكولوجي للشخصية، وذلك لارتباطه بما يعيشه الفرد من أشكال التوتر الناتجة من الصورة السلبية للجسد، كقلّة تقدير للذات، أو مشاكل الهوية، فضلا عن مجموعة من المشاكل المرتبطة بالعلاقات الجنسية التي يمكن أن تصل خطورتها إلى حد التشويش على مختلف العلاقات الاجتماعية والإنسانية للفرد.

هناك نسبة مهمّة من الأمراض النفسية المرتبطة بكيفية تمثّل الجسد وإدراكه، والتي غالباً ما تتجسّد في الشعور، أو بالأحرى بالاقتناع اللاعقلاني للفرد بكونه "غير عادي"، ما يؤدي، أعراض اختلال صورة الجسد، تتمثّل في الانشغال المبالغ فيه بالجسد نتيجة عدم الإحساس بالارتياح، أو الانزعاج من "عيب" خيالي، أو إدراك مبالغ فيه للمظهر الفيزيولوجي. وقد يتطوّر هذا الانشغال في ما بعد إلى توهّم وجود عيب، إلى أن تصبح له انعكاسات على السلوك الاجتماعي وعلى مختلف المجالات المهمة لنشاط الفرد.

فنجد هذه العيّنة من الأشخاص تضع هذه العيوب في رأس القائمة، لتعلّق الأمر بتعيين خصائص هؤلاء الأشخاص أو صفاتهم، وهم يعتقدون أيضاً أنّ "عيبهم" المزعوم هذا يحول دون حُبّ الآخرين لهم وأنه المسؤول عمّا يعانونه من ضعف أو كسل أو خمول أو غيرها من الصفات المتعلقة بطبعهم، ما يؤدّي إلى استدماج هذه الصفات التي تصبح بالتالي سمات شخصية مميزة لطبعهم. ويمكن أن يحتدّ الأمر ويتعمّق بوجود ظروف اجتماعية

معينة، تجعل من الإحساس بعدم الرضى والقلق والإحباط والتوتر من الصورة الجسدية مشاعر ملازمة للفرد، يحتمل أن تتحوّل لديه إلى مرض وسواسي.

أمام هذه الملاحظات استنتج بعض الباحثين في علم النفس أن الاهتمام بالجسد يقوّي لدى الفرد الإحساس بالسيطرة على الذات وضبطها، والقدرة على التحكّم فيها من خلال تجميلها والدفع بها إلى ما هو أفضل، ما يصبح معه الاهتمام بالتجميل أو المظهر الخارجي بمثابة ممارسات محمودة وصحيّة تُدخل البهجة والسرور على نفوس أصحابها[1].

إذ غالباً ما يعيش الفرد تغيّره المقصود هذا بفعل التجميل والعناية الشخصية بالمظهر الخارجي، كإبداع وتعبير عن مثل أعلى ومنبع للعواطف والرغبات واللذات ودعامة للهوية الفردية والاجتماعية. وتدلّ أغلب الحالات التي خضعت لعمليات التجميل على صحة ذلك، لأن الهدف المتوخّى غالباً ما يتقاطع بين تلبية رغبة شخصية من جهة، ورغبة في الاندراج ضمن جماعات اجتماعية معيَّنة من جهة ثانية[2]. لذا أبرز العلماء مدى فعالية هذه العمليات الجراحية التجميلية التي يمكن أن تحسّن من المظهر الفيزيولوجي للشخص وترفع من تقييمه لذاته وتحسّن حالته السيكولوجية.

وبالنظر إلى ما لهذه الممارسات من انعكاسات جدّ إيجابية، أصبحت تمثّل إحدى أهم الطرق العلاجية لبعض الحالات المرَضية، مثل الاكتئاب والخجل والشعور بالنقص. وبناءً على ذلك أصبحت مسألة منح الأفراد إمكانية اختيارهم للباسهم واعتنائهم بمظهرهم وأناقتهم إحدى الوسائل التي تسمح ببلورة التقدير الإيجابي للذات، الذي يتحوّل بفعل التراكم إلى خزّان إيجابي لإستراتيجيات تمثّل الذاتّ، ما يسمح لكلّ منّا بتسيير انطباعاته والتعبير عن نفسه والإعلان عمّن يكون من خلال مظهره واختياره للباسه، وذلك بصرف النظر عمّا يمكن أن تمارسه الثقافة والقواعد الاجتماعية من سيطرة وقهر، وما يمكن أن تفرضه من التزام وامتثال للقواعد والقوانين.

---

[1]- Florence Tirad, '**USA, Pire qu'un meneur: un gros**", Autrement, N°91, 1987, P140.

[2]- Isabelle Faivre, "**La chirurgie des apparences, un rite corporel contemporain**", Ethnologie Française, N°2, 1989, P106.

وتمثّل كيفية اعتناء الفرد بجسده واختياره لنوعية لباسه مؤشّراً يمكن أن يساعد في الكشف عن درجة تقييم الفرد لذاته وإدراكه لها. فاختيار بعض الأشخاص اللباس المتميز، أو المثير للانتباه، أمر لا يعبّر عن شعورهم بالابتهاج والسعادة، بقدر ما يمكن أن يؤدّي في بعض الأحيان دوراً تعويضياً، أو يكون تعبيراً عن حالات مرَضية، كإخفاء نوع من الكراهية للذات. ولقد بيّنت بعض الدراسات في علم النفس الاجتماعي أن نسبة استعمال المرأة للماكياج تعكس بشكل كبير رغبتها في تقدير الذات، لِما لهذه الرغبة من تَداخُل مُعقّد مع فعل التجميل بالماكياج، إلا أن دوافع هذه الرغبة تبقى مختلفة. فقد تكون مجرد حاجة إلى الشعور بالارتياح، كما قد تكون بمثابة "تعويض".

وفي هذه الحالة يتمّ اللجوء إلى الماكياج لأجل تأكيد تقدير الذات، الذي يكون غائباً أو ضعيفاً أو مُحاطاً بالشك، ما يمكن أن يؤدي إلى نوع من التصدّع النرجسي. وبناءً على هذه الملاحظات يمثّل اختيار الفرد للمظهر المناسب في الوضع أو المجال المناسب، مؤشراً يُطلعنا على مدى انسجام هويته وتناغم شخصيّته، على أساس أن اختيار الفرد لمظهره الخارجي ضمن هذا التعدد الهائل، بشكل ينسجم مع سنّه ووضعه وتاريخية شخصيته، وتقديمه بشكل "طبيعي" يمنحانه الإحساس بوجوده ويدفعان الآخرين إلى الاقتناع بهذا الوجود، وهذا مؤشر يطلعنا على درجة توازنه النفسي وانسجام هويته في قطبَيها الفردي والاجتماعي.

وتبقى كل هذه المعطيات على اختلافها، مؤشراً نلمس من خلاله مدى انعكاس صورة الجسد على بلورة الهوية وتقييمها، وإن أي خلل يصيب هذه الصورة تكون له انعكاسات سلبية على المستوى النفسي الداخلي والاجتماعي العلائقي للفرد يكون العلاقة بالجسد هي في الوقت ذاته علاقة مع الآخر، ولكون العناية بالجسد تعني الاعتراف بالجسد الشخصي والاعتراف بالوجود ضمن الجماعة[1].

[1]- Aicha Belarbi, "**Soins corporelles féminins: entretien ou séduction**", Corps féminin, Collection Approches, Le fennec, Casablanca, 1991, P24.

2. المظهر الخارجي في ظل الحداثة السائدة:

يؤثر مظهرنا والملابس التي نرتديها على انطباع الآخرين عنا. وهذا ما لا يعرفه الكثير من الناس، حيث تظهر العديد من الدراسات الحديثة، أن ما نرتديه يؤثر علينا أيضا. بمعنى آخر، تتغير أفكارنا وعمليتنا العقلية اعتمادا على الملابس التي نرتديها. لذلك يمكن أن يؤثر تغيير أسلوب ملابسك على أفكارك ومزاجك.

إن المظهر كل ما يراه الناس أولا، لذلك فهو أو جزء من المعلومات حول من نحن. يمكن أن نكون أكثر الأشخاص المحبوبين والمثيرة للاهتمام والقدرة والذكاء والمعرفة في العالم، إذا تم التغاضي عن مظهرنا باستمرار. وفي ظل التطورات الحداثية على كل الأصعدة، نجد أن الإنسان يعرض ملابسه بطريقة تفاعلية، كأنه في مسرح، وهذا عن طريق الجسد، الذي يعتبر فضاء متميز حامل للملابس.

بالإضافة إلى هذه الرغبة الطبيعية في العناية بالجسم وتجميله، أدى التحول في الحداثة المعاصرة إلى اعتبارات جديدة، وتحول نحو التركيز على "المظهر" وتعيينه كمحدد أساسي للفرد. لقد أصبح الجسد ظل الحداثة المعاصرة، والطريقة التي يرتدي بها الشخص والطريقة التي يظهر بها الجسد في عيون الآخرين يتم إدراكها وتحمل المعنى والدلالة التي يمكننا إدراكها ووصفها. الآخر، الذي أصبح في معظم الحالات مظهره الخارجي الخارجي، هو هيكل يمكّن من مقابلة الآخرين وإقامة علاقات اجتماعية شاملة. لقد لاحظنا جميعًا حظًا سعيدًا في أولئك الذين يمتلكون قدرًا كبيرًا من المظهر الجيد، سواء فيما يتعلق بالرجال والنساء، كما أن الحداثة المعاصرة – عصر الصورة – ليس لديها شك في هذا الأمر، خاصة عندما نرى أثناء مشاهدة زيادة غير عادلة في عدد الجمالات أمام أعيننا وفي مخيلتنا.

في المقابل، يُمنح الجسد مجالًا أكبر للتعبير عن نفسه بجرأة لم يسبق لها مثيل في التاريخ. لم يعد مجرد بيان عرضي يعمل خارج النظام الحداثي، ولكنه نشاط يعكس بشكل متزايد مدى تبني هذه الحداثة. يتضح هذا من خلال الموضة والنظام الغذائي، والجمال،

والصحة والتكاثر، وآليات التحول البيولوجي، والاختراعات الحداثية الأخرى التي تحول الجسم إلى تعبير عن الخيارات واللقاءات التي تعكس التطلعات لأسلوب معين في الحياة.

يمكننا الوقوف على النطاق الأقصى الذي تمنحه الحداثة لعلم وظائف الأعضاء الخارجي من خلال مجموعة من المؤشرات بما في ذلك الهندسة المعاصرة. هذا الأخير يشجع صراحة على السيطرة على "الواجهة" وهيمنة الخارج، واستبعاد الجدران في جميع المؤسسات، أو استبدالها بالزجاج، وإنشاء ممرات طويلة وواسعة. كما لاحظنا التطور الهائل لوسائل الإعلام المرئية والمصورة والدعاية، مما يجعلك تريد الكلمات قدر الإمكان، وتدفعك إلى الاهتمام أكثر بالمظهر الذي يحتاج إلى الاهتمام والانتباه إليه، وهو ما يذكرنا، إذا جاز التعبير، من الفريد يكمن الاختلاف في هيمنة "المظهر" الذي يغير إلى حد ما علاقة الفرد بجسده وكلما تجلّت هذه الحداثة بقوة، ساد هذا التركيز على الجسد وسيطر بشكل أفظع. ففي أمريكا على سبيل المثال، أصبح الجسد مقدَّساً إلى درجة يمكننا معها القول إنه بمثابة "دين". ونعني بذلك نمطاً معيناً في العيش وتقييماً خاصاً للطبيعة والأشياء يعكس عقلية معينة. ونلمس ذلك في التهافت على حركات "الفيتنيس" (الرشاقة) و"الإيروبيكس" وقاعات الرياضة، لأجل الحفاظ على رشاقة هذا الجسد وجماليته وتناسق عضلاته. فلا جمال بدون صحة، ولا صحة بدون تمارين رياضية. فجميع الجميلات من ممثّلات وعارضات أزياء يمارسن الرياضة، كما أن كلّ واحدة منهن تؤكد ضرورة العناية بالجسد وتجميله من خلال القيام بالتدريبات الرياضيّة وأشكال الريجيم المختلفة...الخ.

وقد وصل هَوس الاهتمام بالجسد إلى حدّ التقليص من العلاقات الاجتماعية، بسبب توزيع الأوقات ما بين ساعات الرياضة أو المشي في المساحات الخضراء. فقد أصبح أغلب الأمريكيين، على اختلاف انتماءاتهم، يعاني وسواس "العناية بالجسد"، وهُم يبرّرون ذلك بقولهم: "وما العيب في أن يسعى الإنسان إلى تحسين ذاته والسير بها نحو الكمال؟"، وبناءً على ذلك أصبح الاهتمام الذي يحظى به اختيار أماكن الرياضة أو النوادي وصالونات التجميل (ساونا/جاكوزي/الحمامات...الخ)، وكذا أسماء الاختصاصيين في إجراء العمليات

الجراحية التجميلية، يوازي الاهتمام الذي كان يوجّه من قبل لاختيار الانتماء السياسي أو الأيديولوجي أو الديني. وكل مَن يشكّ في هذا النمط من التفكير، أو ينتقده، يتمّ النظر إليه وكأنه آتٍ من عالم آخر غريب، أو منتمٍ للقرون الوسطى، مادام الكل يساهم في هذه الأيديولوجيا ويمارسها، كما أدّى هذا الإفراط في العناية بالجسد إلى تغيير مفهوم "الموضة" التي لمك تَعُد مجسَّدة في اقتناء آخر الصيحات، بقَدْر ما أصبحت تتمثل في ضرورة التمتّع بمقاييس جسدية معيّنة، بسبب تقديم أغلب دور الأزياء موديلات من الألبسة تستوجب طريقةُ قصّها وتفصيلها امتلاك جسد رياضي رشيق ذي مقاييس معيّنة، وبناءً على ذلك لم يَعُد كافياً الحصول على مظهر خارجي مقبول أو لائق، وإنما أصبح من الضروري أيضا امتلاك مظهر جذاب، كما لم تَعُد مسألة العناية بالجسد مقتصرة على إزالة الأوساخ أو الروائح الكريهة، وإنما أضيفت إليها اهتمامات وانشغالات تجميلية أخرى تتماشى مع معايير الحداثة الجديدة، التي تقرن الجمال والأناقة بالنحافة والشباب وانعدام وجود الشيب أو التجاعيد، الشيء الذي يفرض ضرورة استعمال الماكياج وارتياد النوادي الرياضية واتّباع الحِمْية...الخ.

كما تغيّر تمثّل الصحة، التي لم تَعُد أمراً بيولوجياً إلزامياً مقترناً بالحفاظ على الحياة، بقدر ما أصبحت إلزاماً اجتماعياً مرتبطاً "بالوضع". فالصحة ليست قيمة في ذاتها، وإنما هي تمثّل اجتماعي ونفسي يضفي على الجسد قيماً تحتّم إدراجه ضمن منظومة سحر الرعاية وطقوس المظهر[1]. فإذا كان الاهتمام بالجسد في قديم الزمان يأتي تلبية لطلبات هذا الأخير بسبب المرض أو العياء، فإن الاهتمام بالجسد في المنظور المعاصر يجب أن يسبق مرحلة الطلب أو الضرورة، لكون الجسد وفقاً لهذه الرؤية المعاصرة بمثابة حقل يتمّ زرعه ومراقبته. إنه مسؤولية، وكأنه شيء مهدَّد علينا حمايته ورعايته بعناية شديدة. فالقوام الجميل لم يَعُد نتيجة وجود رشاقة طبيعية فطرية نابعة من خصوصية الجسد أو الوراثة. وإنما أصبح نتائج مقاييس تُحسب بآلات القياس والوزن، مع التركيز بشكل كبير على المرآة. حتى إنّ هذه

[1]– رشيد الحاجي، **أسطورة الجسد في عصر التقنية ومجتمع الاستهلاك**، مجلة فكر ونقد، السنة 03، العدد 30، يونيو/حزيران، 2000، ص37.

المقاييس أصبحت تُحدّد بواسطة الحاسوب، الذي يتولّى تعيين كميّة الشحوم الضرورية أو الفائضة بالنسبة إلى كل جسد بناءً على نِسب مئوية هي غاية في الدقّة.

فيعاش هذا التغيير الواعي نسبيًّا والمرتبط بالرغبة في تجميل الجسد والعناية به كإبداع شخصي وتعبير عن مجهودات فردية تؤكّد فشل ما كان يمثّل إلى عهد قريب مصيراً أو قدراً محتوماً. فلم يَعُد الجسد معطى طبيعياً وإنما هو شيء علينا أن نفعل فيه، الأمر الذي يحوّله إلى ثمرة ما تمّ بذله من مجهودات، ولعل جمال العارضات العالميات خير دليل على ذلك، حيث نجد عارضات من الجنس الأسود بتقاسيم الجنس الأبيض، وعارضات من أصل آسيوي بطول إناث الجنس الأبيض، أو جمال كلوديا شيفر التي تملك جسداً بضًّا شاباً يكذّب سنّها الحقيقية، ما يدلّ على أن الجمال هو الجسد الذي خضع "للفعل"، والذي مورست عليه ضغوطات غيّرت من خصائصه الأصلية وسِماته الفيزيولوجية الوراثية وجعلته متوافقاً مع النماذج الاستيتيكية المعاصرة.

وكلّما تعلق الأمر بالنساء، تحوّل هذا الهوس إلى "وسواس" يؤرق كل امرأة ويدفع بها إلى البحث، وبشكل جنوني، عن كل ما من شأنه أن يحقق الغاية المنشودة (رياضة، تجميل، عمليات جراحية...الخ). إذ بالإضافة إلى ضغوطات الموضة المعاصرة، تعيش المرأة ضغوطات لازمتها عبر التاريخ، بسبب اختزالها في جسدها وربط أنوثتها وجمالها بقدرتها على الإثارة ولفت الانتباه والإغراء...الخ. ما يصبح معه تقدّمها في السن بمثابة خسارة مضاعفة، تفقد فيها المرأة شبابها وأنوثتها في وقت واحد. فكلّما ترهل هذا الجسد وذبل، ذبلت المرأة وأصبحت "موضوعة على الرف" و"منتهية الصلاحية" وكأنها شيء مستهلك.

وتتحدّث كاثرين ودوارد (Kathreen Woodward) عمّا أسمته بتجربة المرأة "غير المرئية"، مشيرة إلى ما تكابده النساء في ظل الحداثة المعاصرة من معاناة نتاجة من التقدّم في السنّ. إذ كلّما تقدَّمن في السنّ أصبحن غير مرئيات من قِبَل الآخرين. ويعود السبب في ذلك إلى ما تروّجه الحداثة من أفكار تربط الموضة بالجمال، مُقْصية النساء المُسنّات باعتبارهن فاقدات لأهمّ معالم الجمال، ألا وهو الشباب. وفي ظل هذه الظروف الدعائية،

أصبح التقدّم في السنّ بمثابة مرض يمكن علاجه بواسطة الاستهلاك، من خلال اقتناء مختلف الوسائل التجميلية بشكل عام، وتلك المتعلّقة منها بمحاربة علامات تقدّم السنّ أو الشيخوخة بشكل خاص[1].

ومن هذه الزاوية يعاش التقدم في السن لدى المرأة كتجربة قاسية، يتمّ تحمّلها بصعوبة أكبر مقارنةً بالرجل. ونتيجة لذلك أصبح السعي إلى التجميل أمراً ضرورياً ومقدساً قداسة الدين، طالما أنّ الجمال لم يَعُد نتاجاً للطبيعة ولا خصاله أخلاقية، وإنما ثمرة مجهودات ذاتية تبرز براعة المرأة واجتهادها في استثمارها لإمكاناتها بشكل إيجابي. إذ أصبح الجسد يعكس المجهود المبذول فيه، أو من أجله، كما أصبح بمثابة استثمار مستمر. والدليل على ذلك ما نراه على صفحات المجلات وهو ما يُثبت أن الفوز في تجميل الجسد والعناية به لا يقلّ درجة عن أي فوز في أي مجال آخر. ويدعونا هذا إلى التساؤل عن مدى "التحرر" الذي حقّقه الجسد في ظل الحداثة المعاصرة.

صحيح أن الإنسان قد حمل منذ القِدَم وعلى مرّ الثقافات همَّ مظهره الخارجي وسعى بكل الوسائل المتاحة له إلى تجميله وتحسينه، علَّه يحظى بإعجاب الآخرين وامتنانهم، إلا أن الحداثة المعاصرة قد ضخّمت الرغبة وحوّلتها إلى وسواس، ما يؤدي بنا إلى طرح تساؤلات حول مدى انعكاس ذلك على الإحسان بالهوية الجسدية أو بصورة الجسد، في ظلّ ما تُغرقنا به هذه الحداثة من صور فوتوغرافية وأفلام جنسية وإشهارات لكائنات ذات جمال ساحر يكاد يكون مثالياً، تعتبر هذه الرغبة جزءًا من الثقافة البشرية وقد اتخذت أشكالًا متنوعة عبر التاريخ.

ومع ذلك، يظهر أن الحداثة المعاصرة قد زادت من هذه الرغبة بشكل كبير وقد أدى التأثير المتزايد لوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي إلى تكبير حجم هذا الاهتمام، كما أن تأثير وسائل الإعلام الحديثة على تصوير الجسد والجمال قد يؤدي إلى إحداث

[1]- Claudine Atias, Doufut, "**sexe et vieillissement**", La dialectique des rapports hommes-femmes, 1° Edition, Paris, 2001, P205.

تحول في النظرة إلى الهوية الجسدية. يمكن أن يتسبب التركيز الكبير على المظهر الخارجي ومعايير الجمال المثلى في إحداث ضغط نفسي على الأفراد لتحقيق هذه المعايير، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى مشاكل في تكوين الهوية والصورة الذاتية، وهناك قضايا مثل اضطرابات الجسدية والعقلية، وخاصة اضطرابات الأكل، التي قد تكون مرتبطة بالضغط الذي يفرضه المجتمع بشأن الجمال. يمكن أن يؤدي التركيز الزائد على الجمال الخارجي أيضًا إلى تقليل قيمة الأفراد بناءً على مظهرهم فقط، دون مراعاة لقيمهم وإسهاماتهم الفعلية، من الجيد أن نكون واعين لتأثيرات هذه الديناميات الثقافية والاجتماعية، والعمل على تعزيز فهم صحيح للجمال والهوية الجسدية. يمكن أن يساعد التركيز على الصحة والرفاهية الشاملة، بدلاً من المظهر الخارجي فقط، في تحسين العلاقة الفردية مع الجسد وتعزيز القبول الذاتي.

هذا فضلا عما تخفيه الموضة من أيديولوجيا استهلاكية، تقوم على أساس الشعار التالي: "كلّما استهلكتَ أكثر شعرت بالراحة ومتّعت نفسك أكثر". ولعل أبرز ما يميّز علاقة الموضة بالجسد هو تعاملها مع هذا الأخير كـ"شيء"، وتحويله إلى قيمة استعمالية تبادلية ووسيلة لجذب الأنظار، معزَّزة الرغبة في اقتناء أنواع معينة من اللباس والإكسسوارات والعطور والمستحضرات التجميلية، ما يفضي إلى القول إن تحرير الجسد لم يكن سوى ذريعة لأجل استغلاله، والتمكّن من استغلال الجسد بكيفية عقلانية، أن يكون محرّراً. وبناء على ذلكي بقى من الوهم الاعتقاد أن اكتشاف الجسد وإعادة بروزه في ظل الحداثة المعاصرة، قد تمّ بهدف الدفع بالإنسان نحو تعميق إحساسه بذاته أو وجوده فحسب، وإنما لكي يُسْتَثْمَر اقتصادياً وسياسياً، ويُسْتَغَلّ وفقا لقواعد اجتماعية تحكمها قوانين العرض والطلب.

وختاماً يمكن القول إن ما يُسمّى بالتعامل الحداثي مع الجسد، قد أصبح اليوم عبارة عن نظام يقوم على تشيء الجسد والتعامل معه كموضوع وكقيمة استعمالية تبادلية، دفعت به إلى آليات عميقة للاستهلاك المقصود؛ كما أن ما يُسمّى حالياً بعناية المرأة بجسدها، ليس سوى سعيها إلى استهلاك مجموعة من المنتجات والمواد التجارية، بقصد الحفاظ على

جمالية هذا الجسد وطراوته، ما يضع المرأة تحت ضغوطات وسواس الوقاية والنظافة والصحة والرغبة في الشباب الدائم، إلى غير ذلك من الممارسات التي أصبح معها الجسد منبعاً لعمليات تجارية مربحة. تلك هي الأيديولوجيا الكامنة وراء تحرير الجسد بصفة عامة، والجسد الأنثوي بصفة خاصة، في ظل النظام الحداثي المعاصر.

وننهي حديثنا في هذا المجال بمجموعة من الملاحظات التي أبداها أحد الباحثين، حيث قال: "ما الذي افتقدناه ونحن نهيّئ أجسادنا للعرض والانكشاف؟ الأرجح أن الجسد المعروض هو جسد ناقص لا تجرّه المتعة خلفها ولا ينساق إليها. الجسد المعاصر يفتقد روائحه ولذّته وبواعث إثارته والاستسلام لرغباته، والأرجح ألاّ وقت لكل هذه الأمور، بل يكاد الاستسلام للرغبة نقيصة يجدر مجانبتها، ويكتفي المرء منها بـ"سدّ خلّة الجوع" وكسر الشهوتَين، على ما ذهب إليه الغزالي"[1].

3. جندرة المظهر الخارجي: علاقة تقاطعية:

يُعدّ المظهر الخارجي أحد أبرز مجالات تشكّل وتمايز الهوية الجندرية، إذ يلعب دوراً محورياً في التعبير عن الذكورة والأنوثة وفقاً للأعراف الاجتماعية والثقافية السائدة. والواقع أن العلاقة بين المظهر الخارجي والجندر ذات طبيعة تقاطعية ومعقدة، فمن ناحية تُفرض معايير اجتماعية صارمة على مظهر المرأة والرجل بما يتوافق مع الأدوار والسلوكيات الجندرية النمطية، فالمجتمع يتوقع من المرأة أن تبدو أنثوية وجذابة، فيما يُطلب من الرجل المظهر الذكوري القوي.

وهذه التوقعات غالباً ما تمارس ضغوطاً كبيرة على الأفراد، لكن من ناحية أخرى، تستطيع بعض النساء والرجال أن يوظّفوا مظهرهم الخارجي لمقاومة تلك الأدوار النمطية وإعادة تعريف الهوية الجندرية. فالشعر القصير عند المرأة أو مساحيق التجميل عند الرجل مثلاً، قد تكون وسيلة لرسم هوية جندرية أكثر تعقيداً وتداخلاً، كما أن جندرة المظهر تتقاطع

[1]– بلال خبيز، **في أن الجسد خطيئة وخلاص**، المسار للنشر والأبحاث والتوثيق، بيروت، 1998، ص108.

مع عوامل أخرى كالعرق والطبقة والعمر، ما يخلق أشكالاً متعددة ومتداخلة. فمثلاً مظهر المرأة السوداء يخضع لعنصرية جندرية مزدوجة. وكبار السن يواجهون معايير جمالية عمرية، إضافة لذلك تتغير جندرة المظهر الخارجي بتغير الأزمنة والأمكنة والثقافات، فما هو مألوف هنا قد يُعد مستهجناً هناك. مما يدل على طبيعتها الاجتماعية المكتسبة وليست الفطرية، فالمظهر الخارجي مجال معقد لتشكيل وتقاطع الهويات الجندرية، فهو محكوم بأعراف اجتماعية، لكنه أيضاً متاح لإعادة التشكيل والمقاومة. وتفكيك هذه التقاطعات ضروري لتحقيق المساواة بين الجنسين.

يرتبط جندرة المظهر الخارجي أيضا ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الجمال ومعاييره الاجتماعية والثقافية، فالمجتمع غالباً ما يفرض معايير جمالية مثالية لكل من الرجل والمرأة، تتوافق مع الصور النمطية للجندر، فعلى سبيل المثال تُعد النحافة والشباب والبشرة الناعمة والشعر الطويل من معايير الجمال المثالية للمرأة، بينما يقترن الرجل بالعضلات والشعر القصير وملامح الوجه الذكورية، وتسعى صناعة الأزياء والتجميل والإعلام باستمرار لترسيخ تلك المعايير والقوالب النمطية من خلال الدعايات والحملات الإعلانية، مما يمارس ضغطاً هائلاً على كلا الجنسين للالتزام بتلك المعايير الجمالية الـ "مثالية"، لكن في المقابل، تنامى وعي المجتمعات تجاه تلك التوقعات الاجتماعية، وبدأت حركات نسوية وحقوقية بالمطالبة بتوسيع مفهوم الجمال ليشمل التنوع والاختلاف، كما أصبح الأفراد أكثر جرأة في تبني أنماط مظهرية تعبّر عن هويتهم بعيداً عن القوالب النمطية، وهكذا فإن علاقة المظهر بالجندر علاقة ديناميكية ومتحولة، تتشكل وتتأثر بموازين القوى الاجتماعية والثقافية وتطلعات الأفراد وقدرتهم على إعادة تعريف الذات، وسيظل النقاش مفتوحاً حول إمكانيات توسيع مفهوم الجمال وتجاوز القيود الجندرية التقليدية المفروضة على المظهر، فلطالما ارتبط مفهوم الجمال بقيود جندرية تقليدية تفرض معايير محددة على مظهر كل من الرجل والمرأة، إلا أن هناك محاولات متزايدة لتجاوز تلك القيود:

- توسيع مفهوم الجمال ليشمل التنوع والاختلاف بدلاً من الالتزام التام بمعايير ثابتة. فالجمال نسبي وذو أشكال متعددة.
- قبول الاختلافات الجسدية وعدم التركيز على مظهر مثالي واحد. فالسمنة أو النحافة الشديدة لا تقللان من جمال الإنسان.
- إتاحة الحرية الشخصية في المظهر بعيدًا عن توقعات المجتمع. فلكل فرد الحق في اختيار ملابسه وإطلالته الخاصة.
- قبول الرجل بمستحضرات التجميل والاهتمام بمظهره دون الشعور بالنقص.
- تمكين المرأة من اختيار قصّة شعر قصيرة أو عدم ارتداء مكياج دون اعتبار ذلك خروجًا عن الأنوثة.
- عدم إطلاق الأحكام الجاهزة على الآخرين بناءً على مظهرهم الخارجي.

إن تحرير مفهوم الجمال من القيود الجندرية يتطلب تغييرًا ثقافيًا واجتماعيًا عميقًا نحو المساواة وقبول الاختلاف، وهو نضال مستمر نحو مجتمع أكثر تسامحًا وانفتاحًا.

4. تجاوز القيود الجندرية في مفهوم الجمال في المجتمع المعاصر:

في الوقت الحالي يشهد العالم تحولات ثقافية هامة في فهمنا لمفهوم الجمال، ويظهر ذلك بوضوح في كيفية تجاوزنا للقيود الجندرية التقليدية التي كانت تحكم تصوّراتنا للجمال، في كتاب (The Beauty Myth)[1] للكاتبة والناشطة (Naomi Wolf)، قامت بفحص تأثير الصور الجمالية النمطية والقيم الجندرية على النساء، مسلطة الضوء على كيف يتم استخدام الجمال كوسيلة لفرض سيطرة على النساء وتقييدهن، وتدعو إلى التحرر من هذه القيود، ترى وولف أن أسطورة الجمال هي قوة جبارة تم استخدامها للسيطرة على النساء والحد منهن، وتحويل انتباههن وطاقتهن بعيدًا عن القضايا الأكثر أهمية، وتؤكد أن التركيز على المظهر

[1]– "أسطورة الجمال" هو كتاب من تأليف نعومي وولف، نُشر لأول مرة عام 1990. في هذا العمل المؤشر تستكشف وولف الضغوط والتوقعات المجتمعية المفروضة على النساء فيما يتعلق بمظهرهن الجسدي، وتقول إن معايير الجمال استخدمت تاريخياً كوسيلة للسيطرة على المرأة وقمعها.

الجسدي يمكن أن يكون له آثار ضارة على احترام المرأة لذاتها ورفاهتها بشكل عام، حيث تشعر بأنها مضطرة للتوافق مع معايير الجمال الضيقة، ويغطي "أسطورة الجمال" جوانب مختلفة من هذه الظاهرة المجتمعية، بما في ذلك معايير الجمال في مكان العمل، والنظام الغذائي وصناعات التجميل، وتأثير تصوير وسائل الإعلام على تصور المرأة لذاتها.

تشجع "وولف" القراء على دراسة هذه الأعراف المجتمعية وتحديها بشكل نقدي لتعزيز بيئة أكثر صحة وإنصافًا للنساء، من المهم أن نلاحظ أنه على الرغم من الإشادة بـ "أسطورة الجمال" لرؤيتها وتأثيرها على الخطاب النسوي، إلا أنها واجهت انتقادات ونقاشات أيضًا، يجادل البعض بأن الكتاب يبالغ في تبسيط بعض القضايا أو أن المواقف المجتمعية تجاه الجمال قد تطورت منذ نشره، بغض النظر عن ذلك تظل "أسطورة الجمال" مساهمة كبيرة ومثيرة للتفكير في المناقشات حول الجنس والجمال والتوقعات المجتمعية.

إن توظيف الجمال كعنصر أساسي في الحياة اليومية يمتد إلى مجال اللباس والأزياء، حيث يلعب الشكل الخارجي دورًا حيويًا في تعبير الفرد عن نفسه وتحديد هويته. يتزاوج الجمال بشكل لا ينفصل عن الأناقة، اختيار اللباس، ومواكبة الموضة، وهذا يظهر في كيفية يتألق الفرد وكيف يختار تجسيد جماله الشخصي، فثقافة اللباس واختيار الأزياء تعتبر أحد المظاهر البارزة في التعبير عن الذات وتحديد الهوية الشخصية، يتجسد الجمال في شكله الأكثر بروزًا عندما يتم دمجه بمفهوم الأناقة واختيار اللباس بعناية، وعندما يكون الفرد على اتصال دائم مع أحدث اتجاهات الموضة، إن هذا الارتباط الثلاثي يخلق توازنًا فريدًا يعكس جمالية الفرد ويبرز جاذبيته الشخصية.

تعد الأناقة لغة تعبير غنية تعكس شخصية الفرد وذوقه الشخصي، إنها ليست مجرد ارتداء ملابس جميلة، بل تتعدى ذلك لتشمل أسلوب الحياة والتصرفات، عندما يتمكن الفرد من الجمع بين الأناقة والجمال الداخلي، يظهر بمظهر يتسم بالتناغم والأناقة، يُعتبر اختيار اللباس وسيلة فعالة للتعبير عن الذات وتحديد الهوية، يمكن أن يكون اللباس تعبيرًا فنيًا

يعكس ملامح الشخصية ويبرز الجمال الفريد. عندما يكون الشخص قادرًا على اختيار الملابس التي تعكس ذوقه وشخصيته، ينتج تأثير جمالي فريد يجسد فردية الشخص.

تأتي مواكبة الموضة كوسيلة للتجديد وتحديث الأسلوب الشخصي، تسمح الاطلاع على أحدث صيحات الموضة بتحديث إطلالة الفرد وتحديد هويته العصرية، وهو ما يجعل الالتفاف حول التطورات الموضوعية مظهرًا أساسيًا من مظاهر تعبير الجمال والتعبير الشخصي.

الفصل الرابع

اللباس استعمالاته الوظيفية

وقيمته التراثية لدى شباب المنطقة

1. التحولات الثقافية و أثرها على اللباس الشبابي.
2. الشباب وثقافة اللباس.
3. تصنيف الملابس على أساس استعمالاتها.
    1.3. الملابس اليومية.
    2.3. الملابس الرسمية.
    3.3. ملابس الاحتفالات.
    4.3. الملابس التقليدية.
    5.3. الملابس الرياضية.
4. اللباس كنظام دلائل – بئر العاتر- .
5. الألبسة التقليدية الرجالية في منطقة بئر العاتر.

1. التحولات الثقافية وأثرها على اللباس الشبابي:

في ظل التحولات الثقافية وما نتج عنها من تغيرات اجتماعية ساهمت في انتشار وتنوع اللباس لدى الشباب، يمكن أن تكون هذه التحولات ناتجة عن عوامل متعددة، بما في ذلك التطورات التكنولوجية، والتغيرات الاقتصادية، وتحولات القيم والعقائد. بعض النقاط التي يمكن أن تلعب دورًا في قراءة التحولات الثقافية للباس الشباب:

- **تأثير وسائل الإعلام:** تلعب وسائل الإعلام دورًا حاسمًا في توجيه اتجاهات الموضة والأسلوب. الشبان والشابات يتأثرون بشكل كبير بالصور الظاهرة في الإعلانات ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يؤدي إلى تشكيل أفكارهم حول ما يُعتبر جذابًا أو موضة.
- **التنوع الثقافي:** التحولات في اللباس الشبابي قد تكون ناتجة عن التنوع الثقافي وتبادل الثقافات، يمكن أن يتسبب التفاعل بين مختلف الثقافات في إحداث تغييرات في أسلوب اللباس، حيث يستوحى الشباب من عناصر مختلفة لخلق مظهر فريد يعبر عن هويتهم.
- **التحولات الاقتصادية:** تغيرات في الاقتصاد يمكن أن تؤثر أيضًا في اتجاهات الموضة. على سبيل المثال، في الفترات الاقتصادية الصعبة، قد يتجه الشباب نحو الملابس التي تعبر عن الاقتصاد والتوفير، بينما في الفترات الاقتصادية الجيدة، قد يكون لديهم ميل إلى استهلاك ملابس أكثر تطورًا وتكلفة.
- **تغيرات في المفاهيم الاجتماعية:** قد تشهد المجتمعات تغيرات في المفاهيم الاجتماعية حول الجندر والهوية، وهذا يمكن أن ينعكس في اختيارات الملابس. على سبيل المثال، قد يرى الشبان تغيرًا في مفهوم الذكورة والأنوثة، مما يؤدي إلى تغيير في أسلوب اللباس.
- **تأثير الشخصيات العامة:** يمكن أن تلعب شخصيات عامة، مثل المشاهير والفنانين، دورًا في توجيه اتجاهات الموضة. الشباب قد يقتبسون أسلوب الملابس الذي يعتمد عليه أيقوناتهم الفنية، يمكن أن تكون التحولات في اللباس الشبابي مؤشرًا على التغيرات الثقافية الأوسع في المجتمع، وهي تعكس الطريقة التي يتفاعل بها الشبان مع العالم من حولهم.

وبذلك يمكن اعتبار درجة الاتصال أو العزلة من العوامل المؤثرة، فالعزلة لا تشجع الانتشار وإنما تشجع الاتجاه المحافظ ومعظم المجتمعات البدائية تكون شديدة العزلة وكذلك الشعوب التي ترغب في حماية ثقافتها من الانتشار في المجتمعات الأخرى فهي تسعى دائما إلى مقاومة ورفض الاتصال بهذه المجتمعات (اليهود القدامى والصين الحديثة)[1].

فالعزلة تشير إلى حالة الانفصال أو الإنعزال عن الآخرين، وقد تكون نتيجة لعوامل مختلفة مثل الثقافة، والتاريخ، والتكنولوجيا، والسياسة. في بعض المجتمعات البدائية والثقافات التي تولي أهمية كبيرة للحفاظ على هويتها وتقاليدها، قد تكون هناك توجهات نحو العزلة. يمكن أن يكون ذلك للحفاظ على الخصوصية الثقافية والتقليل من التأثير الخارجي الذي قد يؤدي إلى تغييرات غير مرغوب فيها، مثلًا يمكن رؤية ذلك في بعض المجتمعات الأصلية التي تعيش في مناطق نائية، كما يمكن أن تكون العزلة استراتيجية للشعوب التي ترغب في الحفاظ على استقلالها وحقها في تقرير مصيرها، وهذا يمكن أن يتضح في الأمثلة التي ذكرتها، مثل اليهود القدامى والصين الحديثة، مع ذلك يجدر بالذكر أن هناك أيضًا فوائد للتواصل والتفاعل الاجتماعي، حيث يمكن أن يسهم التفاعل مع الثقافات الأخرى في إثراء الخبرات وتوسيع الآفاق.

يعتبر حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم من العوامل المهمة في إحداث التغير الاجتماعي وهذا ليس إرجاعا إلى أن الجماعات الإنسانية تنظم وترفض أنواع السلوك المتوقع من أعضائها فحسب، بل أيضا لأنها في الوقت نفسه عبارة عن وحدات تقوم ببعض الوظائف والسلوك المتوقع، فضلا عن العادات والتقاليد، وبالتالي ينتج عن ذلك نماذج توافقية ومثال ذلك أن حاجات الأسرة في المجتمع الزراعي تختلف عن حاجات السرة في المجتمع المدني والصناعي، وبالتالي فإن السرة الريفية الكبيرة يمكن ان تقوم بعدة وظائف تعجز عنها الأسرة المدينية الزوجية الصغيرة وينتج عن ذلك أن تتغير التوقعات الاجتماعية بتغير النماذج والحجم وتعقد البناء الاجتماعي، فصغر حجم العائلة يجعلها أقل قدرة على

[1]– سناء خولي، **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص257.

مواجهة متطلبات الظروف الجغرافية المتصلة بعملية الزراعة وكلما صغر حجم العائلة فإن الأنساق الثقافية والسلوك العائلي تتغير بشكل واضح، وهذا يعني أن التغير في بعض الظاهر والملامح المتعلقة بالجماعة يؤدي إلى سلسلة من التغيرات الاجتماعية التوافقية[1].

- العامل الاقتصادي: يقصد بالعوامل الاقتصادية شكل الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ونظام الملكية السائدة في المجتمع والتصنيع، وتلعب تلط العوامل دورا هاما في إحداث ظاهرة التغير الاجتماعي، فمثلا عندما يتغير نظام الملكية في المجتمع من المجتمعات فإن ذلك يصاحبه تأثيرات عميقة وواضحة في الأنساق الاجتماعية الأخرى داخل البناء الاجتماعي ويحدث التصنيع في الواقع تغييرا هائلا ليس فقط في الثورة والدخل القومي وإنما أيضا في عقلية الإنسان من حيث قيمة الوقت والثقة بالنفس[2].

كما يظهر تأثير التواصل الإجتماعي في مجموعة من المتغيرات التالية:

- **تبادل المعلومات والأفكار**: يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تكون وسيلة فعالة لتبادل المعلومات والأفكار بين الأفراد. يتسنى للأفراد نقل وفهم آرائهم وتجاربهم بشكل أسرع وأوسع.
- **تشكيل الهوية الثقافية**: يمكن للتواصل الاجتماعي أن يسهم في تشكيل الهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات. يمكن للأفراد التعبير عن هويتهم الثقافية والاجتماعية والمشاركة في حوارات تعزز فهم الثقافات المتنوعة.
- **تأثير الاتجاهات الثقافية**: يؤثر التواصل الاجتماعي في نشر الاتجاهات الثقافية والموضوعات الرائجة. يمكن للأفراد أن يتأثروا بآراء وأفكار الآخرين ويتبنوا توجهات جديدة.

[1]– عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2006، ص195.

[2]– المرجع نفسه، ص54.

- **تحفيز التفاعل الاجتماعي:** يسهم التواصل الاجتماعي في تحفيز التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات. يتيح للناس التواصل مع أشخاص آخرين ذوي أفكار مشابهة أو مختلفة، مما يعزز التفاعل والتبادل.
- **تأثير الأحداث الاجتماعية:** يمكن للتواصل الاجتماعي أن يسرع نقل المعلومات حول الأحداث الاجتماعية، مما يؤثر في وعي الناس بالقضايا ويحفز المشاركة في التغيير الاجتماعي.
- **تحولات في التواصل البيني:** يؤثر التواصل الاجتماعي في طبيعة التواصل البيني، حيث يمكن للأفراد التفاعل والتواصل بطرق جديدة، مما يؤدي إلى تطور في اللغة وشكل التفاهم بين الأشخاص.

ومع هذه الفوائد، هناك أيضًا تحديات واستفزازات مثل انتشار الأخبار الكاذبة والتأثير السلبي على الصحة النفسية، والتي يجب أن يتعامل المجتمع معها بحذر.

2. الشباب وثقافة اللباس:

يعرف المجتمع الجزائري بتنوع الظواهر الاجتماعية والثقافية الموجودة بين بنياته، وهو اختلاف ثقافي يمهد الطريق لسلسلة من الصراعات والتناقضات التي تنتقل بين أعضائه، وخاصة المجموعات الشبابية ذات التصورات عن الهوية والهوية.. البعض منهم لديه رغبة قوية في التحضر، ورغبة قوية في التحديث في جميع مجالات المجتمع والثقافة، والبعض يحتفظ ويصر على العادات والتقاليد والطقوس التي تختلف عن الأماكن الثقافية الأخرى.

إن الشباب في هذا العمر الحرج، يواجهون أشكالًا متعددة من الحراك الاجتماعي، والتي تقدم لهم مجموعة من المتغيرات، ويسعون إلى دمج هذه البيانات الجديدة والتكيف معها، فوجود مجموعات كبيرة يعني وجود مجموعات صغيرة لها وجهات نظر خاصة

بالأحداث والتغيير، حيث تظهر عدم القدرة على استيعاب التناقضات والاختلافات وإجبار أعضائها على الحفاظ على العادات والتقاليد، ورفض التغيير والحداثة والنفور والصراع، وعدم قبول الواقع، يميل الشباب بسبب تركيبتهم النفسية والاجتماعية، إلى رفض بعض المعايير والتوجيهات والسلطات التي يفرضها الكبار، وقد يطورون مواقف مختلفة[1].

على الرغم من أن المحتوى الواقعي للأنا واضح، إلا أن هذا التناقض يؤدي إلى عدم استقرار شخصية المراهق، وغالبًا ما يجهل المراهقون أن البيئة الاجتماعية المحيطة بهم هي نتاج ليس فقط لأنشطتهم ولكن لسلوكهم. لقد نجحت الأجيال السابقة في غرس القيم والعادات والتقاليد، وهي ظاهرة تخلق تناقضًا بين طرق الحياة التقليدية وطرق الحياة الجديدة التي يسعى الشباب إلى التحقق من صحتها. لم يعد مرغوبًا في الوقت الحاضر لأنه نتاج أجيال وظروف سابقة وبسبب التغيرات في الهياكل الاجتماعية والثقافية، يبدأ الشباب في التكيف مع أسلوب اللباس الجديد الذي يجلب له الرضا والرضا الاجتماعي ويميل الشباب إلى التطور الاجتماعي. نماذجهم الثقافية الخاصة للتعبير عن اهتماماتهم واحتياجاتهم ورغبتهم في التغيير والتجديد. تعتبر الملابس التقليدية في منطقة بئر العاتر ليست مجرد مظهر خارجي، بل تشكل جزءًا لا يتجزأ من هوية هذا المجتمع الغني بالتراث والتقاليد. في هذا الفصل، سنلقي نظرة على أهمية التراث والتقاليد في حياة هذا المجتمع، مركزين على الألبسة التقليدية الرجالية، مثل الجلابية، والقشابية، والبرنوس، سنقوم بوصف هذه الثوب الفريدة، استعراض أنواعها، واستكشاف استعمالاتها المتنوعة، بالإضافة إلى النظر في الرمزية الثقافية والاجتماعية التي تحملها تلك الملابس.

[1]– الساعاتي سامية، **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2003، ص37.

3. تصنيف الملابس على أساس استعمالاتها:

1.3. الملابس اليومية:

لاحظنا أن الشباب يرتدون ملابس يومية بسيطة ومريحة للمشي في الشوارع والقيام بأنشطتهم اليومية.

- الألوان المفضلة تشمل الألوان الزاهية والملونة مثل الأزرق والأخضر والأحمر والأصفر.
- البناطيل الجينز والتيشيرتات تكون جزءًا كبيرًا من ملابسهم اليومية.

الشباب في مدينة بئر العاتر يفضلون ارتداء ملابس يومية بسيطة ومريحة خلال أنشطتهم اليومية وأثناء التجول في الشوارع. هذه الملابس تتميز بالألوان الزاهية والملونة مثل الأزرق والأخضر والأحمر والأصفر، وهذا يعكس عادة الحيوية والشبابية.

البناطيل الجينز والتيشيرتات تشكل جزءًا كبيرًا من ملابسهم اليومية. البناطيل الجينز تعتبر مريحة وعملية وتناسب مختلف الأنشطة. بالإضافة إلى ذلك، يتم اختيار التيشيرتات بعناية لتعبير عن أذواقهم الشخصية واهتماماتهم. تظهر هذه الملابس اتجاهًا نحو الاسترخاء والحرية في الحياة اليومية وتتيح للشباب التعبير عن أنفسهم بطريقة عفوية ومريحة.

2.3. الملابس الرسمية:

في المناسبات الرسمية والاجتماعات، لاحظنا أن الشباب يرتدون ملابس رسمية مثل البدل والقمصان الأنيقة.

- تحمل هذه الملابس تصاميم أنيقة ورموز مختلفة تدل على الاحترام والأهمية. فهم يحرصون أحيانا على ارتداء ملابس رسمية في المناسبات الخاصة والاجتماعات الرسمية، تتضمن هذه الملابس عادة البدل والقمصان الأنيقة التي تعبر عن الاحترام والأهمية.

البدل هي قطعة رئيسية تستخدم في المواقف الرسمية، وتأتي بتصاميم أنيقة وألوان محددة. تعكس هذه الملابس الجدية والاحترام للمناسبة أو الاجتماع، تحمل هذه الملابس أيضًا رموزًا تدل على الهوية أو الانتماء، مثل ارتداء الأعلام الوطنية أو الشعارات التي

ترتبط بمجموعات اجتماعية معينة، فاختيار اللباس الرسمي يظهر التقدير للمناسبة ويعكس تحية للآخرين، وهو جزء من ثقافة الاحترام والأهمية المرتبطة بالمناسبات الخاصة.

3.3. ملابس الاحتفالات:

– في المناسبات الخاصة والأعياد، لاحظنا أن الشباب يرتدون ملابس مزخرفة ومميزة تتضمن تطريزات وألوان زاهية.

– يمكن أن تكون هذه الملابس تقليدية أو عصرية حسب الاختيار الشخصي والمناسبة.

يتميز لباس الاحتفالات الذي يختاره الشباب في مدينة بئر العاتر بالتنوع والاختلاف بين الأجيال والفئات الاجتماعية، في المناسبات الخاصة والأعياد، يعكس لباس الشباب التقاليد والاحتفالات المحلية، وفي بعض الأحيان يتميز بالتطريزات والزخارف البالية التي تشهد على الاهتمام بالتفاصيل، كما يفضل البعض ارتداء الملابس التقليدية خلال هذه المناسبات، تكون هذه الملابس مزينة بألوان زاهية وزخارف تقليدية تعبر عن الثقافة والتراث المحلي. بالمقابل، يفضل شباب آخر اختيار ملابس عصرية ومعاصرة تلبي متطلبات الموضة الحديثة، تعتبر المناسبات الخاصة فرصة للشباب للتعبير عن هويتهم والاحتفال بتقاليد وقيم مجتمعهم، هذا يوضح التواصل المستمر بين الأصالة والحداثة في ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر.

4.3. الملابس التقليدية:

– نرى أن بعض الشباب يحتفظون بالتقاليد من خلال ارتداء الملابس التقليدية الجزائرية مثل: (القميص، والقشابية)، وفي بعض الأحيان نرى (البرنوس)، هذه الملابس تشمل تصاميم متنوعة وزخارف تعبّر عن الهوية الجزائرية.

- **القميص:** هو قطعة أساسية في لباس الشباب. يتميز بتصميماته المتنوعة والزخارف التقليدية التي تعكس الهوية الجزائرية والانتماء للتراث. القميص غالباً ما يكون ملونًا ومطرزًا بأنماط هندسية أو نباتية تقليدية. يتم ارتداؤه خلال المناسبات الخاصة والأعياد للتعبير عن الهوية والتقاليد.

- **القشابية:** هي قطعة أخرى ذات أهمية كبيرة. إنها غالباً ما تكون عبارة عن قطعة قماشية مستطيلة يتم لفها حول الرأس لتشكيل نوع من الحجاب التقليدي. قد تتنوع تصميمات القشابية وألوانها وتطريزاتها حسب الذوق الشخصي والمناسبة، أما البرنوس، فيعتبر تقليديًا ويتألف من زي الشهيد الوطني، وقد يُستخدم في الأحيان في المناسبات التقليدية والوطنية.

هذه الملابس التقليدية تعكس التراث والهوية الوطنية وتجسد تماسك الشباب مع تقاليد بلادهم.

5.3. الملابس الرياضية:

– لاحظنا أن الشباب يميلون إلى ارتداء ملابس رياضية معينة عند ممارسة الرياضة، وهذه الملابس تكون عادة مريحة وتدعم الحركة.

الملابس الرياضية هي جزء مهم من ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر، حيث يميل الشباب إلى ارتداء ملابس رياضية خاصة عند ممارسة الأنشطة الرياضية، سواء كانت في الصالات الرياضية أو في الهواء الطلق. تمتاز هذه الملابس بأنها مريحة ومصممة بطريقة تدعم الحركة، مما يسهل على الشباب القيام بأنشطتهم الرياضية بكفاءة، تتضمن الملابس الرياضية ألوانًا مختلفة وأنماطًا تتناسب مع مختلف الرياضات والأذواق الشخصية. الشباب يمكن أن يختاروا الملابس الرياضية وفقًا لرياضتهم المفضلة، سواء كانت كرة القدم أو كرة السلة أو الجري أو أي نشاط آخر، يمكن رؤية شعارات الفرق الرياضية والعلامات التجارية على هذه الملابس، مما يعكس انتماء الشباب إلى فرقهم المفضلة ويعزز الانتماء الرياضي. تعكس هذه الملابس أيضًا تأثير الثقافة الرياضية والعالمية على اختيارات اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر.

4. اللباس كنظام دلائل بئر العاتر:

يتحول اللباس من كونه فعلا عاديا واعتياديا إلى أن يصبح علامة ذات دلالات مركبة وليس من الضروري أن تكون هذه الدلالات منطقية أو ذات ترابط سببي، بل يكفي فيها أن تدخل في ملابسات معنوية بمعنى أنها تدخل في نظام من العلاقات تنشأ حولها وتتداخل معها مما يجعلنا نربط بين لباس ما يوحي به هذا اللباس من معان، فإن حدث هذا الربط صار اللباس لغة تتكون من دال هو شكل الملبس[1].

عندما نقول أن اللباس يعمل كنظام دلائل، نعني أنه أكثر من مجرد قطعة من الملابس، بل هو لغة يستخدمها الأفراد للتعبير عن أنفسهم وللتفاعل في البيئة الاجتماعية. يتحول اللباس من مجرد وظيفة عملية إلى رمز ذو معنى، الفكرة الرئيسية هي أن اللباس يحمل معانٍ ورموزًا، وهذه المعاني ليست دائماً منطقية أو مرتبطة بسبب واضح. بدلاً من ذلك، يقوم اللباس بإدخالنا في نظام معنوي ينشأ حوله، حيث يصبح لديه دور في تشكيل العلاقات والتواصل في المجتمع، مثلاً يمكن أن يكون لون معين أو نمط في الملابس رمزًا للهوية الثقافية أو الانتماء الاجتماعي، استخدام اللون والنمط في الملابس يمثل رموزًا قوية للهوية الثقافية والانتماء الاجتماعي، فاختيار الألوان يعكس في الملابس غالبًا التراث والتاريخ الثقافي، حيث يمكن أن يكون لكل لون دور رمزي في نقل معاني محددة، على سبيل المثال، يمكن للون الأحمر أن يرمز إلى الحماس والطاقة، في حين يعبر اللون التقليدي عن الاعتزاز بالهوية الوطنية، بالإضافة إلى ذلك يعتبر النمط في الملابس وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية وتحديدها، يمكن أن يعكس نمط معين التأثيرات الفنية والثقافية، مما يمنح الفرد هوية فريدة ويبرز انتماؤه الاجتماعي، بشكل عام يشكل استخدام اللون والنمط في الملابس لغةً بصرية تعبر عن تاريخ وهوية الشخص، وتعزز التواصل الثقافي بين الأفراد في المجتمع، فعندما نرتبط بين شكل الملبس والدلالات المجتمعية، يصبح اللباس وسيلة للتحدث بلغة تعبر عن القيم والعادات والتقاليد في المجتمع، باختصار يُظهر اللباس كنظام

[1]– مدحت مطر، **لغة الإعلام والخطاب**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص102.

دلائل تعقيدًا في التعبير عن الهوية وفهم المجتمع، ويشكل جزءًا حيويًا من اللغة الثقافية التي نستخدمها يوميًا، فاللباس ليس مجرد قطعة من القماش، بل يمتلك أبعاداً عميقة تتعلق بالهوية والتواصل في المجتمع، وهو بذلك يشكل نظامًا معنويًا يحمل في طياته رسائل متعددة، ويسهم في تشكيل العلاقات الاجتماعية، لنلقي نظرة على كيفية أن اللباس يُدخلنا في نظام معنوي من خلال أمثلة من الميدان:

1.4. رموز الهوية الثقافية:

يعبر اختيار اللون والنمط في الملابس عن الهوية الثقافية للفرد، على سبيل المثال، يُعتبر اللباس التقليدي مثل الجلابة والكندورة رمزًا للهوية، تمتاز الجلابة بتصميمات هندسية وألوان تقليدية تعكس التراث الثقافي، يختار الناس ارتداء اللباس التقليدي في المناسبات الخاصة والفعاليات الثقافية.

صورة رقم (01): مجموعة من الشباب مع جدهم في إحدى المناسبات

صورة رقم (02): شاب من منطقة بئر العاتر (2021)

2.4. التعبير عن الانتماء الاجتماعي:

يستخدم الأفراد أحيانًا اللباس كوسيلة للتعبير عن انتمائهم إلى مجموعة اجتماعية معينة، في ثقافة الهيب هوب، يتميز الشباب بملابسهم التي تعبر عن طموحاتهم ورفضهم للتمييز الاجتماعي، الشورتات الواسعة والتيشيرتات الملونة تُظهر الهوية والتميز، مثلما تظهره هذا الصورة لشاب من منطقة الدراسة.

صورة رقم (03): شاب من منطقة بئر العاتر (2021)

3.4. اللباس في البيئات المهنية:

يُظهر اللباس في البيئات المهنية كيف يُمكن للملابس أن تُحدث تأثيرًا كبيرًا على الانطباع والتواصل في المجتمع العملي، في البيئات الرسمية، يُفضل ارتداء الملابس ذات اللون الهادئ والتصميم الاحترافي لإظهار الجدية والاحترام.

صورة رقم (04) شاب في مكان عمله بمهنة مستشار توجيه والإرشاد المدرسي(مارس 2022)

4.4. اللباس في التظاهرات الثقافية:

تتميز التظاهرات الثقافية بتنوع الأزياء والزينة التقليدية، على سبيل المثال في السوق الأسبوعي في مدينة بئر العاتر يمكن رؤية الناس يرتدون الملابس التقليدية مثل القشابية، "والزمالة" التي تعبر عن الموروث الثقافي التقليدي للمدينة، تتجلى روعة التظاهرات الثقافية من خلال تنوع الأزياء والزينة التقليدية، حيث يتم استخدام اللباس التقليدي كوسيلة للتعبير عن الهوية والانتماء للتراث الثقافي.

القشابية تظهر كقطعة أساسية، مزينة بتفاصيل دقيقة وألوان زاهية، ترسخ الروح الأصيلة للمكان، كما تبرز الزمالة كإضافة فريدة تُضفي على الزي التقليدي لمسة فنية وجمالية.

تعكس هذه الأزياء التقليدية تعبيرًا عميقًا عن الموروث الثقافي للمنطقة، وتشكل وسيلة للحفاظ على التراث ونقله إلى الأجيال القادمة. يُبرز ارتداء هذه الأزياء خلال التظاهرات الثقافية وعند التسوق خاصة في أوقات البرد، السوق الأسبوعي الروح التشاركية والفخر بالهوية المحلية، مما يجعلها تعبر عن تلاحم السكان مع تقاليدهم وتراثهم بطريقة تنعكس في استمرارية العادات والقيم.

صورة رقم (05): شاب أثناء تظاهرة ثقافية (الاحتفال بعيد العلم 2022/04/16)

صورة رقم (06): من أحد تظاهرات ثقافية على مستوى المنطقة.

صورة رقم (07): شاب من أحد تظاهرات ثقافية على مستوى المنطقة

5.4. التأثير الرمزي للزي الديني:

في بئر العاتر، تشهد مظاهر الأناقة والتعبير الديني عن نفسها في ارتداء الشباب للقندورة يوم الجمعة. تُعتبر القندورة (القدوارة) جزءًا لا يتجزأ من التراث الجزائري، حيث يُظهر اختيار الشباب لهذه القطعة الملابسية تجليات فريدة من الأناقة والالتزام الديني، تتسم القندورة بتفصيلها وتزيينها الفريد، حيث يُبرز التطريز والزخارف الجمالية، مضيفين لمسات فنية تعبيرية لا تقتصر على الدينية فقط، بل تشمل أيضًا تعبيرًا عن الهوية الثقافية، يُعتبر ارتداء القندورة يوم الجمعة الالتزام الديني، والتركيز على اللباس الديني يُظهر احترامًا للمناسبة

الدينية وتفرغًا لأداء الصلوات، يكمل الشباب هذا الالتزام بتفصيل القندورة وتزيينها بعناية، مما يضيف لمسة من الأناقة والفخامة، يُعبر ارتداء القندورة عن رغبة الشباب في الحفاظ على الهوية الجزائرية والتراث الثقافي، حيث يعتبرونها تجسيدًا حيًا للتقاليد المحلية.

تظهر القندورة ليس فقط كملابس دينية، بل تحمل لمسات شخصية تعكس ذوق الفرد وأسلوبه الفريد، يُضفي الشباب لمساتهم الشخصية من خلال تفصيل وتزيين القندورة، مما يجعلها تعبيرًا عن شخصيتهم وذوقهم. يكمل الشباب في بئر العاتر هذا الاتحاد بين الأناقة والدين، حيث يشعرون بالتناغم مع بيئتهم الدينية والاجتماعية، ويعبرون عن انتمائهم بأسلوب فريد وراق.

يظهر أن اللباس يمثل ليس فقط وسيلة لتغطية الجسم، ولكنه أيضًا نظامًا معنويًا يسهم في تشكيل الهوية الثقافية والتواصل في المجتمع. وتُظهر الأمثلة المقدمة كيف يمكن للباس أن يكون رمزًا للهوية والانتماء الاجتماعي، مع تأثير كبير على التفاعلات البينية والتواصل في سياقات مختلفة.

يعكس اللباس اليومي لدى الشباب في منطقة تبسة وبئر العاتر عاداتهم اليومية واحتياجاتهم الوظيفية. يتأثر اختيار الملابس بعدة عوامل، بما في ذلك الطقس، وأنشطة اليوم، والموضة الحالية. قد يكون اللباس اليومي عبارة عن ملابس عمل مريحة تعكس الأسلوب الشخصي للشباب وتتناسب مع طابع الحياة اليومية.

- **لباس المناسبات:** في المقابل، يختلف لباس المناسبات تبعًا لنوع الحدث وأهميته. في المناسبات الرسمية أو الاحتفالات الدينية، قد يلجأ الشباب إلى ارتداء ملابس أكثر فخامة ورسمية. يعكس اختيار اللباس في هذه المناسبات احترام الشباب للتقاليد والقيم الاجتماعية.
- **دلالات التعبير:** من خلال اختيار اللباس، يعبر الشباب عن هويتهم ومشاعرهم بشكل فعّال. تعد الألوان والأنماط جزءًا أساسيًا من هذا التعبير. يمكن أن يرتبط اختيار اللون

بالمشاعر، فالألوان الزاهية قد تعبر عن الفرح والحيوية، في حين يمكن أن ترتبط الألوان التقليدية بالاحترام والجدية.

- **العودة إلى اللباس التقليدي:** قد تكون العودة إلى اللباس التقليدي تعبيرًا عن فخر الشباب بتراثهم الثقافي. يمكن أن يكون ارتداء الملابس التقليدية خلال المناسبات الخاصة أو الاحتفالات عملًا منهم للمحافظة على الهوية الثقافية وإظهارها بفخر. يحمل اللباس التقليدي معانٍ تاريخية واجتماعية، ويعكس تمسك الشباب بالتقاليد والقيم الجذرية.

في النهاية، يعكس اختيار اللباس اليومي ولباس المناسبات واللباس التقليدي تعدد الهويات والتعابير لدى الشباب في تبسة وبئر العاتر، حيث يجتمع العصري والتقليدي في محيط مترابط يعكس تنوع وتفرد المجتمع الثقافي.

فاللباس كنظام دلائل، يعكس تحولًا من كونه مجرد فعل عادي إلى أن يصبح علامة ذات دلالات غنية ومعقدة. يظهر أن اللباس لا يقتصر على وظيفته العملية ولكنه يحمل معاني أعمق ويصبح لغة تعبر عن مجموعة من الرموز والعلاقات، تبرز الفكرة أن الدلالات التي يحملها اللباس قد تكون غير منطقية وبدون ترابط سببي، ولكنها تشكل نظامًا معنويًا. يتمثل اللباس في تشكيل مجموعة من العلاقات التي تتداخل مع بعضها، وبالتالي، يصبح لدينا القدرة على ربط اللباس بمعانٍ ودلالات تختلف باختلاف السياق والثقافة، الفهم العميق للباس كلغة يتجلى في القدرة على قراءة المعاني التي يُشير إليها، وكيف يصبح شكل الملبس نقطة بداية لفهم الرموز والقيم التي قد تكون مرتبطة به. ببساطة، يصبح اللباس وسيلة للتعبير والتواصل الثقافي في المجتمعات المعاصرة.

5. الألبسة التقليدية الرجالية في منطقة بئر العاتر:

تتميز الألبسة التقليدية في المنطقة بتنوعها وغناها بالتفاصيل التقليدية التي تعكس تراثًا.

1.5. الجلابية:

تمثل الجلابية إحدى أبرز الرموز للألبسة التقليدية الرجالية في بئر العاتر. يميزها تصميمها الفسيح والمريح، مما يجعلها مناسبة للظروف المناخية في المنطقة. تتنوع الجلابية في أنماطها وألوانها، وتستخدم في المناسبات الخاصة واليومية.

1.1.5. استعمالات الجلابية:

إن استخداماتها المتنوعة تبرز دورها البارز في حياة السكان.

- ✓ **الجلابية:** تُستخدم الجلابية في العديد من المناسبات الاجتماعية والدينية. ففي المناسبات الاجتماعية، تُستخدم الجلابية كزي رسمي، كما تُستخدم في العديد من الأنشطة الثقافية والفنية. وفي المناسبات الدينية، تُستخدم الجلابية في الصلاة والعبادة.
- ✓ **الرمزية:** تُعد الجلابية رمزًا للثقافة العربية والإسلامية، فهي تُجسد القيم الإسلامية، مثل التواضع والاحترام. كما تُجسد الهوية العربية، فهي الزي الوطني للعديد من البلدان العربية.
- ✓ **تمثلات المجتمع للجلابية:** تحظى الجلابية باحترام كبير في المجتمع العربي والإسلامي، فهي تُعتبر الزي الرسمي للرجال، وتُستخدم في العديد من المناسبات المهمة، كما تُعتبر الجلابية رمزًا للثقافة العربية والإسلامية.

وفي الآونة الأخيرة، أصبحت الجلابية تُستخدم أيضًا في الموضة العالمية، حيث تُصمم الجلابية بأشكال وألوان مختلفة، لتتناسب مع الأذواق العصرية.

- تُعتبر الجلابية الجزائرية من أشهر الأزياء التقليدية في الجزائر، وتتميز بتصميمها البسيط، وعادة ما تكون مصنوعة من القطن أو الكتان.

- تُصنع الجلابية الجزائرية من قطعة واحدة من القماش، وتتكون من كمين طويلين، وصدر واسع، وفتحة أمامية. وتُزين الجلابية الجزائرية أحيانًا ببعض التطريز أو النقوش.
- تُلبس الجلابية الجزائرية في العديد من المناسبات الاجتماعية والدينية، ففي المناسبات الاجتماعية، تُلبس الجلابية كزي رسمي، كما تُستخدم في العديد من الأنشطة الثقافية والفنية. وفي المناسبات الدينية، تُلبس الجلابية في الصلاة والعبادة.
- تُعد الجلابية الجزائرية رمزًا للثقافة الجزائرية، فهي تُجسد القيم الجزائرية، مثل التواضع والاحترام. كما تُجسد الهوية الجزائرية، فهي الزي الوطني للجزائر.

2.1.5. أنواع الجلابية:

تتنوع الجلابية الجزائرية في شكلها وتصميمها حسب المنطقة التي ترتدى فيها. ومن أشهر أنواع الجلابية الجزائرية:

- **الجلابية الشاوية:** وهي الجلابية الأكثر شيوعًا في منطقة الشاوية في الجزائر، وتتميز بتصميمها البسيط، وعادة ما تكون مصنوعة من القطن الأبيض.
- **الجلابية العاصمية:** وهي الجلابية الأكثر شيوعًا في منطقة العاصمة الجزائر، وتتميز بتصميمها الأنيق، وعادة ما تكون مصنوعة من القطن أو الكتان.
- **الجلابية الصحراوية:** وهي الجلابية الأكثر شيوعًا في منطقة الصحراء في الجزائر، وتتميز بتصميمها المزخرف، وعادة ما تكون مصنوعة من الصوف أو الكتان.

تُعد الجلابية الجزائرية رمزًا للثقافة الجزائرية والإسلامية. فهي تُجسد القيم الإسلامية، مثل التواضع والاحترام. كما تُجسد الهوية الجزائرية، وفي الآونة الأخيرة، أصبحت الجلابية الجزائرية تُستخدم أيضًا في الموضة العالمية، حيث تُصمم الجلابية الجزائرية بأشكال وألوان مختلفة، لتتناسب مع الأذواق العصرية.

تحظى الجلابية الجزائرية باحترام كبير في المجتمع الجزائري. فهي تُعتبر الزي الرسمي للرجال، وتُستخدم في العديد من المناسبات المهمة. كما

تُعتبر الجلابية الجزائرية رمزًا للثقافة الجزائرية، وعادة ما يُلبس الجلابية الجزائرية الرجال من جميع الأعمار، ففي الماضي، كانت الجلابية الجزائرية هي الزي الرسمي للرجال في الجزائر، ولكن في الوقت الحاضر، أصبحت الجلابية الجزائرية تُلبس في المناسبات الرسمية والاجتماعية.. وتعتبر الجلابية الجزائرية من الأزياء التقليدية الجميلة، والتي تعكس الثقافة العاترية العريقة.

صورة رقم (08): شابين بمناسبة عيد الفطر في بئر العاتر سنة 2022، تظهر فيها الجبة المطروزة بالورقة هي لباس تقليدي مناسباتي يلبسه الرجال في الاعياد والاعراس والمهرجانات والمناسبات الهامة.

صورة رقم (09): شاب من منطقة بئر العاتر بتاريخ 2022/04/15

صورة رقم (10): شابين من منطقة بئر العاتر بتاريخ 2022/12/12

شابين يرتديان جلابيتين بألوان متنوعة ومطرزة بأنماط مختلفة. تعكس هذه الصورة التنوع والاحتفال بالتراث، حيث يختار كل شخص تصميماً يعبر عن شخصيته وذوقه. تتميز هذه الجلابية بتفاصيل دقيقة وزخارف فنية، مما يبرز الفخامة والأناقة. الألوان الزاهية تعكس البهجة والحيوية، وتظهر كأنها لوحة فنية متحركة.

صورة رقم (11): شابين في يوم صيفي بجوار إحدى المؤسسات التربوية

في هذه اللحظة المميزة التي رصدتها من حياة الشباب، بالقدوارة، القميص الذي يشكل جزءًا مهمًا من التراث واللباس التقليدي، يظهر الشابان بإطلالة بسيطة وفخمة في آن واحد.

اللباس الأبيض الخالي من التطريز يسلط الضوء على جمال الألوان الطبيعية ويبرز التفاصيل البسيطة والأنيقة للقدوارة، يعكس اللون الأبيض بريقًا خاصًا ونقاءًا، مما يبرز أناقة اللباس في مجموعته البسيطة.

ما يلفت النظر هو اختيارهما لنفس القدوارة، مما يعكس التواصل والتوحيد بين ثقافتهما هنا، يمكن أن يُفهم هذا الاختيار كتعبير عن الوحدة والانتماء إلى نفس الهوية الثقافية. هذه الصورة تنقل جمال اللباس التقليدي وقوة الروابط الاجتماعية في المجتمع، حيث يبرز الشباب بكرامة وفخر من خلال ارتدائهم للقدوارة بأسلوبهم الخاص.

- **نظرة عامة عن الصور السابقة:**

في ركنٍ متلألئ من تراث بئر العاتر، تتسارع الألوان والتطريزات لتخلق لحظة فريدة في صورة احتفالية لأخوين، أسامة والشريف، في عيد الفطر لعام 2022. يتألقان بجلابياتهما، تتناغم فيها الفخامة والبساطة بلمسات فنية راقية.

بدأت اللحظة بتألق شاب من بئر العاتر يرتدي جلابية مطرزة بألوان زاهية، حيث يبدو القماش وكأنه لوحة فنية تنبثق بحياة من خلال زخارفه الدقيقة. الألوان الزاهية ليست مجرد تزيين، بل هي لغة تعبير تنقل البهجة والحيوية في هذا اليوم المميز، صورة ثانية تظهر صديقين متناغمين يرتديان جلابيتين مختلفتين بألوان متنوعة ومطرزة بأنماط فنية متنوعة، تعبر هذه اللقطة عن فصل من التنوع والاحتفال بالتراث، حيث يتألق كل فرد بتصميم يعبر عن شخصيته ويعزز رونق الفردية في إطلالته.

الصورة الثالثة تنقل لحظة اجتماعية تمثل تلاحمًا بين جيران، حيث يظهران بالقدوارة، اللباس التقليدي الذي يشكل رمزًا للاتصال الاجتماعي والوحدة، يُبرز اللباس الأبيض بريقًا خاصًا ونقاءًا، يعكس التوازن بين الأناقة والبساطة.

ما يلفت النظر في اللحظة الأخيرة هو اختيار الأخوين لنفس القدوارة، مما يعكس التواصل والتوحيد بينهما، يتجلى هذا الاختيار كتعبير عن الوحدة والانتماء إلى نفس الهوية الثقافية، وتكاملهما في مشهد يجسد قوة الصلات الاجتماعية.

في هذه الصور، تتجلى الجلابية بمختلف وجوهها، تعكس التقليد والفخر، وترسم لوحة جميلة عن التلاحم والتنوع في مجتمع بئر العاتر.

من خلال هذه الصور الرائعة، يظهر أن اللباس التقليدي، وبشكل خاص الجلابية والقدوارة في بئر العاتر، لا يقتصر على مجرد مظهر خارجي، بل يحمل في طياته قصصًا ورموزًا تعبر عن الهوية والتراث والانتماء الاجتماعي:

- ✓ **التنوع والتعددية:** تُظهر الصور تنوعًا واضحًا في ارتداء اللباس التقليدي، سواء بالنسبة لألوان الجلابية أو تصاميمها، مما يعكس غنى التراث وتفاعل الأفراد معه بطرق فردية ومبتكرة.
- ✓ **الاحتفال والفخر:** يُظهر ارتداء الجلابية والقدوارة في مناسبات الاحتفال مثل عيد الفطر، تعبيرًا عن الفخر والاعتزاز بالتراث والثقافة. هذا اللباس ليس مجرد ثوب، بل هو تعبير حي عن الانتماء الثقافي.
- ✓ **التواصل والتوحيد:** في إطلالات تتسم بالتناغم، يُظهر اختيار الأفراد لنفس القدوارة تواصلًا قويًا وتوحيدًا بينهم، يعكس الوحدة والروابط الاجتماعية في المجتمع.
- ✓ **التحولات في الزمن:** يمكن رؤية تحولات في استخدام اللباس التقليدي بحيث يظهر بأسلوب حديث ومنسجم مع الموضة الراهنة، مما يبرز مرونة التراث في التأقلم مع التغيرات الزمنية.
- ✓ **التعبير الشخصي:** يظهر اختيار الأفراد لتصاميم وألوان معينة في الجلابية والقدوارة كتعبير شخصي عن ذوقهم وشخصيتهم، مما يبرز أبعاد الفردية والتميز.

بشكل عام، تنطوي هذه الصور على رؤى ثرية حول اللباس التقليدي كوسيلة للتعبير عن الهوية والتراث في مجتمع بئر العاتر، حيث يشكل ذلك الثياب جسرًا بين الماضي والحاضر، وبين التقليد والتحول.

2.5. القشابية:

هي لباس تقليدي رجالي شهير في شمال إفريقيا، وخاصة في الجزائر. وهي عبارة عن رداء طويل مصنوع من الوبر أو الصوف، ويتميز بتصميمه البسيط وألوانه الهادئة. تأتي على شكل رداء طويل يغطي الجسم من الكتفين إلى القدمين، مصنوعة من الوبر أو الصوف، وتتميز بمتانتها ودفء، لها تصميم بسيط، مع قبة رأسية وفتحة أمامية، عادة ما تكون باللون الأسود أو البني الأبيض ولكن قد تكون بالرمادي أو ألأبيض.

1.2.5. أنواع القشابية:

تتنوع القشابية في شكلها وتصميمها حسب المنطقة التي ترتدى فيها، ومن أشهر أنواع القشابية:

- **القشابية الشاوية:** وهي القشابية الأكثر شيوعًا في منطقة الشاوية في الجزائر، وتتميز بتصميمها البسيط وألوانها الهادئة.
- **القشابية العاصمية:** وهي القشابية الأكثر شيوعًا في منطقة العاصمة الجزائر، وتتميز بتصميمها الأنيق وألوانها الزاهية.
- **القشابية الصحراوية:** وهي القشابية الأكثر شيوعًا في منطقة الصحراء في الجزائر، وتتميز بتصميمها المزخرف وألوانها المتعددة.

2.2.5. استعمالات القشابية:

تُستخدم القشابية في العديد من المناسبات الاجتماعية والدينية. ففي المناسبات الاجتماعية، تُستخدم القشابية كزي رسمي، كما تُستخدم في العديد من الأنشطة الثقافية والفنية، وتُعد رمزًا للنضال الوطني الجزائري، حيث كانت الزي الرسمي لمجاهدي الثورة التحريرية الجزائرية، فقد ارتداها المجاهدون في الجبال الوعرة المكسوة بالثلج، حيث كانت توفر لهم الدفء والحماية من البرد، كما كانت تساعدهم على إخفاء الأسلحة الخفيفة، مما كان يُشكل لهم ميزة في مواجهة الجيش الفرنسي، وهكذا فقد لعبت القشابية دورًا مهمًا في الثورة التحريرية الجزائرية، حيث كانت سندًا للمجاهدين في مواجهة عدوين هما "الاستعمار

والبرد"، وإلى جانب دورها التاريخي، تُعد القشابية أيضًا رمزًا للثقافة الجزائرية، فهي زي وطني، وتُلبس في العديد من المناسبات الاجتماعية والدينية. كما أنها تُعتبر مصدر فخر للشعب الجزائري، حيث تعكس عراقة وثقافة هذا الشعب.

- ✓ **الرمزية القشابية:** تُعد القشابية رمزًا للثقافة الجزائرية والإسلامية. فهي تُجسد القيم الإسلامية، مثل التواضع والاحترام. كما تُجسد الهوية الجزائرية، فهي الزي الوطني للجزائر.
- ✓ **تمثلات المجتمع الجزائري للقشابية:** تحظى القشابية باحترام كبير في المجتمع الجزائري. فهي تُعتبر الزي الرسمي للرجال، وتُستخدم في العديد من المناسبات المهمة، كما تُعتبر القشابية رمزًا للثقافة الجزائرية، وتحمل القشابية مدلولات ثقافية واجتماعية مهمّة، فهي ترمز إلى الحكمة والوقار عند كبار السن، كما كانت القشابية جزءاً من زي الثورة التحريرية، مما جعلها رمزاً للنضال من أجل الاستقلال الوطني بالنسبة للجزائريين، ومازالت القشابية محافظةً على رمزيتها الثقافية والسياسية في المنطقة حتى اليوم.

صورة رقم (12): شاب في السوق الاسبوعي في منطقة بئر العاتر في شهر نوفمبر 2022.

صورة رقم (13): شابين أثناء أداء عملهم بمنطقة بئر العاتر في شهر نوفمبر 2022.

صورة رقم (13): شاب من منطقة بئر العاتر يرتدي القشابية بتاريخ: 2022/12/12.

هذه صورة القشابية ذات اللون الاسود وهي أقل استعمالا من حيث الألوان بين أوساط الشباب حيث يفضلها في الغالب الشيوخ، وتم التقاط هذه الصورة شهر نوفمبر 2022.

صورة رقم (14): شابين أحدهم يرتدي الكوستيم (Costume) أو البذلة، مع شاب يرتدي قشابية والتي تبرز الاستعمال المناسباتي لهذا النوع من اللباس وهي صورة كذلك لأحد الشباب التقطت في حفل زفاف بشهر فيفري 2022.

- ✓ تظهر هذه الصور الملتقطة بعناية مشهدًا مميزًا لأشخاص يرتدون القشابية في سياقات حياتية مختلفة، مما يعكس التنوع الاجتماعي والثقافي، هذا التنوع في الألوان والأماكن يعكس غنى التراث وتطور القشابية كعنصر ثقافي.
- ✓ في الصورة التي التُقطت في السوق، يظهر الشخص يرتدي القشابية بطريقة تعكس رباطه بالتراث والجذور الثقافية أثناء تفاعله في بيئة تجارية.
- ✓ في الصورة الثانية في المكتبة، يمكن رؤية تلاقي بين الثقافة والعلم، حيث يرتبط الشخص بالمعرفة والقيم الفكرية.
- ✓ أما الصورة الثالثة في الشارع في جو بارد، فتبرز القشابية كعنصر مناسب للظروف الجوية، مما يعكس استمرارية استخدامها وتكييفها مع البيئة.

تعبر هذه الصور عن فخر الشباب بارتداء القشابية والتمسك بتراثهم الثقافي، وتظهر كيف يصبح هذا اللباس عنصرًا مهمًا في بناء الهوية الاجتماعية والثقافية.

بتوسيع التحليل لهذه الظاهرة، يمكننا إلقاء نظرة أعمق على العوامل الثقافية والاجتماعية التي تدفع الشباب في مدينة بئر العاتر إلى ارتداء القشابية. يمكن أن تظهر النقاط التالية بوضوح:

- **التراث والهوية الثقافية:** يعكس ارتداء القشابية ترابط الشباب مع تراثهم الثقافي والتاريخي، وتعتبر مكملًا للزي التقليدي وتساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية للمدينة.
- **التنوع** في التفضيلات: يظهر تنوع كبير في اختيارات الألوان والجودة، مما يشير إلى أن القشابية أصبحت تفضيلًا شخصيًا وطريقة للتعبير عن الذوق الفردي، يرتبط اختيار اللون بالذوق الشخصي أو يعكس مزاجًا معينًا.
- **الاعتزاز** والفخر: يظهر الشباب وهم يرتدون القشابية بكل فخر واعتزاز، مما يشير إلى أن هذا اللباس لا يُفهم فقط كملابس تقليدية بل كرمز للهوية الجزائرية والانتماء إلى مدينة بئر العاتر.
- **تكامل** القشابية في مختلف السياقات: يُظهر استخدام القشابية في مختلف السياقات، سواء في السوق أو في المكتبة أو في الشارع، على أنها جزء لا يتجزأ من حياة الشباب، هذا يعكس تكامل القشابية في حياتهم اليومية.
- **التحولات** في الموضة: يعكس تبني الشباب لتسريحات الشعر العصرية إلى جانب القشابية، تحولات في مفهوم الموضة والجمال، ورغبة في دمج التقاليد مع العصري.

من خلال هذه الرؤية، يبدو أن ارتداء الشباب للقشابية في بئر العاتر يمثل ليس فقط اتساقًا مع التقاليد والثقافة، ولكن أيضًا تحولًا نحو تعبير فردي ومرونة في اعتماد الأسلوب.

في الصورة الأخيرة يظهر الإتزان الجمالي والتنوع الثقافي في مدينة بئر العاتر من خلال تقاطع اللباس التقليدي والعصري بين شابين؛ على اليسار نجد الشاب الأول الذي يتألق بلباس تقليدي يتمثل في القشابية، تبرز تفاصيل الزي التقليدي الرائعة، مع الألوان الزاهية والتصاميم التقليدية، مما يعكس عمق الأصالة والتاريخ المتراكم في هذا اللباس، أما في اليمين نجد صديقه الذي اختار اللباس العصري بوصفه تعبيرًا عن الحداثة والتطور،

يتمثل ذلك في البذلة (الكوستيم) العصري الذي يتميز بالأسلوب الحديث والتصميمات العصرية، مما يظهر تحديثًا في المفهوم الجمالي والأناقة.

تجتمع هاتان الصورتين لتشكل لحظة تعبير جميلة عن اتحاد التقليد والحداثة، وكيف يمكن للشباب في بئر العاتر تجسيد تنوعهم الثقافي من خلال اختياراتهم الشخصية في اللباس، تتداخل القشابية التقليدية والكوستيم العصري لتكوّن صورة فريدة يحمل فيها الشباب رسالتهم الثقافية والفنية في نفس الوقت.

3.5. البرنوس:

البرنوس (Burnous) هو نوع من العباءات التقليدية التي يرتديها الرجال في بلاد المغرب العربي، ويتميز البرنوس بكونه واسع وفضفاض ومصنوع غالباً من الصوف، ويغطي البرنوس الجسم بالكامل تقريباً، مع وجود فتحة للرأس، والبرنوس ذو أهمية ثقافية كبيرة في المنطقة، إذ يرتبط ارتداؤه بالهوية والتقاليد المحلية، وقد ظهرت تصاميم وألوان متنوعة للبرنوس حسب المناطق، إذ يختلف باختلاف المناطق الجغرافية والثقافات المحلية، فمثلاً هناك البرنوس الجزائري التقليدي والذي يتميز باللون الأبيض وبساطته، وبرنوس تونس المطرّز الملوّن، والبرنوس المغربي ذو الأكمام الطويلة والصوف الخشن.

كما يحمل البرنوس دلالات رمزية ومعانٍ اجتماعية عميقة بالنسبة لسكان المنطقة، فهو رمز للكرامة والوقار خاصةً بالنسبة لكبار السن، كما أن ارتداء البرنوس في المناسبات يعبّر عن الاعتزاز بالتراث، أما بالنسبة للشباب، فقد أصبح البرنوس مؤخراً رمزاً للمقاومة ورفض الاستلاب الثقافي، حيث يفضل بعض الشباب ارتداء البرنوس كتعبير عن هويتهم العربية وانتمائهم لتراث مجتمعاتهم. لذلك، مازال البرنوس محافظاً على دلالاته الاجتماعية والثقافية الغنية بالنسبة لسكان المنطقة، رغم تغير الأزمنة.

صورة رقم (15): شاب يوم زفافه ببرنوس أبيض.

تعكس تلك اللحظة السعيدة تمتع الشباب العاتري بالتقاليد الثقافية والتمسك بها في مناسبات الحياة. يظهر الشاب هنا بإطلالة محافظة وفخمة في الوقت نفسه، مما يبرز جمال الثقافة والتراث الجزائري في يومه الكبير.

لو نتمعن في الصورة فسنجد الصورة بالبرنوس الأبيض مع تسريحة شعر عصرية، وكأنه يمزج بين التراث والحداثة بشكل رائع، حيث يظهر بأناقة تقليدية مع لمسة عصرية تعكس ذوقه الشخصي، تحمل تسريحة الشعر العصرية إضافةً إلى الإطلالة جمالًا فريدًا وجاذبية، مما يظهر توازنًا مثاليًا بين الأصالة والتحديث.

إن هذا الجمع بين البرنوس وتسريحة الشعر العصرية يعكسان رؤية متطورة للأناقة والثقافة في اللباس العاتري.

صورة رقم (16): شاب يظهر بأسلوب عصري مميز، حيث يرتدي سروال جينز ذو تقطيعات، يكمل إطلالته بجاكيت شتوي يضفي لمسة دافئة وأنيقة، مما يجسد مواكبته للصيحات الحالية بأسلوب فريد من نوعه.

صورة رقم (17): شاب يظهر بأسلوب عصري مميز، حيث يرتدي سروال جينز مع جاكيت عصرية.

في هذه الصورة يظهر الشاب بجاكيت عصري مميز يعلوه بعض الريش، إضافة تبرز ذوقه واهتمامه بصيحات الموضة. الجاكيت يعكس دمجًا فريدًا بين الأناقة والموضة، ويبرز توجهه لاعتماد أسلوب جديد ومستوحى من التصاميم الحديثة في فصل الشتاء.

صورة رقم (18): مجموعة من الشباب في بهو أحد المقاهي

في هذه الصورة يظهر تنوع الثقافة اللباسية للشباب في بهو أحد المقاهي. الشباب يظهرون تنوعًا في اختياراتهم، حيث يرتدي بعضهم الجلابية، مما يعكس احترامهم للتقاليد والثقافة المحلية، وفي نفس الوقت حبهم لهذا النوع من الملابس الذي أصبح موضة وأخذ اهتمام كبير بين الشباب، بينما يعتمد آخرون على اللباس الرياضي، مما يعكس نشاطهم واهتماماتهم اليومية، هناك أيضًا من يجمع بين الأسلوبين، مما يعبر عن اندماجهم بين التقاليد والحداثة. الشباب الذين يختارون الجينز يمكن أن يرمزوا إلى رغبتهم في اعتماد الأسلوب العصري والعالمي. يتجسد هذا التنوع في اللباس كتعبير عن هوياتهم المتعددة وتفاعلهم مع العوامل الثقافية المحيطة بهم.

تعكس هذه الصورة تنوع الهويات والانتماءات لدى الشباب في المدينة، حيث يقومون بتجسيد هذا التنوع من خلال اختياراتهم اللباسية. ارتداء الجلابية يعبر عن الاحترام للتقاليد والثقافة المحلية، بينما يعكس اللباس الرياضي نشاطاتهم واهتماماتهم اليومية. من يجمعون بين الجلابية واللباس الرياضي يظهرون رغبتهم في دمج التقاليد مع الحداثة. أما الشباب الذين يفضلون الجينز، فقد يكونون يعبرون عن رغبتهم في اعتماد الأسلوب العصري والتواصل مع الاتجاهات العالمية. يتجلى هذا التنوع في اللباس كوسيلة للتعبير عن هوياتهم وتفاعلهم مع العوامل الثقافية المحيطة بهم.

إن دراسة تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية والخلفيات الثقافية على ثقافة اللباس لدى الشباب في منطقة تبسة وبئر العاتر تتيح لنا فرصة فريدة لفهم كيف يتشكل هذا العنصر الحيوي من الهوية في ظل تطورات العصر.

يتساءل الباحثون عن تأثير التغيرات الاقتصادية على اختيارات الملابس، وكيف يعتبر الشباب الملابس وسيلة للتعبير عن هويتهم الفردية. هل يتأثرون بالتقاليد والتراث الثقافي في اختياراتهم، أم يتسارعون لاعتماد الاتجاهات العالمية ووسائل التواصل الاجتماعي في تحديد مظهرهم؟

تستند هذه الدراسة إلى أسس نظرية التطور والانتشار لفهم كيف يُشكل اللباس تفاعل الشباب مع التحولات في المجتمع والثقافة، في سبيل فهم كيف يتفاعل الشباب مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية في ثقافة اللباس، قدمت هذه الدراسة نتائجها الملهمة والتي تكشف عن نواحي عديدة تتعلق بتكوين الهوية والتعبير الفردي.

- **تأثير التغيرات الاقتصادية:**

أظهرت الدراسة أن التحولات الاقتصادية تلعب دورًا حاسمًا في اختيارات الملابس لدى الشباب. فقد رصدنا تحولات في تفضيل الجودة والاستدامة، حيث يتطلع الشباب إلى توازن مستدام بين العلامات التجارية الشهيرة والإنتاج المحلي. يرى الشباب أن اللباس ليس مجرد مظهر خارجي، بل هو تعبير عن موقفهم تجاه الاقتصاد والبيئة.

- **تأثير التقاليد والتراث الثقافي:**

كشفت النتائج أيضًا أن التقاليد والتراث الثقافي تظل قائمة بقوة في اختيارات الملابس. يعتبر الشباب الزي التقليدي جزءًا حيويًا من هويتهم، حيث يرى الكثيرون في اعتنائهم بالزي التقليدي تعبيرًا عن تمسكهم بالجذور والموروث الثقافي. يُلقى الشباب الضوء على قيم التمسك بالتراث واعتبار الملابس وسيلة للمشاركة في حفظ هذا التراث.

- **تأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا:**

تشير الدراسة إلى أن الوسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورًا مؤثرًا في توجيه اتجاهات الموضة لدى الشباب. تظهر الصور والتحديثات الدورية على وسائل التواصل الاجتماعي كمحفزات لتغيير اختيارات الملابس، حيث يلتقط الشباب أفكارهم وتأثيراتهم من هذه المنصات الرقمية.

- **تأثير الظروف الاجتماعية والثقافية:**

تُظهر النتائج أن الشباب يتأثرون بشكل ملحوظ بالأحداث الاجتماعية على الصعيدين المحلي والعالمي، ويُعبرون عن ذلك من خلال اختيارات الملابس. تتمثل الملابس في ساحة للتعبير عن المواقف والتوجهات تجاه القضايا الاجتماعية، مما يُظهر استخدام الملابس كوسيلة للتعبير الاجتماعي.

كما يتضح من خلال الدراسة الميدانية أن للباس إنعكاسات على الثقافة المحلية للشاب وهذا توجهاته وميولاته الفكرية.

ألقينا نظرة عميقة على عالم الشباب في منطقة بئر العاتر، حيث تمثلت آراؤهم واستجاباتهم حول الموضة والملابس في مرآة تعكس تنوعًا هائلاً. استكشفنا تحدياتهم المالية وتباين ممارساتهم في التسوق، وكشفنا عن تأثير وسائل الإعلام والعروض التجارية في تشكيل أذواقهم. في هذا السياق، سنلقي نظرة أكثر عمقًا على النتائج الإضافية التي كشفت عن دور التكنولوجيا، وكيفية تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على اتجاهاتهم. دعونا نتعمق في هذه النتائج لفهم أفق الشباب في بئر العاتر بشكل أفضل واستكشاف تحدياتهم وآمالهم في عالم الموضة المتغير باستمرار.

✓ **العناية باللباس والزينة:**

من المتعارف عليه أن الزي شكل ثقافي يجسد رؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية، وهو الذي يمّد الآخر بجملة من الدوال والعلامات التي تكشف له هوية مخاطبه نحو السن والمنزلة الاجتماعية والمهنة والدين وغيرها، وتكمن أهم وظائف اللباس في إبراز الاختلافات الاجتماعية والهوية الجنسية.

ويبدو أن المبحوثين وخاصة الشباب منهم أعاروا مظهرهم الخارجي أهمية كبرى، فكانوا يلبسون ألبسة حسب الموضة، والأكثر من ذلك يضيفون بعض الإكسسوارات الذكورية والتي غالباً ما تكون فضية، لأن الذهب حسبهم من المقتنيات الأنوثية، وإذا لبسها رجل يشبه بالنساء، حيث يؤكد هذا قول م–م العمر 27 سنة "الرجال يجوز لهم لبس الفضة لكن لا يبالغ فيها (...) أما الذهب فهو مخصص بالمرأة، لأن لباس الذهب بالنسبة للرجل يعد ضرباً للرجولة"، انطلاقاً من ذلك كأن على المبحوثين أن يتماشوا مع النموذج المهيكل من طرف البطريركية الثقافية، التي فرضت عليهم دستور جندري رمزي.

يظهر من المقابلات أن المظهر الخارجي أصبح يحمل أهمية كبيرة بالنسبة للشباب المبحوثين، حيث يلتفتون بعناية إلى اختيار الملابس والإكسسوارات وفقًا للموضة والتي تعبر في بعض الأحيان عن رغبتهم في التميز والتعبير عن هويتهم الشخصية، من المثير للانتباه أن المبحوثين يولون اهتمامًا خاصًا لاختيار الإكسسوارات الذكورية، ويميلون نحو الإكسسوارات الفضية بدلاً من الذهب، يعزو بعضهم ذلك إلى اعتبار الذهب مقتنى أنثويًا، وبالتالي، يرون أن لبسه من قبل الرجال قد يُفسِّر على أنه اختراق للتقاليد ويمكن أن يُفهم بأنه غير متناسب مع مفهوم الرجولة.

يعكس هذا الرأي ربما التشبع بالنماذج الثقافية التقليدية التي تحدد الأدوار الجنسية والتي تربط الذهب بالأنوثة، تظهر هذه الآراء والتصورات استجابةً لنموذج ثقافي بطريركي، حيث تفرض على المبحوثين قواعد وقيم محددة تتعلق بالملابس والإكسسوارات.

يعتبرون أن ارتداء الفضة يمكن أن يحقق التوازن بين الالتزام بالتقاليد والتمتع بالتعبير الشخصي، هذه الديناميات تظهر كيف يُلقى على الفرد مسؤولية مواكبة النماذج والقيم المفروضة في مجتمعه، مع الحرص على عدم تجاوز حدود الرجولة المفهومة تقليديًا، بالرغم من أن الشباب يظهرون اهتمامًا بمظهرهم الخارجي إلا أنهم يواجهون تحديات في تحديد الحدود بين الابتكار والتمسك بالتقاليد، يتعين عليهم البحث عن توازن حساس بين التعبير الفردي والالتزام بالمعايير الثقافية، من اللافت للنظر أيضًا أن الشباب ينتبهون إلى تفاصيل صغيرة تعكس نمط حياتهم واختياراتهم الشخصية، يستعرضون الألوان والأنماط بعناية، مما يدل على الاستفادة من الملابس كوسيلة للتعبير عن هويتهم وليس فقط كوسيلة لتغطية الجسم.

من الجدير بالذكر أن هذا الاهتمام بالمظهر يتزايد مع التقدم في العمر، حيث يصبح الفرد أكثر حرية في اتخاذ قراراته الشخصية وتعبيره عن ذاته، ومع ذلك يظهر أن الشباب يعيشون تحت وطأة توقعات محددة بناءً على النماذج الثقافية، مما يعكس التوتر بين الحاجة إلى التميز الشخصي والالتزام بالقيم المجتمعي.

✓ **التزيين:**

يحاول المبحوثين أن يقتنوا الملابس العصرية وهذا تماشياً مع الموضة، أكد الكثير من المبحوثين على مراعاتهم لتصميمات الملابس وهذا حرصاً على إبراز جسدهم، ففي الصيف مثلاً يعتمدون على اللباس الخفيف (قميص رياضي) أو (بونتا كور) والتي تكون دائما ممزوجة بقطع أخرى خفيفة وذات ألوان مختلفة، حتى أنها تجدها منقوشة وتحتوي على رسوم غريبة نوعا ما، (جسد رجال وامرأة يحملان قلباً منسكرا)..الخ.

يبدو أن المبحوثين يولون اهتمامًا كبيرًا للتزيين واختيار الملابس بعناية:

- **الانسجام مع الموضة:** يظهر أن المبحوثين يحرصون على متابعة آخر صيحات الموضة واعتماد الملابس العصرية. قد يكون هذا للتأكيد على تحديث إطلالتهم والتواكب مع التطورات في عالم الموضة.

- **اهتمام بتصميم الملابس:** يشير الكلام إلى أن المبحوثين يولون اهتمامًا خاصًا لتصميمات الملابس. ربما يكونون يبحثون عن قطع فريدة ومميزة التي تبرز جمال جسدهم.
- **الاختيار الذكي للملابس في فصول مختلفة:** يُشير الوصف إلى أنهم يعتمدون على ملابس خفيفة في فصل الصيف مثل القمصان الرياضية والبنطلونات الكورت. هذا يظهر حس العملية في اختيار الملابس الملائمة لظروف الطقس.
- **تنوع الألوان والزخارف:** يبدو أنهم يحبون التجديد والتنوع في الملابس، حيث يستخدمون قطعًا ممزوجة بألوان مختلفة وزخارف مثيرة. قد يعكس هذا ذوقهم الفني ورغبتهم في أن تكون إطلالتهم فريدة.
- **التعبير عن الذات:** الاهتمام بتفاصيل التزيين مثل الرسوم والزخارف يشير إلى رغبة المبحوثين في التعبير عن شخصيتهم وإبراز جمال جسدهم بشكل فني.

بشكل عام، يظهر أن المظهر الشخصي والتزيين يلعبان دورًا هامًا في حياة المبحوثين، وقد يكون لديهم رؤية مستفيضة حيال كيفية تعبيرهم عن أنفسهم من خلال اختياراتهم في عالم الملابس.

الفصل الخامس

الشباب وتقليعات الموضة

1.في ماهية الموضة؟

2. الموضة وتأثيراتها.

3. كيف تلعب الموضة دورا حيويا في تشكيل الثقافة والهوية في المجتمعات.

4. الموضة "بين البحث عن الهوية والالتزام بتوجيهات المجتمع".

5. الموضة عند الشباب "بين التعبير الفردي والتجديد".

6. أهم الملابس التي يرتديها الشباب.

7. إقتناء الملابس لدى الشباب في منطقة الدراسة.

   1.7. التخطيط والميزانية.

   2.7. الزمن المناسب للشراء.

   3.7. آليات الشراء.

   4.7. الملابس ودوائر التأثير.

   5.7. الموضة و اتجاهات الشراء.

8. شبكة الملاحظات.

9. نتائج الدراسة.

1. في ماهية الموضة؟

نسمع كل يوم عن الموضة، على شاشات التلفزيون، في الصحف، على الشبكات الاجتماعية؛ كثيرًا ما نسمع عنها ولو بشكل غير مباشر في سياقات تبدو غير مرتبطة بالموضوع، لأن الموضة هي عادة عابرة، شيء رائج في وقت معين، شيء يجعل الناس يتحدثون عن أنفسهم، وعلى الرغم من أنها تغطي مواضيع أكثر، إلا أن هذا المصطلح تمت صياغته خصيصًا لقطع الملابس، لكن الموضة يمكن أن تهم قطاعات أخرى أيضًا، بل ويمكن أن تكون تعريفًا لسلوكيات أو أفعال معينة نقرر القيام بها كل يوم "لأنها عصرية".

تعرف "الدُّرْجة أو الموضة أو الجَدِيلَة هي شكل من أشكال التعبير عن الذات والاستقلالية في فترة ومكان معينين وفي سياق محدد، من الملابس، الأحذية، نمط الحياة، الإكسسوارات، المكياج، تسريحة الشعر ووضعية الجسم.

في الاستخدام اليومي، يشير المصطلح إلى نظرة تعرفها صناعة الأزياء على أنها تتجه. كل ما يعتبر موضة متاح وشائع من قبل نظام الموضة (الصناعة والإعلام)"[1]. ولأن المصطلح أكثر تقنية، فغالبا ما يرتبط مصطلح "الموضة" بالألبسة وتصاميمها.. الموضة – والتي تسمى أيضًا تاريخيًا الملابس– تنشأ جزئيًا فقط من حاجة الإنسان المتعلقة بالبقاء على قيد الحياة لتغطية نفسه بالأقمشة أو الجلود أو المواد المصنعة لارتدائها.

قد يكون تعريف الموضة أمرًا صعبًا للغاية، لأننا اعتدنا على تفسيرها على أنها شيء بصري، ولكن وراء كل فستان، وكل عرف، هناك شيء أكثر جوهرية؛ يمكن تعريف الموضة على أنها ظاهرة اجتماعية تهدف إلى تأكيد الشخصية، في لحظة تاريخية معينة، في منطقة جغرافية محددة، ضمن ثقافة ما، بنماذج جمالية وسلوكية تهدف إلى جعلنا نشعر بأننا جزء من مجموعة أو مجتمع، أو هي الختم الذي يجعلنا ندرك أننا جزء من دائرة، ولكنها أيضًا شيء يميزنا عن المجموعات الأخرى. ولدت الموضة من الحاجة.

[1]– أنظر الموقع الإلكتروني: https://www.alaan.sa/new/s/47092

نشأت الموضة في الأساس من حاجة الإنسان الأولى إلى حماية نفسه من تقلبات الطقس والبرد، فكانت الملابس في بدايتها بسيطة التصميم والقصة، مصنوعة من جلود الحيوانات أو النباتات المتوفرة في البيئة، ولكن سرعان ما تطورت الملابس لتشمل الزينة والتجميل، فأضاف الإنسان إليها الرسوم والزخارف وفق ذوقه الجمالي، كما ارتبط شكل الملابس بالمكانة الاجتماعية، فكانت ملابس الأغنياء مصنوعة من أقمشة فاخرة مطرزة بخيوط ثمينة، وهكذا تحول اللباس مع مرور الوقت إلى وسيلة للتعبير عن الهوية الشخصية والانتماء لجماعة بعينها، فأصبحنا نميز الملابس المحلية عن المستوردة،

وملابس الشباب عن ملابس كبار السن، وملابس النخبة عن ملابس العامة، وهكذا فالموضة هي ظاهرة اجتماعية وثقافية، نشأت أساسا من حاجة بيولوجية بحتة، ولكنها تطورت لتمثل وسيلة تعبير عن الهوية والانتماء، وتأكيد الفردية في آن واحد.

2. الموضة وتأثيراتها:

تطور الموضة عبر العصور يعكس رحلة فريدة من التحولات والتغييرات في صيحات الملابس، حيث نجد أن الأزياء لم تكن مجرد قطع قماشية بل كانت تعبر عن الثقافة والمجتمع. في العصور القديمة، كانت الملابس تحمل رموزاً ودلالات تعكس الهوية والطبقة الاجتماعية؛ في فترة النهضة شهدت الموضة تحولًا نحو الابتكار والتعبير الفني. تأثرت بالفنون والعلوم، ما أدى إلى ظهور تصاميم أكثر تعقيدًا وانفتاحًا على ثقافات متعددة.

بالمقابل، في العصور الوسطى، كانت الموضة تعتمد على الفخامة والتفاخر، مع تأثير قوي للدين والطبقات الاجتماعية، مع بداية العصر الصناعي، أصبحت التكنولوجيا جزءًا أساسيًا من صناعة الملابس، مما أدى إلى توفر أنماط جديدة وأقمشة مبتكرة. في القرن العشرين، شهدت الموضة تغييرات هائلة مع ظهور الأزياء الرياضية والاستهلاك الشخصي، في القرن الواحد والعشرين، تأثرت الموضة بشكل كبير بوسائل التواصل الاجتماعي والعولمة، مما أدى إلى اختراق الثقافات واندماج الأسلوب الشرقي والغربي. يُشجع على

التنوع والتعبير الفردي، وتظهر القضايا الاجتماعية في تصاميم الملابس كتعبير عن التضامن والوعي.

يُظهر تطور الموضة عبر العصور كيف أصبحت الأزياء لغة تعبر عن الزمان والمكان، متأثرة بتحولات المجتمع والتطورات الثقافية، لتصبح أكثر من مجرد مظهر خارجي ولكنها تعبير عن جوهر الإنسان وروح عصره، فالموضة كما هو واضح من خلال التاريخ والحاضر، تشكل واحدة من أكثر وسائل التعبير الشخصي التي يستخدمها الأفراد لتحديد هويتهم والانتماء إلى مجموعات اجتماعية محددة.

تعتبر الملابس وأسلوب اللباس ليس فقط وسيلة لتغطية الجسم بل تمتد إلى أن تكون تعبيرًا فنيًا وثقافيًا يعبر عن الشخصية والهوية الفردية، أحيانًا يستخدم الأفراد الأزياء كلغة غير منطوقة تعبر عن توجهاتهم واهتماماتهم. يختارون الألوان والأنماط والقطع بناءً على ما يعبّر عن شخصيتهم الفريدة.

على سبيل المثال، يمكن لشخص يفضل الألوان الزاهية والأنماط الجريئة أن يعبر عن طاقته وروحه المفعمة بالحياة، إلى جانب ذلك، يقوم الأفراد بانتقاء الملابس بناءً على انتمائهم الاجتماعي والثقافي. يمكن لانتماء فرد إلى مجموعة ثقافية أو اجتماعية معينة أن يظهر بشكل واضح في اختياراته الملابس، على سبيل المثال يمكن لفرد ينتمي إلى مجموعة فنية أن يعبر عن هويته من خلال اعتماد أسلوب فني في ارتدائه، في المجمل يتجسد الاهتمام بالموضة في استخدام الأفراد للملابس كوسيلة للتعبير عن هويتهم الشخصية والتأكيد على انتمائهم إلى مجتمع معين، تعكس الأزياء ليس فقط الأذواق الشخصية بل وتحكي قصة عن الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من التفاعلات الثقافية والاجتماعية.

فضلاً عن ذلك يعبر استخدام الموضة عن الهوية الشخصية من خلال اندماج الأفراد في مجتمعات فنية أو ثقافية محددة، يمكن أن تكون الاختيارات الملابس عبارة عن تحف فنية تعكس الفردية والابتكار، على سبيل المثال قد يتأثر فنان بتيار فني معين في اختيار

ملابسه، مما يمنحه هوية فنية تتناغم مع إبداعاته، الموضة أيضاً تعتبر وسيلة للتفرد والتميز في المجتمع، فالأفراد يسعون لتحديد أنفسهم والتميز عبر اختياراتهم في الملابس، سواء كان ذلك من خلال تبني أسلوب فريد أو تنسيق غير تقليدي للقطع الملابس.

علاوة على ذلك يمكن أن تكون الموضة وسيلة للتعبير عن المواقف الاجتماعية والسياسية، يتبنى البعض الرموز والرسائل في ملابسهم للتعبير عن مواقفهم والمشاركة في حوارات اجتماعية، في النهاية يظهر الارتباط العميق بين الموضة والهوية الشخصية كوسيلة للتعبير الإبداعي وتحديد الانتماء الاجتماعي، يتيح هذا الاندماج بين الأنا والمجتمع للأفراد تحقيق توازن فريد يعكس تنوع وتطور الثقافة والهوية الإنسانية، كما أن وسائل الإعلام تمتلك قوة فعّالة في تحديد وتشكيل صيحات الموضة، مما يعكس تأثيرها الحاسم على الثقافة والمجتمع. من خلال نقل الصور والأسلوب، تقوم وسائل الإعلام بتوجيه الانتباه نحو التصاميم والأفكار الجديدة، مما يؤثر بشكل مباشر على خيارات الأفراد في عالم الموضة؛ تلعب الإعلانات دورًا كبيرًا في ترويج العلامات التجارية وتحديد مفهوم الموضة. يصبح لدينا تفاعل مباشر مع الأزياء والاتجاهات عبر وسائل الإعلام، مما يشكل محفزًا قويًا لقرارات الشراء واختيارات الملابس، التقارير والمقالات حول الموضة تشكل مصدرًا لتحديد الاتجاهات وتحديدها. ينشرون معايير الأناقة والتصميم، ويساهمون في توجيه الجمهور نحو ما هو "موضة حالية"، هذا التأثير يجعل من الموضة لغة متكاملة تتحدث من خلال الملابس، تأثير وسائل الإعلام لا يقتصر فقط على المظهر الشخصي، بل يؤثر أيضًا في تشكيل الرأي العام حول المظهر والجمال، يصبح لدينا تصوّر جمالي وأنماط ملابس قياسية تتأثر بشدة بما نراه في وسائل الإعلام، مما يلعب دورًا في تحديد المعايير والتوجيهات.

في الفترة الأخيرة، شهدنا تحولًا نحو التمثيل والتنوع في وسائل الإعلام، مما أسهم في تشجيع تنوع الأشكال والأحجام والأعراق في صناعة الموضة، هذا التطور يعكس تأثير الإعلام في تشكيل وتعزيز صورة متنوعة وشاملة للجمال والأناقة، في السياق يظهر الدور الحيوي الذي تلعبه وسائل الإعلام في جعل الموضة لغة حية وديناميكية تعبر عن تطورات

المجتمع وتكوين الثقافة الحديثة، إضافة إلى ذلك صناعة الموضة والاقتصاد تتشابكان بشكل وثيق، حيث تمثل الموضة ليس فقط تعبيرًا فنيًا وشكلًا من أشكال الثقافة، ولكنها أيضًا قطاعًا اقتصاديًا حيويًا يؤثر بشكل كبير على التنمية الاقتصادية؛ في عالم يتسارع التغيير، تلعب الموضة دورًا حاسمًا في تعزيز النمو الاقتصادي من خلال توظيف ملايين الأشخاص في جميع أنحاء العالم، وتسهم في زيادة الإنتاج والناتج المحلي للدول.

فالابتكار في صناعة الموضة يمتد إلى مجالات التصميم والإنتاج، مع تكامل التكنولوجيا لتحسين العمليات وتعزيز الابتكار، تترجم صناعة الموضة أيضًا إلى لغة التجارة العالمية، حيث تشكل وسيلة لتبادل المنتجات والأفكار عبر الحدود، الشركات والعلامات التجارية العالمية تعتمد على سلاسل التوريد العالمية، مما يجعل الموضة عاملاً رئيسيًا في التفاعلات الاقتصادية الدولية، كما أن تأثير الموضة على الاستهلاك لا يمكن إغفاله، حيث تشجع على دورة مستدامة من التجديد في مجال الملابس والاكسسوارات، يمتد تأثير الموضة أيضًا إلى مفهوم الجمال والأناقة، مما يشكل جزءًا مهمًا من الثقافة الاقتصادية ويسهم في تحديد المعايير والاتجاهات، في السياق الاجتماعي، تعتبر الموضة محركًا لتحفيز الاستهلاك وتشكيل المزاج العام، كما تعكس التصاميم والأنماط الحديثة تطورات المجتمع وتأثيرها على تفكير الناس ورغباتهم، باختصار، يعكس تفاعل الموضة مع الاقتصاد تنوع الأثر والأهمية الاقتصادية الكبيرة التي تمتلكها هذه الصناعة الديناميكية.

التفاعل الدينامي بين الموضة والتنوع الثقافي يشكل رحلة مثيرة لاستكشاف كيف يتأثر كل عنصر بالآخر، حيث تظهر الأزياء كوسيلة رائعة للتفاهم والتعبير عن التنوع الثقافي، تأثير الثقافات المتنوعة على الموضة يتجلى في الألوان الزاهية والتصاميم الفريدة التي تعكس هوية كل ثقافة، حيث يعتبر اللباس التقليدي وسيلة للأفراد للتعبير عن فخرهم بأصولهم وتاريخهم، مما يبرز الروابط القوية بين الملابس والهوية الثقافية، على الجانب الآخر، تعتبر الموضة أداة فعّالة للتعبير الثقافي، حيث يمكن للأفراد اختيار أسلوب معين أو اعتماد تفاصيل ثقافية في ملابسهم ليس فقط كوسيلة للتجميل ولكن أيضًا كوسيلة للتعبير

عن انتمائهم الثقافي، في سياق التبادل الثقافي، تعزز الموضة التفاهم بين الثقافات، حيث تستوحي التصاميم والأفكار من تراثات متنوعة، يسهم هذا التفاعل في تقوية العلاقات الثقافية وتشجيع الاحترام المتبادل، تسهم الموضة أيضًا في تحفيز التعايش الثقافي وتعزيز التنوع، يمكن رؤية ملابس تجمع بين عناصر من ثقافات مختلفة، مما يشكل رسالة إيجابية حول التكامل والتنوع، تظهر الموضة كجسر بين الثقافات حيث تعكس الأزياء تنوع الهويات وتلعب دورًا فاعلًا في تعزيز التواصل والتفاهم بين مختلف المجتمعات والثقافات.

تأثير صناعة الموضة على البيئة أصبح يتطلب اهتمامًا متزايدًا في ظل تزايد الإنتاج والاستهلاك. من خلال اعتماد مبادرات استدامية، يمكن تحسين الوضع البيئي وتقليل التأثير السلبي لهذه الصناعة الديناميكية؛ تبدأ الجهود في تحسين الاستدامة بالانتقال نحو استخدام مواد صديقة للبيئة. باعتماد مواد مثل الألياف العضوية والمواد المعاد تدويرها، يمكن تقليل الاعتماد على الموارد الطبيعية والتقليل من التأثير البيئي، يمكن أيضًا تعزيز الاستدامة من خلال تحسين عمليات الإنتاج، حيث تتوجه الصناعة نحو أساليب تقلل من الفاقد وتستخدم الطاقة بكفاءة، مما يحقق استخدامًا أكثر فعالية للموارد، كما أن تشجيع الأسلوب القائم على المبادئ يمثل جزءًا مهمًا، حيث يشجع على القطع ذات التصميم الكلاسيكي والملابس ذات الاستخدامات المتعددة، مما يقلل من الاستهلاك الزائد وكميات النفايات، وإدخال مفهوم إعادة التدوير وإعادة الاستخدام يسهم في تحقيق هدف أقل من تأثير النفايات، حيث يُشجع على إعادة استخدام وإعادة تدوير الملابس بدلاً من التخلص منها، والعمل على زيادة الوعي بين المستهلكين بتأثير الموضة على البيئة وأهمية اختيار الملابس المستدامة تسهم في تشجيع الشركات على تبني ممارسات أكثر استدامة، كما أن الشفافية في سلسلة الإمداد تُمكن المستهلكين من اتخاذ قرارات ذكية حيال الملابس التي يشترونها، وتحفز الشركات على تحسين ممارساتها البيئية.

3. كيف تلعب الموضة دورا حيويا في تشكيل الثقافة والهوية في المجتمعات المعاصرة:

يذكر "توماس كارليل" في كتابه (فلسفة الملابس) "أن الإنسان لا يجري مع الصدفة العمياء لا في سن الشرائع ولا في خياطة الملابس؛ فاليد المصممة والعاملة تنقاد بنور العقل وتذعن لأحكامه في تصميم الملابس بناء على أفكار فنية مبتكرة ضمن الهوية الثقافية للمجتمع ؛ فتصميم الملابس وألوانها بل وقصاتها وأشكالها تخضع لأعراف المجتمع ودينه ومعتقداته. وعلى الرغم من أن العيون من الأعضاء الجسدية البعيدة نسبيا عن احتواء اللباس، إلا أنها ترتبط ارتباطا وثيقا مع اللباس الذي يحوي الوجه أو الرأس، وهو لباس يكشف عن ثقافة المجتمع وأعرافه؛ ولهذا يعنون كارليل أحد فصول كتابه بـ «الدنيا في الملابس باعتبار أن النظر إلى الحياة يتمثل في الملابس التي يرتديها الإنسان"[1].

تقدم فلسفة الملابس، كما أشير إليها في كتاب "توماس كارليل" (فلسفة الملابس)، نظرة عميقة إلى علاقة الإنسان بالملابس وكيف يمكن لتلك الملابس أن تكون تعبيرًا عن هويته وتقاليده الثقافية، "كارليل" يسلط الضوء على أن تصميم الملابس ليس ناتجًا عن الصدفة العمياء، بل يعكس روحًا فنية مبتكرة وينبغي أن يتم بحسب الأفكار المدروسة. يشير إلى أهمية اليد المصممة والعاملة في تحديد شكل الملابس والتأثير على الطابع الفني لها. العلاقة بين تصميم الملابس والهوية الثقافية للمجتمع تبرز بوضوح، حيث يتم توجيه تلك العملية باتجاه احترام أعراف وتقاليد المجتمع، يربط "كارليل" بين تفاصيل التصميم مثل الألوان والقصات والأشكال والثقافة المحلية، مما يجعل الملابس لا مجرد قطعة من القماش، بل تعبيرًا حيًا عن الهوية والعقائد، فالنظرة إلى "الدنيا في الملابس" كمفهوم يشير إلى أن الحياة يمكن تفسيرها وتفاعلها من خلال الملابس التي يختارها الإنسان لارتدائها، تعكس هذا الرؤية التأثير العميق الذي تمتلكه الملابس في تشكيل فهمنا للذات والمجتمع.

[1]– عائشة الدرمكي، **سيمياء، مقالات في الثقافة وعلاماتها**، الآن ناشرون وموزعون، عمان، 2021، ص186.

وبالتالي فالموضة تلعب دورًا حيويًا في تشكيل الثقافة والهوية في المجتمعات المعاصرة من خلال عدة آفاق:

- **التعبير الفردي:** الملابس وأسلوب الحياة يعتبران وسيلة قوية للتعبير عن الهوية الشخصية. يختار الأفراد ملابسهم وإكسسواراتهم وفقًا لذوقهم الشخصي والرسالة التي يرغبون في نقلها عن أنفسهم.
- **التأثير على الثقافة:** الموضة تسهم في تحديد اتجاهات وأسلوب الحياة في المجتمع. تصميم الملابس والأزياء يمكن أن يعكس التغيرات في القيم والاتجاهات الاجتماعية، وقد يلعب دورًا في تعزيز التسامح وفهم الاختلافات الثقافية.
- **التأثير الاقتصادي:** صناعة الموضة تشكل جزءًا هامًا من الاقتصاد، حيث تخلق فرص عمل وتساهم في النمو الاقتصادي. كما يتأثر استهلاك الملابس بالاتجاهات الثقافية والاجتماعية.
- **تعزيز التنوع والشمول:** الموضة تلعب دورًا في تعزيز التنوع والشمول، حيث يزداد التركيز على تمثيل متنوع للجمال والأناقة. تأتي حملات الموضة التي تعتبر متنوعة وشاملة بمثابة رسائل إيجابية حول التقبل والتنوع.
- **التأثير على السلوك الاستهلاكي:** تشجع صناعة الموضة على الاستهلاك والتجديد الدائم للملابس، وهو جانب يؤثر على السلوك الاستهلاكي للأفراد ويرتبط بتشكيل هويتهم الاجتماعية.

بهذه الطرق وغيرها، تساهم الموضة في تشكيل الثقافة والهوية في المجتمعات المعاصرة، مما يجعلها عنصرًا حيويًا يتفاعل مع تطورات وتحولات العصر.

4. موضة اللباس "بين البحث عن الهوية والالتزام بتوجيهات المجتمع":

في عالم الموضة، يتقاطع الجمال الظاهر والأناقة مع تساؤلات تكشف عن توتر مستمر بين البحث عن الهوية الفردية والالتزام بتوجيهات المجتمع. تتزامن موضة اللباس مع تساؤلات حول ما إذا كانت أداة للتعبير عن الهوية أم مجرد انخراط بالعرف السائد، فالموضة تُعَدُّ في بعض الأحيان نقطة توتر، حيث يجد الفرد نفسه محاصرًا بين ضغوطها التي قد تفقده هويته الفردية، وبين رغبته في التعبير عن ذاته بحرية.

البعض يجد صعوبة في التوازن بين التكيف مع صيحات الموضة والبقاء أصيلًا لذواتهم، في المقابل يعتبر آخرون أن التزامهم بالاتجاهات الحالية يُشَكِّلُ خطوة نحو الاندماج في المجتمع وتحقيق التواصل الاجتماعي لهؤلاء، كما يُعَدُّ اتباع صيحات الموضة محاولة لبناء صورة تناسب توقعات المجتمع.

فاتباع صيحات الموضة يُعَدُّ ليس فقط تعبيرًا عن الأناقة الشخصية والذوق، ولكنه أيضًا محاولة لبناء صورة تتناغم مع توقعات المجتمع والبيئة المحيطة، يعكس اختيار الأزياء والمظهر الشخصي اندماج الفرد في بنية اجتماعية تحدد بشكل كبير معايير الجمال والأناقة، فالمجتمع يميل إلى إقامة أنماط وقواعد تحكم في المظهر الشخصي، والتي تتأثر بشكل كبير بوسائل الإعلام وثقافة الشبكات الاجتماعية، تجد الأفراد يشعرون بالحاجة إلى التكيف مع هذه التوقعات للاندماج بشكل فعّال في المجتمع، من خلال اتباع صيحات الموضة، يمكن للفرد تحسين صورته وتعزيز التفاعل الاجتماعي.

هنا يصبح الاهتمام بالمظهر واختيار الأزياء بعناية جزءًا من اللغة اللافظة التي يستخدمها الشخص للتحدث عن نفسه دون الحاجة إلى الكلمات، ومع ذلك يجب أن يكون هذا الالتزام بصيحات الموضة اختيارا شخصيًا ينعكس مع الذوق الفردي، مع الحفاظ على الهوية الشخصية، أي أن الهدف هنا هو خلق توازن بين الالتزام بتوقعات المجتمع والتعبير عن الذات بطريقة فريدة. أما عن التحدي الحقيقي، فهو يكمن في إيجاد توازن بين الالتزام بالموضة والحفاظ على الهوية الشخصية، فالفرد قادر على أن يجد وسيلة للتعبير عن ذاته

ضمن إطار الموضة، دون أن يخسر جوهره الشخصي، وبالتالي تُعَدُّ الموضة إما منبرًا للتعبير الفني عن الهوية أو فرصة للالتزام بالعرف السائد.

إن فهم العلاقة بين الموضة والهوية يفتح الأفق لفهم أعمق حول كيف يمكن للأفراد الاحتفاظ بالتزامهم بمظهرهم الخارجي دون أن يفقدوا جوهرهم الشخصي، يقول "سائر بصمة": "ما نرتديه يفصح الكثير عنا؛ مكانتنا الاجتماعية وتفضيلاتنا الموسيقية وحتى شخصيتنا، ولكن هناك توتر بين النزعة الفردية والرغبة في الانتماء، وفقًا للدكتورة ماريا ماكيني – فالنتين (Maria Mackinney-Valentin) من الأكاديمية الملكية الدنماركية للفنون الجميلة ومؤلفة كتاب "موضة الهوية (Fashioning Identity). تقول: "مع أننا نروي قصتنا الخاصة، فإننا نفعل ذلك دائماً في سياقات مقبولة اجتماعياً"، فمن ناحية، نريد أن نبرز، وهذا صعب في عالم بلا موضة، لكن الشيطان يكمن في التفاصيل، يغير السجناء والجنود رباط أحذيتهم أو يرفعون ياقتهم كتعبيرات صغيرة عن تميزهم الفردي، وبالمثل يخالف أطفال المدارس قواعد الزي الموحد، وما يثير الاهتمام بشكل خاص حالة كوريا الشمالية، حيث تمنع الحكومة هناك، فارتداء الجينز والتنانير القصيرة والأقمشة الملونة، لدى كثير من الناس هناك طقمان، من الملابس، ومعظمهم يتجنبون أن يبدوا مختلفين[1].

تتجلى العلاقة بين الموضة والهوية في المجتمع الجزائري كمظهر للتعبير الفردي والانتماء الثقافي، وفي المجتمع الجزائري يعكس اختيار اللباس ذلك التوازن الدقيق بين التعبير الشخصي والالتزام بالقيم والتقاليد. في ظل التوتر بين النزعة الفردية والرغبة في الانتماء، يظهر المجتمع الجزائري استمرارية الهوية الثقافية من خلال اللباس. يتمثل هذا في اعتناء الأفراد بالتفاصيل الصغيرة التي تعكس ذوقهم الشخصي داخل إطار القوانين والتقاليد الاجتماعية.

تعكس ملابس الجينز والتنانير القصيرة والأقمشة الملونة قضايا أعمق في المجتمع الجزائري، حيث تعتبر هذه العناصر غالبًا مظاهر من التحدي للتوجيهات والقيود

[1]– سائر بصمة جي، **ماذا لو؟ أسئلة خيالية وأجوبة علمية مبسطة لها**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص94.

الاجتماعية. يتجلى هنا الرغبة في التميز والتفرد على الرغم من القيود المفروضة. ما يميز المجتمع الجزائري أيضًا هو ارتباطه بالتقاليد والقيم. تشكل الملابس تعبيرًا عن الهوية الإسلامية والتراث الثقافي. يتجلى ذلك بوضوح في ارتداء الملابس النموذجية والتقليدية في المناسبات الدينية والاحتفالات، مما يبرز العناصر التراثية والروحانية، من ناحية أخرى، تحظى القضايا المرتبطة بحرية اللباس بالاهتمام في المجتمع الجزائري، حيث يسعى البعض للتعبير عن نفسهم بشكل مختلف، وهو ما يلقى تحديات من قيم وتقاليد محددة، كما تظهر الموضة في المجتمع الجزائري كوسيلة معقدة ومتنوعة للتعبير عن الهوية، حيث يجتمع التقليد بالتجديد والتميز الفردي، وتعكس ملابس الفرد توازنًا بين الحداثة والالتزام بالتقاليد.

في السياق الجزائري، تعكس قضايا حرية اللباس تواصلًا مع التقاليد والقيم الاجتماعية في مواجهة التحولات الثقافية والاجتماعية المعاصرة. يعيش المجتمع الجزائري توترًا بين رغبة البعض في التعبير عن هويتهم الشخصية من خلال اللباس وبين الضغوط التي تفرضها بعض القيم والتقاليد.

تُعَدُّ قضايا حرية اللباس تحديًا ملموسًا للأفراد الذين يسعون إلى تجاوز الحدود المفروضة على ارتداء الملابس وتعابير الذات. يسعى البعض لاعتماد مظهر يتناسب مع التغيرات الثقافية العالمية، مما يعكس رغبتهم في التحدي والابتعاد عن القيود التقليدية، مع ذلك، يواجه الأفراد الذين يختارون مظاهر مختلفة في اللباس تحديات متعلقة بالمجتمع والتقاليد الثقافية، يمكن أن تؤدي محاولات التمييز في اللباس إلى توتر بين الأفراد والبيئة المحيطة بهم، حيث يُفضّل في بعض الأحيان الالتزام بالملابس التقليدية التي تعكس الهوية الجماعية، في هذا السياق تعد حرية اللباس ليست فقط قضية فردية، بل تمثل تحديًا اجتماعيًا يعكس التوازن بين الحق في التعبير عن الذات وبين الالتزام بالقيم والتقاليد الاجتماعية. يتطلب فهم هذا التوازن البحث في التفاعلات الثقافية والاجتماعية التي تشكل سياق حياة الأفراد في المجتمع الجزائري المعاصر.

لفهم أفضل لتأثير قضايا حرية اللباس في المجتمع الجزائري، يمكننا النظر إلى أمثلة من الواقع:

- **الاندماج والتمييز:** في بعض الحالات، يختار الشباب في المدن الكبرى في الجزائر اعتماد مظهر حضري أو عصري يختلف عن الملابس التقليدية. يمكن رؤية الشبان والشابات يرتدون ملابس أكثر حداثة، مما يعكس توجهاتهم نحو العصرية ورغبتهم في التميز على الرغم من التحفظات الاجتماعية.
- **المحجبات والتعبير عن الهوية:** في نفس السياق، تظهر قضية حرية اللباس بوضوح في اختيار بعض النساء ارتداء الحجاب. يعد ارتداء الحجاب في الجزائر تعبيرًا عن الهوية الدينية والتفرد، وقد يواجهن تحديات اجتماعية في بعض الأحيان بسبب التوترات بين التقاليد الثقافية والتطلعات الشخصية.
- **تنوع في الملابس التقليدية:** في المناسبات الخاصة والتظاهرات الثقافية، يتميز الشباب في بئر العاتر وتبسة بتنوع الملابس التقليدية. يُظهر ذلك في ارتداء الجيل الشاب للقفطان الجزائري بتصاميم حديثة وألوان متنوعة، مما يجمع بين الأصالة وروح الحداثة.
- **التأثيرات الاقتصادية:** يمكن مشاهدة تأثيرات الاقتصاد على اختيارات الملابس في المجتمع الجزائري، حيث يميل البعض إلى اختيار الملابس ذات العلامات التجارية العالمية كرمز للرفاهية والنجاح الاقتصادي.
- **ملابس العمل:** في سوق العمل، يظهر تأثير التحولات الاقتصادية والاجتماعية على استمساك الشباب في ملابس العمل. يمكن مشاهدة الشباب يختارون ملابس تعكس مهنيتهم وتتجاوب مع متطلبات البيئة العملية.

في مدينة بئر العاتر بمنطقة تبسة، يتجسد تأثير قضايا حرية اللباس بوضوح في اختيارات الشباب، حيث يعبرون عن توازن دقيق بين الحفاظ على التراث الثقافي والتفاعل مع التحولات العصرية. يظهر اللباس التقليدي، مثل القفطان والجلابة، كوسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية والانتماء للتراث الجزائري. في هذا السياق، يختار الشباب ألوانًا ونقوشًا تعكس

ذلك التواصل الثقافي بين الماضي والحاضر، مع ذلك يتسم لباس الشباب في بئر العاتر أيضًا بالتنوع والحداثة، حيث يندمجون بين المظاهر التقليدية والموضة العصرية.

في المناطق الحضرية، يتأثر الشباب بالتحولات العالمية في عالم الموضة، مما يعكس تواصلهم مع التقاليد المحلية والتأثيرات العالمية في آن واحد، تتجلى حرية اللباس في ارتداء الملابس الدينية أيضًا، حيث يعتبر الحجاب تعبيرًا عن الهوية الدينية والانتماء. يظهر الشباب الجزائري في بئر العاتر استخدام اللباس كوسيلة للتعبير عن التمازج الفريد بين العناصر التقليدية والعصرية في حياتهم اليومية، وهو ما يعكس تحديًا مستدامًا للمحافظة على الهوية الثقافية في ظل التغيرات الحديثة.

هذه الأمثلة تعكس تنوع الاختيارات والتحديات التي يواجهها الأفراد في المجتمع الجزائري، حيث يحاولون التوفيق بين التعبير الشخصي والالتزام بالقيم والتقاليد.

5. الموضة عند الشباب الجزائري "بين التعبير الفردي والتجديد":

في عالم يتسارع التغيير ويتطور باستمرار، تتحول الموضة إلى منصة فريدة تمكن الأفراد من التعبير عن أنفسهم بشكل إبداعي وشخصي؛ إنها ليست مجرد ملابس تُلبس، بل هي قصة تُروى، وتعبر عن مشاعر وتجارب الفرد. عبر اعتماد أساليب وقطع ملابس محددة، يستخدم الأفراد الموضة كوسيلة لإظهار جوانب مختلفة من شخصياتهم. تتيح لهم الألوان والأنماط والتفاصيل التعبير عن مزيج فريد يعكس ذوقهم واهتماماتهم، أيضا في إطار التجديد، يشعر الأفراد بالحماس لاستكشاف الجديد واعتناق الاتجاهات العصرية.

من خلال استفتاء الشباب حول الموضة وأهميتها في حياتهم اليومية، تبين أن الموضة لديها دور كبير في تحديد هويتهم وتعبيرهم عن أنفسهم. يعتبر الشباب أن اختيارات الملابس تمثل وسيلة للتعبير عن ذواتهم والتحدث بلغة خاصة بهم. يعكس تأثير الموضة أيضًا التوازن الرائع بين الحفاظ على التقاليد المحلية وتأثيرات العولمة، حيث يسعى الشباب لدمج العناصر التقليدية في أسلوبهم الشخصي، وفي هذا السياق يُظهر استخدام وسائل

الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي كوسيلة لتحديد اتجاهات الموضة وتأثيرها على اختيارات الشباب، يتبع الشباب الاتجاهات العصرية ويستلهمون أفكارهم من مشاركة الموضة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما يبرز الدور المتزايد لتلك الوسائل في تشكيل ذوقهم وفهمهم للموضة، بشكل أكبر، تُظهر تلك الاجابات أن الموضة ليست مجرد مجال للارتداء، بل هي ساحة للتعبير الفردي وبناء الهوية، حيث يعكس اختيار الملابس جزءًا حيويًا من الشخصية الشابة وكيفية رؤيتهم لأنفسهم في المجتمع.

خلال المقابلات مع الشباب في منطقة تبسة وبئر العاتر، أظهر الشباب تنوعًا في آرائهم وأفكارهم حول مفهوم الموضة ودور الملابس في تعبيرهم عن هويتهم الفردية في مجتمع يشهد تحولات سريعة.

- **تعبير الشباب عن الذات من خلال الموضة:** كثير من الشباب أبدوا إيمانًا قويًا بأن الموضة تمثل وسيلة للتعبير عن الذات وتحديد هويتهم الشخصية. أكدوا على أن اختيار الملابس يعكس اهتماماتهم وتفرد شخصياتهم.
- **دور الموضة في تعزيز الثقة بالنفس:** بينما يرى بعض الشباب أن الموضة تساعد في بناء الثقة بالنفس، إلا أن آخرين يشير إلى أن الثقة لا تعتمد فقط على الملابس وإنما تأتي من الداخل. لكنهم يقرون بأن اللباس يلعب دورًا في تعزيز الإيجابية الذاتية.
- **تأثير وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي:** يُظهر الشباب تأثير وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي على اختياراتهم في الملابس. يتبعون الاتجاهات العالمية ويستلهمون أفكارهم من مشاهير الموضة على هذه المنصات.
- **دمج التقاليد والثقافة في الموضة:** يبرز الشباب أهمية دمج التقاليد والثقافة المحلية في اختياراتهم في الملابس. يرون في ذلك وسيلة للتعبير عن انتمائهم والمساهمة في المحافظة على التراث الثقافي.

- **التواصل بين الموضة والتطورات الاجتماعية:** يعكس اختيار الملابس تأثير التطورات الاجتماعية في مجتمعهم. يعبر الشباب عن قضايا اجتماعية وثقافية من خلال اختياراتهم في الموضة.
- **التحديات والتوترات:** يعترف الشباب بالتوترات والتحديات التي قد يواجهونها عند مواجهة توجيهات الموضة المتغيرة، ولكنهم يؤكدون على حقهم في اتباع أسلوبهم الشخصي.
- **تكشف آراء وأفكار الشباب في هذه المنطقة عن تنوع في التفكير حيال الموضة،** حيث يرى بعضهم فيها وسيلة للتعبير الإبداعي والتميز، بينما يُظهر البعض الآخر التوازن بين الموضة العالمية والتقاليد المحلية.

تأتي هذه الفرصة للتعبير الفردي والتجديد مع تحدياتها وتفاصيلها الدقيقة. فالأفراد يجدون أحيانًا في اعتماد أسلوب خاص بهم فرصة للتميز والابتكار في مساحة تكون فيها الموضة لغة لا يُحكمها إلا الفرد نفسه، فجمال الموضة يكمن في تمكين الأفراد من التعبير بحرية عن هويتهم ومشاركة روحهم الفنية في مسرح الحياة، فالشباب ينظر إلى الموضة كفرصة للتجديد والتعبير الفردي بطرق متعددة، حيث تمثل لهم هذه الظاهرة الديناميكية وسيلة للابتكار وتعزيز هويتهم الشخصية، من خلال:

- **تجسيد الإبداع والفرادة:**

يرى الشباب في الموضة مجالًا يسمح لهم بالتعبير عن إبداعهم والتميز عبر اختيار الألوان والأسلوب الذي يعكس شخصيتهم الفريدة. إن تجديد الأزياء يمنحهم فرصة لابتكار إطلالات جديدة تعبر عن تطلعاتهم وتفردهم.

- **منصة للتجربة والتحول:** يستخدم الشبان الموضة كمجال لتجربة مظاهر مختلفة من ذواتهم. يمكن لتغيير في أسلوب الملابس أن يكون فرصة للتحول الشخصي واكتساب تجارب جديدة، مما يساهم في تطوير هويتهم.

- **التـأثيرات الاجتماعيـة والثقافيـة:** يـربط الشـباب بـين الموضـة والتـأثيرات الاجتماعيـة والثقافيـة. يستمدون إلهـامهم من التطـورات فـي المجتمـع والتغيـرات الثقافيـة، ممـا يجعـل الموضة لديهم وسيلة للتعبير عن انتمائهم ورؤيتهم للعالم.
- **التواصـل والانتمـاء:** تعتبـر الموضـة وسيلة للتواصـل مـع مجتمعهم والشبكة الاجتماعيـة المحيطة بهم. يشعر الشبان بأن اعتماد أحدث الاتجاهات يعزز انتمائهم إلى مجموعة أو ثقافة معينة، مما يعزز شعورهم بالتفاعل والتبادل.
- **تغيير الروتين والمغامرة:** يروج الشبان للموضة كفرصة للهروب من الروتين واستكشاف جوانب جديدة من حياتهم. تجديد الإطلالات يمكنهم من خوض مغامرات جديدة وتحفيز روح المغامرة لديهم.

باختصـار، يعتبـر الشباب الموضـة فرصـة للتجديد والتعبير الفردي، حيث يرى فيها إمكانية تشكيل هويتهم بطرق متنوعة ومبتكرة.

لـو خصصـنا رؤيتنـا فـي منطقـة بئـر العـاتر بمدينـة تبسـة، فسنجد أن لبـاس الشـباب الجزائري يعكس توازنًا فريدًا بين التقاليد الثقافية ورغبة الشباب في التجديد والتعبير الفردي. يظهر الشبان والشابات في هذه المنطقة تبنيًا للموضة يتحدى الحدود بين التقاليد والعصرية، مما يجعل اللباس في عالمهم يمتزج بين التنوع والإبداع؛ حيث تعتبر الملابس التقليدية مثل القفطـان والجلابـة جزءًا أساسيًا من هذا التوازن، ويُعْتَبَرُ ارتداءها تعبيرًا عن الهويـة الثقافية والولاء للتراث الجزائري، ومع ذلك يظهر الشباب استعدادًا لإضفاء لمسات شخصية على هذه الملابس التقليديـة من خـلال اختيـار الألـوان والزخـارف الحديثـة، فـي المقابـل يتـأثر الشـباب بتدفقات الموضـة العالميـة، حيث يسعى الكثيرون إلـى اعتمـاد أسلوب حياة حضري ينعكس ذوقهم الشخصي ويعبر عن رؤيتهم للموضة، يظهر هذا التأثير في اختيار الملابس العصرية والتصاميم الحديثة، وقد يكون للشباب دور في تحديث الأزياء المحلية، تتجلى حرية اللباس أيضًـا فـي اعتمـاد الشباب لملابس دينيـة تعبيرًا عن هويتهم الدينيـة، يُعتبـر ارتداء الحجـاب للفتيات تجسيدًا لتوازن بين الالتزام الديني والتعبير عن الأنا الشخصية، بهذا يظهر الشباب

في بئر العاتر كرواد في مجال الموضة، حيث يجمعون بين الاحتفاظ بالتقاليد واستكشاف الجديد، مما يخلق تواصلًا مثيرًا بين التراث الثقافي وروح الإبداع الشبابية.

عند النظر إلى توازن الشباب الجزائري في بئر العاتر بين التقاليد والتجديد في مجال الموضة، يمكننا رؤية جوانب إيجابية وجوانب قد تطلب النقد، يُشجع تبني التقاليد والهوية الثقافية في اللباس على الحفاظ على التراث الثقافي، ويعكس امتداداً للفخر بالهوية الوطنية، ومع ذلك يمكن أن يكون هناك تحديات فيما يتعلق بتوازن التجديد والابتكار، فالتمسك الزائد بالعناصر التقليدية قد يؤدي في بعض الأحيان إلى تقييد الإبداع والتنوع في اختيارات الملابس، يمكن أن يكون هناك تحدي أيضًا في استيعاب التأثيرات العصرية بشكل إيجابي، حيث يمكن أن يؤدي التفاعل الفعّال بين التقاليد والموضة العالمية إلى خلق أسلوب فريد ومعاصر، من جانب آخر يمكن أن يشير التوجه نحو الموضة العالمية إلى تأثر ملحوظ بالثقافة العالمية، مما قد يؤدي إلى فقدان بعض العناصر الفريدة للهوية المحلية، النقد قد يتجه إلى السؤال حول كيفية الحفاظ على التوازن بين التطور والحفاظ على الهوية الثقافية المميزة، بشكل عام يمكن أن يُقدَّم النقد كفرصة لتعزيز الحوار حول كيفية تحقيق توازن أفضل بين الابتكار والاحتفاظ بالتراث الثقافي، مما يساهم في تطوير مجتمع الموضة في بئر العاتر بطريقة تعزز التنوع والفرادة.

عموما نرى أن توازن الشباب في بئر العاتر بين التقاليد والتجديد في مجال الموضة يعكس قدرتهم على الاندماج بين الأصول الثقافية وروح الإبداع الشبابية، يتمثل هذا التوازن في تجسيد فريد للثقافة الجزائرية، حيث يظهر الشباب استعدادًا للابتكار داخل إطار الهوية الوطنية، من جهة أخرى يمكن أن يكون التحول نحو الموضة العالمية مؤشرًا على اتساع آفاق الشباب واستعدادهم لاستقبال التأثيرات العصرية، هذا يمكن أن يُظهِر مدى تطور المجتمع وتكامله في الساحة العالمية.

من وجهة نظري، يعتبر هذا التفاعل بين التقاليد والتجديد فرصة لتحقيق التوازن وتحفيز الإبداع، حيث يسهم في تشكيل هوية الشباب وتمثيلها بطريقة تعبر عن تنوع وتطور المجتمع.

6. أهم الملابس التي يرتديها الشباب الجزائري:

1.6. فئة الذكور:

يكمن التأثير الفريد لملابس الشباب الجزائري في الملابس التي تتناسب مع الفترة أو الموضة.

1.1.6. جينز:

هو أكثر الملابس انتشارًا في العالم وترتبط أصوله بـ(Levi 'Strauss)، وهو رجل يهودي ألماني عمل كناقل للبضائع الصغيرة. في عام 1847 كان يعمل على ابتكار نوع من الملابس للعمل، وخاصة أولئك الذين كانوا يعملون على إيجاد الذهب من قماش قوي يسمى الجينز، والملابس المصنوعة من هذه المادة تسمى الجينز، ثم أصبحت ملابس الناس. المراهقين كما تم حظره في المدارس ولكن اليوم أصبح لباس جميع الطبقات الذين لا يعرفون العمر أو الجنس[1]، يمكن ارتداؤها كسراويل (بانتالون) أو سترة (فيست) وغالبًا ما يتم ارتداؤها في بدلة أو ما يسمى (un ensemble)، نجد الجينز الأكثر انتشارًا يسمى الجينز الأزرق (le bleu jeans) والذي ظهر مؤخرًا سنوات محو الجينز أو بالعامية يفكر (الهيل) بمعنى (le jeans gommé) ولكن هذا لا يمنع من وجود ألوان أخرى مثل الأسود .. الخ. هناك العديد من الشركات التجارية المتخصصة في إنتاج هذا النوع من الملابس حيث يوجد العديد من الماركات منها: (Original (l'original) أو (le vrai) معبر عنها من قبل الشباب، بما في ذلك العلامات المغشوشة، المعبر عنها في (contre facon)، من بين أشهر العلامات بين الشباب نجد الجينز الأمريكي (Levi's) و(xzara) (kiabi) (الديزل).. وهلم جرا. مع ظهور

[1]- colette guillemard, **les mots de costume**, belin, 1991, pp55-56.

الأسماء بالتفصيل نجد على سبيل المثال: يُقال أن العريض يتعلق به (الجينز الكبير) لأننا وجدنا الضيق أو (le jeans serre) أو (الأنبوب) (cintré) لأنه ظهر مؤخرًا (Taille basse)، اختيار هذا النوع من الملابس ذلك لأنه، وفقًا للطلاب، لباس عملي للشباب أو (très pratique) كما يقال عنه (un style decontracté). باستثناء الجينز.

صورة رقم (19): شاب يظهر بأسلوب عصري مميز

2.1.6. السراويل القصير (le panta-court):

في السنوات الأخيرة، كان هناك الكثير من الشعبية، خاصة بين الشباب، وهو نوع شائع من البنطلونات، لكن الطول قصير إلى أعلى بقليل من الكعب. خاصةً تلك التي تم مسحها (gommé) واللون الغالب باللون الأزرق (le bleu jeans)، أما بالنسبة للعلامة التجارية (les marques) فهي نفس العلامة التجارية التي يحملها الجينز عادةً. كما توجد بعض المنتجات من نفس خامة الملابس الرياضية ونفس شعار الملابس الرياضية مثل: (adidas) (levi's)... إلخ.

صورة رقم (20): السراويل القصيرة.

3.1.6. البودي (le body) Body):

وهي كلمة نشأت في اللغة الإنجليزية وتعني (justaucorps) بالفرنسية، وهو قميص ضيق أصبح شائعًا جدًا في السنوات الأخيرة، سواء كان ذكرًا أو أنثى، ويرسم خصائص الجسم .. بالإضافة إلى من يرفع الأثقال حتى تتطابق أجسادهم مع الفستان، وبالطبع الماركات التي تمثله ومنها: (kiabi، alvaro، xs، levi's puma)...إلخ.

هناك أيضا قمصان أو ما يسمى (تيشيرتات، تيشيرتات، تريكو، قمصان). إنها ملابس متشابهة، وأحيانًا تختلف في الاسم والشكل. وفقًا للطلاب، كل منها يتوافق مع نوع معين من البنطلونات، باستثناء أنه غالبًا ما يتم دمجه مع الجينز، ولهذا وجدنا أن الجينز أكثر جاذبية للشباب.

4.1.6. القبعة (casquette):

تختلف أغطية الرأس باختلاف المجتمعات وأسباب وأساليب وعادات استخدامها. إنها تعني اللباس العربي الإسلامي. يعود أصلها إلى القلنسوة في القرن الخامس عشر، وقد أُعطيت العديد من الأشكال في القرن التاسع عشر، بما في ذلك القبعات للتجار والعمال

والأطفال والصيد والسفر والطيران وما إلى ذلك[1]. وأصبحت الآن تعبر عن رموز ومعاني منها الانتماء منها الانتماء إلى فئة الشباب...الخ.

5.1.6. المعطف (blouson):

يتميز بتنوعه سواء كان شكله أو ماديًا أو حتى ماركة ولونًا، نجد أن الأسود هو السائد أو السائد في هذا النوع من الملابس، وهذا اسمها لخمسة أشخاص يعيشون في الأحياء الراقية بالمدن الكبرى المراهقين من المراهقين (les blouson noirs) وأولئك الذين يرتدون سترات جلدية سوداء طبيعية (les blouson en cuir)، أو ما يسمى بلطجية العائلات الغنية (les blouson dorés)، نحن أيضًا في الجلد الصناعي أو ما يسمى (le skai) ابحث عنه لأنه يشبهه من حيث الشكل واللون.

6.1.6. الصدرية (veste):

إنه لباس قصير بقفل في الأمام يمكن ارتداؤه بدلاً من المعطف، لذلك وجدنا السترة خاصة في خامة فيست إن جينز مع العلامة التجارية التي ذكرناها سابقًا في هذه المقالة ووجدنا أيضًا نوعًا آخر يسمى (فيستون)، عادة ما يتم ارتداؤه مع بنطلون ومصنوع من نفس القماش، لذلك نحن بدلة (غير مكتملة) أو ما نقوله بالعامية (ملابس).

7.1.6. الكلاسيك (classique):

حصل على اسمه لأنه كان نمطًا قديمًا من الملابس مقارنة بالموضة الموجودة اليوم وعادة ما كان يتم ارتداؤه كبدلة ويتواجد في قطعتين أو ثلاث قطع (فيستون + أون بانتالون + جيليه) أو ما يسمى (ديوكس بييس أو تريس) pièce)، يبدو أنه يتكون من أقمشة مختلفة، بما في ذلك الشتاء والصيف، وبألوان مختلفة، بما في ذلك الحرير والصوف القطني (la soi وlin le وcoton le)، وعادة ما يتم ارتداؤها مع الأحذية التالية بالإضافة إلى القمصان (الوصف)، وتسمى أيضًا الكلاسيكيات. بالإضافة إلى ذلك، وفقًا للطلاب، فإن لديها إحساسًا

[1]– maurice **leloir,dictionnaire du costume et de ses accessoires de armes des etoffes** des **origines a nos**, éd spadem et librairie gurund, paris, 1992, p 64.

معينًا بالعمر. بالنسبة للطلاب، لا يزال الزي هو اللباس للمناسبات الخاصة، وخاصة مناسبات التخرج أو التجمعات العائلية أحيانًا.

8.1.6. الأحذية (les chaussures)

يرتدي معظم الطلاب: الرياضة، وخاصة ما يسمى بـ(les paskets)، أصبحت هذه الأحذية الرياضية شائعة على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم وتأتي في علامات تجارية مختلفة بما في ذلك: (أديداس، ريبوك، فيل، بوما، لاكوست) ... إلى جانب ذلك، ذكر الأشخاص الذين تمت مقابلتهم انه عملي بالرغم من ان سعره مرتفع جدا يصل الى 12000دج الا ان الجودة عالية جدا ولا يمكن ارتداؤه الا مع الملابس الرياضية والجينز.

صورة رقم (21): شاب يلبس حذاء رياضي.

9.1.6. الهيب هوب (hip hop)

هذا لباس أمريكي باسم فرقة أمريكية متخصصة في غناء الراب. وصلت الجزائر من خلال هذا النوع من الفرق الغنائية في البداية عبر الهوائي، ثم ظهر هذا النوع من الفرق والغناء في الجزائر، وانتشر كثيرا خاصة في المدن وبين الشباب، فهو نوع من التمييز الأوسع، إنه لباس واسع أو عريض إلى حد ما، وخاصة الجينز (des gilets et des blousons gonflé). يتميز هذا النوع من الملابس بألوان مختلفة، وإن كانت في الغالب سوداء، بالإضافة إلى المجوهرات مثل الخواتم والقلائد. هذا بالإضافة إلى الأحذية الرياضية،

يتم إقران بعض الفساتين من هذا النوع مع تسريحات الشعر لبعض العلامات التجارية الأمريكية.

صورة رقم (22): لباس الهيب الهوب.

2.6. فئة الإناث:

بعض الصور التي تبين أنواع الملابس النسوية التي ترتديها نساء المنطقة

صورة رقم (23): لباس نسوي (القندورة).

تمثل الصورة نوع من أنواع القندورة والتي تستعمل كلباس منزلي للمرأة، تكون طويلة ومحتشمة ذات أكمام مزينة بحزام على الخصر يربط في شكل وردة تكون ضيقة قليلة من الأعلى وتتسع في الأسفل لونها زهري ما يعطيها طابعا جماليا ويعد هذا اللون من الألوان المفضلة لرمزيته لدى العنصر النسوي.

صورة رقم (24): القندورة المطرزة

تمثل الصورة قطعة من اللباس المعروفة محليا باسم القندورة، من أهم تفاصيلها مطرزة بأزهار عند الصدر، ذات أكمام طويلة تغطي كامل جسم المرأة و ذلك يعود لطبيعة المنطقة التي تتسم بالطابع المحافظ.

صورة رقم (25): الحجاب.

تمثل الصورة قطعة من اللباس تعرف محليا بالحجاب حيث ترتديه المرأة عند الخروج من المنزل، ويعتبر من أكثر الملابس شيوعا في المنطقة لعدة اعتبارات منها الالتزام الديني لأغلب نساء المنطقة وطبيعتها المحافظة.

صورة رقم (26): الحجاب الشرعي.

تمثل الصورة قطعة من اللباس تعرف محليا بالجلباب (الحجاب الشرعي) عرف انتشارا كبيرا في الآونة الأخيرة لدى فئة كبيرة من نساء المنطقة، حيث أصبح يعتبر من

الألبسة العصرية بعد أن كان يعبر عن الانتماء الديني الدينية، قطعة ذات لون رمادي وهو من أكثر الألوان الشائعة في المنطقة لطابعها الجغرافي.

☒ قراءة أنثروبولوجية لنمط اللباس المنتشر لدى الفئة النسوية للمنطقة:

عند نزولنا لميدان الدراسة في منطقة بئر العاتر لأجل استقاء وجمع المعلومات حول اللباس السائد لدى العنصر النسوي تم إمدادنا ببعض المعلومات التي تحمل تفاصيل دقيقة حول الموضوع يمكن حصرها في النقاط التالية:

– أغلب الملابس السائدة لدى العنصر النسوي المنتمين للمنطقة ملابس تكون طويلة من ناحية الأكمام تغطي كامل لجسم و يعود ذلك لتوجه الديني لأغلبية المنطقة التي تعتبر من المناطق الملتزمة دينيا حيث يولى للحجاب أهمية داخل الأسرة وهذا راجع لتنشئة الاجتماعية.

– حسب الباعة الذين تم مقابلتهم، تبين أن اغلب الألوان السائد في ملابس التي ترتديها المرأة عند الخروج من المنزل تكون ذات ألوان داكنة، وهذا يرجع للعوامل المناخية للمنطقة والتي تتميز بالرياح القوية وعدم وجود غطاء نباتي يساهم في حدوث زوابع ترابية أو كما تعرف محليا بـ(العجاج)، وكذا المنطقة بجانب حوض منجمي له انبعاثات تساهم في تراكم الأتربة.

– حسب الباعة هناك عدة أنواع من الألبسة التي ترتديها النساء داخل المنزل من بينها القندورة الفضفاضة ذات الألوان الزاهية والمزركشة مثل الأحمر والأخضر، ويعود ذلك لميل العنصر النسوي لهذه الألوان، بينما كانت الألبسة المستعملة في المناسبات والحفلات تحمل طابع عصري يعود لسبب احتكاك نساء المنطقة بثقافات محلية ودولية ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في ظهورها وانتشارها على نطاق واسع، كما أن هناك ألبسة تقليدية تم إضافة عليها لمسة عصرية بسبب التحولات الاجتماعية والثقافية وتبادل أفكار جديدة مع ثقافات أخرى.

– قد يكون هناك عدة أسباب منع تصوير النساء لها دلالاتها وقراءتها الأنثروبولوجية من أهمها قد تكون القيم والتقاليد الثقافية السائدة في المنطقة والتوجهات الدينية القائمة على حماية خصوصية المرأة، إضافة إلى ذلك قد يكون منع النساء يرتبط بمفهوم الاحترام للحياة الشخصية، وتجنب التدخل في الحياة الفردية، ويمكن ان يكون من ضمن منع التصوير هو الحفاظ النظام الاجتماعي في المجتمع حيث يعتبر بعض الأشخاص أن تصوير النساء قد يؤدي لتشويه صورة المجتمع وتعريضه لبعض التأثيرات السلبية من بينها هدم منظومة القيم وإدخال بعض العادات الدخيلة، التي لا تتلائم مع طبيعة المنطقة المحافظة، وقد ترقى في بعض الأحيان إلى جريمة يعاقب عليها القانون للحفاظ على الامان العام، ومنع أي استخدام غير قانوني لتلك الصور.

7. إقتناء الملابس لدى الشباب في منطقة الدراسة:

1.7. التخطيط والميزانية:

بناءً على المقابلات التي تمت مع فئة المبحوثين من الشباب، يمكن استخلاص عدة استنتاجات:

- **التخطيط قبل الشراء:** يبين الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثين تؤكد دائمًا على أهمية التخطيط قبل شراء القطع الملبسية. هذا يعكس مستوى عال من الوعي والتفكير المسبق قبل القيام بعمليات الشراء.
- **وضع الميزانية:** بينما هناك نسبة لا بأس بها من المبحوثين يقومون دائمًا بوضع ميزانية خاصة للملابس التي يحتاجون لشرائها. هذا يشير إلى قدرة هؤلاء الأفراد على تحديد حدود لإنفاقهن على الملابس والتحكم في ميزانيتهن.
- **تصنيف الملابس:** تظهر نتائج الجدول أن الكثير من المبحوثين دائمًا تصنف دولاب ملابسهم وفقًا لاعتبارات مثل ملابس يتم ارتداؤها بانتظام، ملابس لا يرتدونها، وملابس لا

يحتاجونها. هذا يشير إلى التفكير العميق في استخدام الملابس وترتيبها بناءً على احتياجاتهم.

- **تأثير التخطيط والميزانية:** يظهر أن هناك نسبة عالية من المبحوثين تميل إلى التخطيط ووضع ميزانية لشراء الملابس. هذا يمكن أن يساهم في تحقيق الاستدامة في الشراء وتحقيق أفضل قيمة للمال المستثمر في الملابس.
- **التحكم في الإنفاق:** وضع الميزانية للملابس يساعد على التحكم في الإنفاق وتجنب الإسراف. هذا يمكن أن يكون أمرًا مهمًا للأفراد الذين يهتمون بإدارة مواردهم بشكل فعّال.

2.7. الزمن المناسب للشراء.

بناءً على المقابلات التي تمت مع فئة المبحوثين من الشباب، يمكن استخلاص عدة استنتاجات:

- **التخطيط والميزانية للشراء** لهما أهمية كبيرة بالنسبة للشباب الجزائري في مدينة بئر العاتر. يفضل أكثر من نصف العينة التخطيط قبل الشراء وإعداد ميزانية خاصة بالملابس.
- **هناك تنوع كبير في وقت الشراء.** بينما يُفضل بعضهم شراء الملابس في نهاية المواسم للاستفادة من الخصومات، يختار آخرون شراءها في بداية الموسم رغم ارتفاع الأسعار. ذلك يعكس تأثرهم بعوامل متعددة.
- **تُظهر البيانات تأثر الشباب بعوامل اجتماعية وإعلامية في اتخاذ قرارات الشراء**، بما في ذلك مغريات العروض في الأسواق وملابس الفنانين والإعلاميين عبر وسائط الإعلام.
- **الشباب** في مدينة بئر العاتر يعطون أولوية للاستقرار واحتياجاتهم الشخصية في اختيار الملابس أكثر من البحث عن العلامات التجارية المعينة.
- **الشباب** ليسوا دائمًا في منافسة مع بعضهم فيما يتعلق بالملابس، وهناك نسبة كبيرة منهم يتجنبون شراء الملابس الجديدة إذا كان لديهم ما يكفي من الملابس من الموسم السابق.

باختصار، يتضح من الدراسة أن الشباب الجزائري في مدينة بئر العاتر يتخذون قرارات استهلاكية ملائمة لاحتياجاتهم وظروفهم الشخصية، ويستندون في اختياراتهم إلى توازن بين التخطيط والتأثر بعوامل خارجية.

3.7. آليات الشراء.

بناءً على المقابلات التي تمت مع فئة المبحوثين من الشباب، يمكن استخلاص عدة استنتاجات:

- **التخطيط قبل الشراء:** العديد من الشباب يخططون مسبقًا لعملية الشراء، سواء من خلال تحديد المكان الذي سيشترون منه أو عبر وضع ميزانية خاصة بالملابس التي يحتاجونها. هذا يشير إلى وعيهم بأهمية التخطيط المسبق.
- **اهتمام بالجودة والموضة:** زيارة المحلات قبل الشراء وقياس القطع الملبسية وتجريبها يظهر اهتمامًا بالجودة ومتابعة أحدث صيحات الموضة. هذا يعكس اهتمام الشباب بالملابس ذات الجودة العالية والمظهر الأنيق.
- **تجنب الإنفاق الزائد:** هناك نسبة من الشباب يتجنبون شراء ملابس جديدة إذا كان لديهم ملابس كافية للموسم السابق. هذا يعبر عن وعيهم بضرورة تحقيق الاستدامة والاقتصاد في الإنفاق.
- **الملابس متعددة الاستخدام:** هناك نسبة تفضل شراء ملابس يمكن ارتداؤها في أكثر من مناسبة، مما يشير إلى البحث عن القطع التي تلبي احتياجات متعددة.
- **شراء حسب الحاجة:** أغلبية الشباب يقومون بشراء الملابس فقط عندما يشعرون بحاجتهم الفعلية إليها، مما يظهر عملية شراء عملية ومستندة إلى الحاجة الشخصية.
- **شراء بغض الحاجة:** هناك نسبة من الشباب يقومون بشراء الملابس رغم عدم وجود حاجة لها، مما يشير إلى تأثرهم بعوامل أخرى مثل العروض والتسويق.

بشكل عام، يمكن القول أن الشباب في مدينة بئر العاتر يتبعون استراتيجيات متنوعة في عملية شراء الملابس، ويعتمدون على التخطيط والبحث عن الجودة والملاءمة.

ومـع ذلـك، يجـب مراعـاة التحـديات المتعلقـة بالشـراء بغـض الحاجـة والتـأثر بـالعروض والتسويق، حيث يمكن أن تؤثر هذه العوامل على الإنفاق الشخصي.

4.7. الملابس ودوائر التأثير:

بناءً على المقابلات التي تمت مع فئة المبحوثين من الشباب، يمكن استخلاص عدة استنتاجات:

- **مغريات العرض في الأسواق:** إن مغريات العروض في الأسواق تؤثر على اختيارهم للملابس. وهذا يشير إلى أن معظمهم لا يتأثرون بالعروض أو التخفيضات بشكل كبير.
- **ما يرتديه الفنانون والإعلاميون عبر الفضائيات:** إن ما يرتديه الفنانون والإعلاميون عبر الفضائيات يؤثر على اختيارهم للملابس. وهذا يشير إلى أن هؤلاء الشباب لديهم تأثير محدود جدًا من هذه العوامل.
- **الأصدقاء:** إن الأصدقاء يؤثرون على اختيار الملابس. وهذا يشير إلى أن العوامل الاجتماعية والتأثير الشخصي تلعب دورًا مهمًا في قراراتهم بشأن اللباس.
- **العلامات التجارية (الماركة):** إن العلامات التجارية لها تأثير على اختيار الملابس. وهذا يشير إلى أن الشباب الجزائري لا يعطون أهمية كبيرة للعلامات التجارية عند اتخاذ قراراتهم بشأن الملابس.
- **ارتفاع أسعار الملابس:** إن ارتفاع أسعار الملابس يؤثر على اختيارهم للملابس. هذا يشير إلى أن السعر يعتبر عاملًا هامًا في اتخاذ قرارات الشراء.
- ✓ **تأثير العوامل الخارجية:** تشير النتائج إلى أن هناك تأثير كبير للعوامل الخارجية مثل العروض في الأسواق ومظهر الفنانين والإعلاميين عبر الفضائيات وآراء الأصدقاء على قرارات الشباب فيما يتعلق بالملابس.
- ✓ **تباين في التأثير:** هناك اختلاف كبير في كيفية تأثير هذه العوامل على الأفراد. بعضهم يظلون متأثرين دائمًا بمثل هذه العوامل بينما يتجاهلها البعض الآخر تمامًا.

- ✓ **تأثير العلامات التجارية:** يلاحظ أن العلامات التجارية ليست عاملًا هامًا في اختيار الملابس بالنسبة للشباب
- ✓ **الأسعار:** تظهر أن الأسعار تؤثر على بعض الأشخاص بينما لا تكون مؤثرة على آخرين. هذا يشير إلى أن التكلفة ليست العامل الوحيد في اتخاذ القرارات بشأن الشراء.
- ✓ **تأثير الأصدقاء:** آراء الأصدقاء تلعب دورًا مهمًا في اختيار الملابس بالنسبة للبعض، حيث أن نسبة كبيرة يرون أنهم يتأثرون دائمًا بآراء الأصدقاء. بشكل عام، يمكن القول أن اختيار الملابس لدى الشباب يتأثر بعدة عوامل وهناك تباين كبير في استجابتهم لهذه العوامل.

5.7. الموضة واتجاهات الشراء:

بناءً على المقابلات التي تمت مع فئة المبحوثين من الشباب، يمكن استخلاص عدة استنتاجات:

- ✓ **المنافسة في شراء الموضات الحديثة:** المنافسة في شراء الموضات الحديثة ليست شائعة بين المبحوثين، حيث أن نسبة قليلة جدًا تنافس في شراء الملابس الحديثة دائمًا. هذا يشير إلى أن معظمهم يقررون الشراء بناءً على أذواقهم الشخصية دون التأثير بشكل كبير من المنافسة.
- ✓ **البحث عن الإكسسوارات الحديثة:** الإكسسوارات تلعب دورًا مهمًا بالنسبة لبعض المبحوثين، حيث يبحثون عنها بانتظام. هذا يشير إلى أهمية الإكسسوارات كوسيلة لتحسين مظهر الملابس وإضفاء لمسة شخصية. إهمال بعض الملابس بسبب عدم تناسبها مع العصر الحديث: بعض المبحوثين يهملون بعض الملابس إذا لم تناسب العصر الحديث. هذا يظهر الاهتمام بالموضة الحالية والقلق من الظهور بشكل عصري.
- ✓ **اقتناء الملابس التي تدوم موضتها طويلا:** نسبة كبيرة تفضل اقتناء الملابس التي تدوم موضتها لفترة طويلة، مما يشير إلى أهمية الجودة والاستدامة بالنسبة لهؤلاء المبحوثين.

بناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن المبحوثين يختلفون في اتجاهاتهم تجاه الموضة والشراء، وهذا يعكس تفضيلات وأولويات شخصية متنوعة.

8. شبكة الملاحظات:

تشكل الملابس جزءًا أساسيًا من حياة الناس في جميع أنحاء العالم، وهي ليست مجرد وسيلة للحفاظ على الدفء والحماية من العوامل البيئية، بل هي أيضًا وسيلة للتعبير عن الهوية والثقافة. لذلك، يصبح دراسة ثقافة اللباس في بئر العاتر أمرًا ذا أهمية بالغة. يتيح لنا فهم كيفية اختيار الشباب لملابسهم وما يعكسه هذا الاختيار عن هويتهم وتقاليدهم الثقافية.

اللباس ليس مجرد قطعة من القماش تغطي الجسم، بل هو أيضًا وسيلة للتعبير عن الهوية والتفرد الثقافي. إن اختيار اللباس يعكس قيم وتقاليد محددة، وهو يتأثر بالبيئة المحيطة والعوامل الاجتماعية والثقافية. لذلك، يعد استكشاف ثقافة اللباس لدى الشباب في بئر العاتر أمرًا مهمًا لفهم كيفية تفاعل هؤلاء الشباب مع تلك البيئة المتنوعة، بالإضافة إلى الأسلوب والتصميم، يمكن للملابس أيضًا أن تحمل رموزًا ثقافية وتعبيرات. يمكن أن تتضمن الزينة والزخارف الثقافية الرموز التقليدية للمدينة والمنطقة، مما يعزز الهوية والانتماء. هذه الرموز يمكن أن تشمل أنماطًا جغرافية وأشكالًا هندسية وألوانًا مميزة، لا يقتصر تأثير اللباس على الأسلوب والمظهر فقط، بل يمتد إلى المواقف والسلوكيات. عندما يختار الشباب ملابسهم، يمكن أن يأخذوا في اعتبارهم الظروف والمناسبات. يمكن أن تكون هناك ملابس خاصة للمناسبات الرسمية وملابس يومية عادية. تعكس هذه القرارات أيضًا مفهوم الأنا والهوية لدى الشباب.

تؤثر عوامل خارجية أيضًا على اختيارات اللباس، مثل وسائل الإعلام وصيحات الموضة العالمية، يتأثر الشباب بالأزياء والملابس التي يرونها في الأفلام والتلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي. يمكن أن يكون لهذه العوامل تأثير كبير على اختيارات اللباس. يمكننا البدء بالنظر في الأزياء التقليدية والعصرية التي يختارها الشباب في بئر العاتر؛ تعكس

الأزياء التقليدية غالبًا التراث والتقاليد المحلية، بينما تعكس الأزياء العصرية التأثيرات الخارجية وصيحات الموضة العالمية، يمكن أن تتراوح بين الجلابة والقشابية، التقليديين إلى الملابس العصرية والموضة العالمية.

مدينة بئر العاتر، الواقعة في إقليم ولاية تبسة بالجمهورية الجزائرية، تشكل جزءًا من تراث وتنوع ثقافي ملحوظ في البلاد. هذه المدينة الحدودية (مع تونس) تعد موطنًا لسكان متنوعين ينعمون بمزيج من التقاليد والعادات والتأثيرات الثقافية المتعددة. من بعض الجوانب البارزة في هذا السياق تأتي دراسة ثقافة اللباس لدى الشباب في بئر العاتر لتلقي الضوء على جانب مهم من تفاعل الشباب مع هذه البيئة الثقافية المعقدة. هذه الدراسة هدفت إلى فهم عميق لثقافة اللباس لدى الشباب في بئر العاتر وكيف تتأثر بالعوامل المتعددة. سنقوم بملاحظة أنماط اللباس، والرموز الثقافية، والمواقف والسلوكيات، والتأثيرات الخارجية على هذا الاختيار، هذا سيمكننا من فهم أعمق لكيفية تعبير الشباب عن هويتهم وثقافتهم من خلال ما يرتدون وكيف تتداخل ثقافتهم مع العالم الخارجي، وبالتالي فهذه الدراسة تمثل فرصة للتعرف على تلك الثقافة اللباسية للشباب في بئر العاتر، والتي تتأثر بمجموعة متنوعة من العوامل بدءًا من التقاليد المحلية وصولًا إلى التأثيرات العالمية. من خلال هذه الدراسة نستكشف كيف يجسد الشباب هويتهم وانتماءهم من خلال اللباس، وكيف تنعكس تلك القرارات على حياتهم وتفاعلهم مع البيئة المحيطة؟.

تشهد الثقافة اللباسية بمدينة بئر العاتر في الجزائر تطورات وتحولات ملحوظة تعكس تعدد الثقافات والتأثيرات التي تمتزج في هذه المدينة الغنية بالتاريخ والتراث. إن فهم تلك الظواهر والتحولات يمثل أساسًا أساسيًا لفهم هوية الشباب في هذه المنطقة والعوامل التي تؤثر في اختياراتهم الملابسية. تتناول هذ الدراسة تلك الظواهر، من خلال تحليل شامل لمجموعة من الملاحظات الأساسية التي تم جمعها من خلال الدراسات الميدانية والمشاركة الفعلية في واقع ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر. تتضمن هذه الملاحظات ارتباط الشباب بتقاليد المدينة وتعبيرهم الفريد عن الهوية الجزائرية من خلال الملابس

التقليدية، بالإضافة إلى تأثير العولمة ووسائل الإعلام على اختياراتهم الملابسية، يتم تحليل أنماط الملابس اليومية والرسمية وتصنيفها بناءً على أنماط الاستخدام المختلفة، مما يمكّننا من استنتاجات موثقة حول موضوعية ثقافة اللباس لدى الشباب في هذه المدينة الغنية بالتاريخ والتراث.

على هذا النحو، نلقي الضوء على جوانب مختلفة من ثقافة اللباس في بئر العاتر، مع التركيز على تأثيرات العوامل الاجتماعية والثقافية على تفضيلات اللباس لدى الشباب، سيتم تقديم نتائج الملاحظة بالمعايشة التي وقفنا عليها في هذه الدراسة بشكل مفصل وموضوعي، مما يمكن القارئ من فهم عميق وشامل لتلك الثقافة اللباسية المتنوعة والديناميكيات التي تحكمها في مدينة بئر العاتر في الجزائر. نتطلع إلى تقديم تحليل موضوعي ومنهجي لواقع ثقافة اللباس لدى الشباب في هذه المنطقة، وكشف النقاب عن التطورات الفريدة التي تشكل هويتهم وتميزهم الثقافي، كما تجسد هذه الدراسة جهود متواصلة لفهم الثقافات المحلية والتأثيرات العالمية على الهويات المحلية، وتسليط الضوء على العناصر الأساسية التي تشكل ثقافة اللباس في بئر العاتر، مدينة الثقافة والتاريخ في الجزائر.

بناءً على الملاحظات التي تم جمعها من خلال المعايشة والمشاركة الفعلية في واقع ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر، يمكن وصف المشهد بالتفصيل كما يلي:

❖ تأثير وسائل الإعلام والموضة:

– تظهر تأثيرات وسائل الإعلام وصيحات الموضة العالمية من خلال ارتداء الشباب للأزياء والأنماط الرائجة في الوقت الحالي.

– تأثير وسائل الإعلام وصيحات الموضة العالمية يظهر بوضوح في اختيارات اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر، يتابع الشباب بانتباه كبير أحدث صيحات الموضة التي تروج لها وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي، فتراهم يحرصون على اتباع أحدث الأنماط والأزياء العالمية التي تعكس العصرية والانتماء إلى العالم الحديث، وهم بذلك

يعبرون عن أنفسهم ومتابعة التطورات الثقافية والاجتماعية، يمكن أن يتأثر اختيار اللباس بأحدث أزياء المشاهير والمصممين العالميين الذين يعرضون أعمالهم على شاشات التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى، هذا التأثير يمكن أن يظهر في استخدام الألوان والأنماط والقصات الشائعة عالميًا. يبحث الشباب عن تلك العناصر التي تجسد الحداثة وتتوافق مع معايير الموضة العالمية. هذا يعكس استجابتهم للثقافة العالمية واحتياجاتهم كأفراد شبان يعيشون في عصر العولمة والتواصل العالمي.

❖ **الحفاظ على التقاليد:**

– لاحظنا أن هناك اهتمامًا بالحفاظ على بعض التقاليد والقيم الجزائرية في اللباس، وذلك من خلال اختيار بعض الشباب للملابس التقليدية في المناسبات الخاصة. تم ملاحظة تطورات مميزة في ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر، حيث تبين أنهم يعبّرون عن هويتهم وتفردهم من خلال مزج العناصر التقليدية والعربية بالعناصر العالمية والغربية. يمكن تفسير هذا الاتجاه بتأثير العولمة ووسائل الإعلام، حيث يمكن للشباب الوصول بسهولة إلى صيحات الموضة والثقافة العالمية. يقتبس الشباب العناصر الغربية في ملابسهم بمزجها مع العناصر المحلية لخلق مظهر فريد يعكس تنوع الهويات والثقافات.

– نلاحظ أيضًا تأثير وسائل الإعلام على اختيارات اللباس للشباب. يتابعون المشاهير والنجوم على وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون، ويقتبسون أفكارهم في اختيار ملابسهم. هذا التأثير يمكن أن يرتبط بزيادة اهتمام الشباب بالأزياء والمظهر الشخصي، على الجانب الآخر، لا تزال العناصر التقليدية والمحلية تلعب دورًا مهمًا في ثقافة اللباس لدى الشباب. يُلاحظ ارتداء الشباب للباس التقليدي في المناسبات الخاصة والاحتفالات الثقافية، ويظهرون اهتمامًا بالحفاظ على التقاليد والهوية الجزائرية.

تمثل هذه التطورات تحديًا لنا كباحثين في مجال الأنثروبولوجيا، حيث يتعين علينا فهم كيفية تفاعل الشباب مع تلك الثقافات المتعددة وكيف تشكل اختيارات اللباس جزءًا

أساسيًا من تجربتهم الحضرية والاجتماعية، هذه التطورات تسلط الضوء على مرونة الهوية الثقافية والقدرة على تكييف الثقافة التقليدية مع التحولات العالمية.

وكإجابة أولية على تلك التحديات، يمكن تفسير تفاعل الشباب مع تلك الثقافات المتعددة وكيف تشكل اختيارات اللباس جزءًا أساسيًا من تجربتهم الحضرية والاجتماعية على النحو التالي:

- **التعبير عن الهوية الشخصية:** يستخدم الشباب اللباس كوسيلة للتعبير عن هويتهم وشخصياتهم. عند مزج العناصر التقليدية بالعصرية، يمكنهم إظهار تفردهم وتميزهم في مجتمع يتسم بالتنوع الثقافي.
- **التأثير الثقافي العالمي:** وسائل الإعلام وصيحات الموضة العالمية تمتلك تأثيرًا كبيرًا على اختيارات الشباب في اللباس. يتم متابعة المشاهير والموضة العالمية عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون، مما يؤدي إلى تطبيق الاتجاهات العالمية على طريقة اللباس المحلية.
- **التحولات الاجتماعية:** مع تطور المجتمع وزيادة الحضرة، تظهر تحولات اجتماعية تؤثر على اختيارات اللباس. على سبيل المثال، في المناسبات الاحتفالية يمكن أن يكون هناك اهتمام بارتداء الزي التقليدي، في حين يمكن أن تكون الملابس العصرية هي الخيار اليومي.
- **الاهتمام بالأزياء والمظهر الشخصي:** تزداد اهتمامات الشباب بالأزياء والمظهر الشخصي بسبب التوجه نحو مجتمع أكثر استهلاكًا. تصبح اللباس جزءًا من تجربتهم اليومية ووسيلة للتعبير عن أنفسهم.
- **المحافظة على التقاليد والثقافة:** رغم اتجاهات العصرية، يظل هنالك اهتمام بالحفاظ على التقاليد والثقافة الجزائرية. يظهر هذا في ارتداء الملابس التقليدية في المناسبات الهامة والتحفظ على الهوية الجزائرية.

كما يتأثر الشباب بتوجهات مجموعاتهم الاجتماعية في اختيارات اللباس، يمكن أن تتضمن تلك التأثيرات توجهات الموضة التي تنتشر في مجموعات الأصدقاء أو المجتمع

المحلي. على سبيل المثال، إذا كانت مجموعة من الأصدقاء تعتمد على مظهر معين أو تتبنى أسلوبًا معينًا في اللباس، قد يشعر الشباب بالضغط لمحاولة مواكبة تلك التوجهات. هذا يمكن أن يتسبب في تأثير اختيارات اللباس الشخصية وجعل الشباب يتبنون أنماطًا معينة تناسب مجموعتهم الاجتماعية، بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون هناك ضغوط اجتماعية تتعلق بالملابس الملائمة للأماكن والمناسبات المختلفة، على سبيل المثال قد يكون هناك توقعات بارتداء ملابس رسمية في المدارس أو أثناء المناسبات الاجتماعية، هذه التوجهات تؤثر على اختيارات اللباس وقد تجبر الشباب على اتباع تلك القواعد الاجتماعية، بشكل عام يمكن القول إن تأثير توجهات المجتمع والضغوط الاجتماعية يشكل جزءًا مهمًا من عملية اختيار اللباس لدى الشباب وقد يؤثر على استقلاليتهم وتعبيرهم الشخصي.

كما أن التأثيرات الثقافية العالمية للوسائل الإعلام وثقافة البوب تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل اختيارات اللباس لدى الشباب، من خلال التلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي، يتعرض الشباب لأحدث صيحات الموضة والأساليب العالمية، يتمكنون من رؤية ما يرتديه المشاهير والنجوم في العالم، وهذا يمكن أن يلهمهم ويؤثر على اختياراتهم، على سبيل المثال، إذا كان هناك اتجاه عالمي لارتداء ملابس معينة أو نمط معين، فإن الشباب في مدينة بئر العاتر قد يتأثرون بهذا الاتجاه ويبدؤون في اعتماده في اختياراتهم الشخصية، هذا يمكن أن يكون جزءًا من تفاعلهم مع العالم الخارجي ومحاولتهم التكيف مع التغيرات والتوجهات العالمية في عالم الأزياء، مع ذلك جدير بالذكر أن هذا التأثير العالمي قد يختلف من شخص لآخر، فنجد بعض الشباب يختارون تجاهله والتمسك بالأساليب والثقافة الجزائرية التقليدية في اختياراتهم. إن تواجد الاختيار والحرية الشخصية في اختيار اللباس يسمح للشباب بالتعبير عن هويتهم واختياراتهم بحرية.

بهذه الطرق، يتفاعل الشباب مع العديد من الثقافات والعناصر المختلفة في اختياراتهم في اللباس، وتصبح هذه الاختيارات جزءًا من تجربتهم الحضرية والاجتماعية والتعبير عن هويتهم المتعددة.

ما لاحظناه أن لباس الشباب في بئر العاتر يحتوي على العديد من الرموز والعلامات التي تعبر عن قيم وتقاليد محددة. رصدنا هنا بعض الأمثلة على الرموز والعلامات الشائعة في لباس الشباب وكيف يمكن أن تكون معبرة عن القيم والتقاليد:

- **الألوان:** الألوان في الملابس تحمل معانٍ ورموزًا مختلفة. على سبيل المثال، الألوان الوطنية مثل الأخضر والأبيض والأحمر قد تُستخدم للتعبير عن الولاء للوطن. كما يمكن أن تُستخدم الألوان الداكنة والأرضية للتعبير عن التواضع والانتماء إلى التقاليد الثقافية.
- **الزينة والتطريز:** يتميز لباس الشباب في بئر العاتر بالزخارف والتطريز، هذه العناصر تحمل تفاصيل دقيقة وتعكس الحرفية والتراث الثقافي. يمكن أن تكون هذه الرموز معبرة عن الفخر بالثقافة والجذور الثقافية.
- **الملحقات والإكسسوارات:** الملحقات مثل الأوشحة والأحزمة والأقراط والأساور تعزز من رموز الأناقة والذوق الشخصي. يمكن أن تكون هذه العناصر معبرة عن الذوق والأناقة الشخصية للشباب.
- **الزي التقليدي:** الزي التقليدي في بئر العاتر يحمل في طياته رموزًا تاريخية وثقافية. على سبيل المثال، الجلابة والقفطان يعبران عن الانتماء إلى التقاليد الجزائرية وتمتزج فيها الرموز المحلية والإقليمية.
- **الأزياء الشبابية:** الأزياء العصرية تعكس غالبًا رموز الشبابية والتوجهات الحديثة. يمكن أن تكون الشعارات على الملابس أحيانًا معبرة عن المعتقدات أو القضايا التي تهم الشباب.
- هذه الرموز والعلامات تعكس التواصل المستمر مع التاريخ والتقاليد الثقافية في بئر العاتر. إن استخدامها في لباس الشباب يشير إلى الحفاظ على الهوية والثقافة الجزائرية، بينما يمكن أن تندرج تحت تأثير التطورات العصرية والثقافية العالمية.

➢فهم سلوكيات الشباب في بئر العاتر المتعلقة باللباس يمكن أن يكشف النقاب عن الكثير من العادات والقيم والتفضيلات الثقافية. بعض الجوانب المهمة لدراسة السلوكيات المرتبطة باللباس:

- **اختيار الزي للمناسبات:**

– **التقاليد والثقافة:** يتأثر اختيار الزي للمناسبات بالتقاليد والعادات الثقافية. يمكن أن يكون الزي مختلفًا للمناسبات الدينية مثل عيد الفطر مقارنة بالمناسبات الاجتماعية أو الاحتفالات الخاصة.

– **الاحترام والأناقة:** الشباب في بئر العاتر يعطون أهمية كبيرة للأناقة والاحترام عند اختيار الزي للمناسبات. يتطلب الأمر غالبًا ارتداء ملابس أنيقة ومحتشمة.

- **التفضيلات في شراء الملابس:**

– **العوامل الاقتصادية:** يمكن أن تتأثر تفضيلات الشباب في شراء الملابس بالعوامل الاقتصادية مثل الدخل والأسعار. بعض الشباب قد يتوجهون نحو شراء الملابس بناءً على ميزانياتهم وقدرتهم الشرائية.

– **الأزمنة والمواسم:** اختلاف المواسم والطقس يمكن أن يؤثر على اختيار الملابس. على سبيل المثال، قد يكون هناك اهتمام خاص بشراء ملابس شتوية في فصل الشتاء.

– **تأثير وسائل الإعلام:** وسائل الإعلام والموضة العالمية تلعب دورًا كبيرًا في توجهات الشباب في اختيار الملابس. تظهر تأثيرات الأزياء والأنماط عبر البرامج التلفزيونية ووسائل التواصل الاجتماعي.

–**التميز الشخصي:** بعض الشباب يبحثون عن التميز الشخصي من خلال اختيار الملابس والإكسسوارات التي تعبر عن شخصيتهم واهتماماتهم.

دراسة هذه السلوكيات تساعد على فهم كيفية تأثير العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية على اختيارات الشباب في بئر العاتر وكيف يتعبرون عن أنفسهم من خلال اللباس.

حيث يظهر تأثير وسائل الإعلام وصيحات الموضة على إختيار اللباس لدى شباب بئر العاتر في مجموعة من العناصر والمتمثلة في:

✓**توسع الأفق والوعي:** وسائل الإعلام تمكن الشباب من الوصول إلى أحدث صيحات الموضة والأزياء من جميع أنحاء العالم. يمكنهم متابعة أحدث العروض والمجلات والمدونات والمواقع الاجتماعية لمعرفة ما هو رائج وما هي الصيحات العالمية.

✓**تعزيز التنوع:** وسائل الإعلام تعرض الشباب لتشكيلة متنوعة من الأزياء والأنماط، مما يسمح لهم باختيار ملابس تناسب أذواقهم وشخصياتهم. يمكن أن يتأثر الشباب بتصاميم الملابس من مختلف الثقافات والأنماط.

✓**التأثير العاطفي:** تأثير وسائل الإعلام لا يقتصر على الجوانب الجمالية فقط، بل يمكن أن يكون له تأثير عاطفي. يمكن أن يشعر الشباب بالرغبة في محاكاة نماذجهم أو الشخصيات المشهورة في عالم الموضة.

✓**مواكبة التغير:** صيحات الموضة تتغير باستمرار، ووسائل الإعلام تساعد الشباب في مواكبة هذه التغيرات. يمكن للشباب أن يتعلموا عن أحدث الأنماط والألوان والمواد عبر وسائل الإعلام ويتأثروا بها.

✓**توحيد العالم:** وسائل الإعلام تجعل العالم أصغر وتقرب الناس من بعضهم البعض. يمكن للشباب في بئر العاتر أن يشعروا بالتواصل مع العالم الخارجي من خلال اعتماد أنماط عالمية وتلقي تأثيرات من العالم الكبير.

على الرغم من التأثير الإيجابي لوسائل الإعلام وصيحات الموضة العالمية على تنوع وتجديد الأزياء في بئر العاتر، إلا أنه يجب مراعاة الاحترام للتقاليد والقيم الثقافية الجزائرية والتوازن بين التأثيرات العالمية والحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية.

كما اتضحت مجموعة من التغيرات في ثقافة اللباس لدى الشباب في بئر العاتر على مر الزمن، ومن ضمنها:

- **انـدماج الأزيـاء العالميـة:** مـع توسـع الوصـول إلـى وسـائل الإعـلام العالميـة وتقـدم التكنولوجيا، بدأ الشباب في بئر العاتر يندمجون أكثر مع أزياء العالم الخارجي. هذا يشمل ارتداء الملابس والأنماط العالمية مثل الجينز والتيشيرتات والأحذية الرياضية.

- **استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:** وسائل التواصل الاجتماعي قد أصبحت واجهة رئيسية لمتابعة صيحات الموضة ومشاركة الأنماط. يمكن للشباب أن يشاركوا أصورهم وأفكارهم حول الأزياء عبر هذه الوسائل.

- **تفضيل الملابس الرياضية:** لاحظنا تزايدًا في تفضيل الشباب للملابس الرياضية والمريحة، سواء لارتدائها يوميًا أو في المناسبات غير الرسمية. قد يعكس هذا اهتمامًا بالصحة واللياقة البدنية.

- **الاحتفاظ بالزي التقليدي:** على الرغم من التأثيرات العالمية، إلا أن بعض الشباب ما زالوا يحتفظون بالزي التقليدي كجزء من هويتهم وتعبيرهم عن الثقافة والانتماء.

- **تعدد الخيارات:** السوق المحلي للملابس في بئر العاتر شهد تطورًا كبيرًا مع توفر مجموعة واسعة من الخيارات. هذا يسمح للشباب باختيار ملابس تعبر عن أذواقهم واحتياجاتهم.

تلك التغيرات تعكس تطورًا في تفكير الشباب واستجابتهم لتأثيرات العالم الخارجي. يجدون توازنًا بين الحفاظ على الهوية الثقافية واعتماد التغيرات العالمية في ثقافة اللباس.

في استنتاج هذه الدراسة، يمكن أن نلمح بعض الجوانب البارزة والمثيرة للاهتمام في ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر:

- **تعبير عن الهويـة:** ثقافة اللباس تعتبر وسيلة قوية للشباب في بئر العاتر للتعبير عن هويتهم وانتمائهم. يستخدمون الملابس لتجسيد قيمهم وعاداتهم الثقافية.

- **تواصل مع العالم:** الاعتماد على وسائل الإعلام والصيحات العالمية يمكنهم من التواصل مع العالم الخارجي والتفاعل مع الثقافات والأنماط الأخرى.

- **تواجه التحديات والتغيير:** تطورت ثقافة اللباس بشكل ملحوظ مع مرور الزمن. الشباب في بئر العاتر يتكيفون مع التحديات ويتبنون التغييرات مع الاحتفاظ بالجوانب التقليدية.

- **تفضيل الراحة والأناقة:** يلاحظ الشباب في بئر العاتر تفضيلهم للملابس الرياضية والمريحة، وهذا يعكس اهتمامهم بالراحة واللياقة البدنية إلى جانب الأناقة.
- **احترام التقاليد:** على الرغم من التأثيرات العالمية، ما زال بعض الشباب يحتفظون بالزي التقليدي كمظهر مهم لحفظ التقاليد والثقافة الجزائرية.

بالإضافة إلى ذلك، يعكس اختيار اللباس في بئر العاتر توازنًا بين الحفاظ على الهوية الثقافية والاستجابة لتأثيرات العالم الخارجي. إن ثقافة اللباس لدى الشباب تعكس جوانب متعددة من حياتهم وهويتهم، وتساعدهم في التعبير عن أنفسهم بشكل فريد وإبداعي. جميع هذه الاستنتاجات والجوانب المثيرة للاهتمام في ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر تم استخلاصها من ملاحظة مباشرة لتجارب وآراء الشباب المحليين. تم جمع هذه المعلومات من خلال المشاركة الفعالة في المجتمع المحلي والملاحظات الشخصية لتسليط الضوء على التغيرات والتطورات في ثقافة اللباس لدى الشباب. هذا يمنح هذه الاستنتاجات مصداقية كبيرة ويعكس الواقع المعاش في مدينة بئر العاتر.

لوصف اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر بشكل دقيق و شامل يمكن أن تتبع هذه الخطوات:

✓ **الوصف المادي:** بدايةً، قدم وصفًا ماديًا للملابس التي يرتديها الشباب في مدينة بئر العاتر. ذكر ألوانها، وأنماطها، وأشكالها، وما إذا كانت تقليدية أم عصرية.

الشباب في مدينة بئر العاتر يظهرون تنوعًا كبيرًا في ملابسهم. الوصف الوارد أدناه يقدم نظرة عامة على تلك الملابس ويشمل تفاصيل محددة:

✓ **الألوان:** يمكن رؤية مجموعة متنوعة من الألوان في ملابس الشباب في بئر العاتر. تشمل هذه الألوان الأساسية مثل الأسود والأبيض والأزرق، بالإضافة إلى ألوان مشرقة مثل الأحمر والأصفر والأخضر. الشباب يفضلون غالباً الألوان الملفتة.

✓ **الأنماط والتصاميم:** الملابس تشمل مجموعة متنوعة من الأنماط والتصاميم. يمكن أن تكون هناك ملابس بأنماط معقدة مثل الزهور والهندسة، بالإضافة إلى الألوان الصلبة. يمكن أن تتضمن بعض الملابس طباعات جريئة وجذابة.

✓ **الأقمشة:** تستخدم الشباب في بئر العاتر مجموعة متنوعة من الأقمشة في ملابسهم. بالإضافة إلى القطن والصوف، يمكن أن تكون هناك أقمشة ناعمة ومريحة مثل القنب والليين. يختار الشباب الأقمشة وفقًا لموسم السنة والمناسبة.

✓ **الزخارف والرموز:** بعض الملابس تحتوي على زخارف ورموز مميزة. يمكن أن تكون هذه الزخارف منحوتة يدويًا أو مطرزة بألوان مختلفة. قد تحمل بعض الملابس رموزًا ثقافية أو دينية تعبّر عن الهوية الشخصية للشباب.

✓ **التقليدية مقابل العصرية:** تجد في بئر العاتر تواجدًا للملابس التقليدية والعصرية. البعض يفضل البقاء ملتزمين بالزي التقليدي للمناسبات الخاصة، بينما يختار البعض الآخر الملابس العصرية للاستخدام اليومي.

✓ هذا الوصف يظهر تنوعًا وتعددًا في ملابس الشباب في مدينة بئر العاتر، حيث تعكس تلك الملابس تفضيلاتهم الشخصية وتعبيرهم عن هويتهم وثقافتهم.

✓ **تفاصيل الملابس:** اشرح التفاصيل المحددة للملابس، مثل أنواع الأقمشة المستخدمة والزخارف والرموز الموجودة عليها.

في مدينة بئر العاتر، يُلاحظ تغيير اللباس بناءً على المواسم والفصول السنوية. هذا التغيير يعكس حاجة الشباب إلى التكيف مع ظروف الطقس والمناخ المختلفة:

- **الشتاء:** خلال موسم الشتاء البارد، يلجأ الشباب في بئر العاتر إلى ارتداء ملابس دافئة ومحافظة على الحرارة. تشمل هذه الملابس السترات الثقيلة والمعاطف والقبعات والقفازات. الألوان المظلمة غالبًا تكون مشهورة في هذا الموسم لأغراض تسخينية.

- **الربيع والخريف:** في هذين الموسمين، يكون اللباس أكثر تنوعًا وخفةً. الشباب يستغلان فترات الطقس المعتدل لارتداء ملابس طبقات خفيفة، مما يتيح لهم التكيف مع التقلبات الجوية. قد يرتدون جاكيتات خفيفة وبناطيل جينز مع تيشيرتات.
- **الصيف:** في أشهر الصيف الحارة، يُفضل الشباب ارتداء ملابس مناسبة لارتفاع درجات الحرارة. يمكن أن تشمل هذه الملابس: القميص(القدوارة)، القمصان القصيرة والشورتات الصيفية. الألوان الزاهية والمشرقة تكون شائعة في هذا الموسم.

تتغير ملابس الشباب بناءً على الفصول السنوية وظروف الطقس، وهذا التغيير يعكس حاجتهم للراحة والحماية من العوامل الجوية المتغيرة. بالإضافة إلى ذلك، قد تظهر بعض الصيحات الموضوعية في ملابس الشباب خلال الفصول المختلفة، حيث يسعى البعض للتميز والتعبير عن أنفسهم من خلال اختيار الأزياء المناسبة.

العوامل الاجتماعية تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل اختيارات اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر. هذه بعض النقاط حول كيفية تأثير هذه العوامل:

- **الانتماء الاجتماعي:** الشباب يميلون إلى اختيار الملابس التي تعبّر عن انتمائهم إلى مجموعاتهم الاجتماعية. هناك فروق واضحة في أنماط اللباس بين مجموعات مختلفة مثل الأصدقاء، العائلة، والمجتمع.
- **الدخل والطبقة الاجتماعية:** الشباب من الطبقات الاجتماعية المختلفة قد يختارون ملابس مختلفة بناءً على دخلهم ومكانتهم الاجتماعية. الذين يملكون دخلاً أعلى يستثمرون في ملابس أكثر تكلفة وفخامة، بينما الذين لديهم دخل محدود يكونون أكثر اعتمادًا على الملابس الاقتصادية، والمستعملة (الفريب).
- **الصيحات والموضة:** تأثر الشباب بشكل كبير بالصيحات والموضة العالمية. يسعون إلى متابعة أحدث الاتجاهات والأنماط في عالم الأزياء، مما يؤثر على اختياراتهم في اللباس.
- **القيم والتقاليد الثقافية:** تلعب القيم والتقاليد الثقافية دورًا في تحديد اللباس، هناك ملابس تقليدية تحمل قيمًا ثقافية وتُظهر الانتماء إلى تلك الثقافة.

- **الظروف الاقتصادية:** في حالات الأزمات الاقتصادية، يؤدي القلق الاقتصادي إلى اختيار ملابس بأسعار أقل. في المقابل، في الأوقات الاقتصادية الجيدة، قد يزيد الشباب استهلاكهم من الملابس.

بشكل عام، تختلف اختيارات اللباس بناءً على العوامل الاجتماعية المحيطة بالشباب، وهذا يعكس التنوع الاجتماعي والثقافي في مدينة بئر العاتر.

تفضيلات الشباب فيما يتعلق بالألوان والأنماط تعكس تفرد الشخصية والرغبة في التعبير عن الذات. الشباب في مدينة بئر العاتر يميلون إلى اتباع أنماط وألوان تتناسب مع أذواقهم وشخصياتهم:

- **الألوان:** الشباب يميلون إلى اختيار الألوان التي تعبر عن مزاجهم وشخصياتهم. بعضهم يفضلون الألوان الزاهية والمبهجة مثل الأحمر والأصفر، في حين يختار البعض الألوان الأكثر هدوءً مثل الأزرق والأخضر. الألوان تلعب دورًا كبيرًا في إضفاء الطابع الشخصي على ملابسهم.
- **الأنماط:** يُفضل البعض الأنماط المميزة والبارزة مثل الزهور والمربعات والمخططات. بينما يمكن للآخرين أن يفضلوا الأنماط الأقل براقة والمناسبة للمناسبات الرسمية.
- **التفاصيل:** الشباب يهتمون بالتفاصيل الصغيرة في الملابس، مثل الأزرار والجيوب والرموز المميزة. تلك التفاصيل قد تكون وسيلة للتعبير عن أذواقهم وشخصياتهم.
- **التنوع:** الشباب يمكن أن يكونوا متعددي الاهتمامات، وبالتالي يختارون ملابس متنوعة تناسب أنشطتهم المختلفة. على سبيل المثال، قد يرتدون ملابس رياضية في وقت النشاطات البدنية وملابس أكثر أناقة في المناسبات الرسمية.
- تُظهر تفضيلات الشباب في الألوان والأنماط قدرًا كبيرًا من التنوع والإبداع في اختياراتهم، وهذا يمنحهم فرصة للتعبير عن هويتهم وشخصيتهم الفريدة من نوعها.

- **مستوى الالتزام بالزي التقليدي:**

في مدينة بئر العاتر، يمكن أن تظهر بعض الفئات العمرية أكثر انخراطًا في الالتزام بالزي التقليدي بالمقارنة مع الأخرى. الالتزام بالزي التقليدي غالبًا ما يعتمد على العوامل الثقافية والاجتماعية والشخصية، عادةً ما يكون الشباب الأصغر سنًا أقل ارتباطًا بالتقاليد والعادات من الأجيال الكبيرة. هذا قد يعود جزئيًا إلى اختلافات في الخلفيات الثقافية والتربية، فالشباب الأصغر سنًا يكونون أكثر مرونة في تبني أساليب اللباس العالمية وموضات الشباب في جميع أنحاء العالم. وقد يكون لديهم نظرة أكثر تحديثًا للأزياء والمظهر، من ناحية أخرى، الأجيال الكبيرة غالبًا ما تمتلك تمسكًا أقوى بالتقاليد والقيم الثقافية التي يتجذرون فيها، فهم أكثر احترامًا للزي التقليدي والالتزام به في المناسبات الخاصة والاحتفالات التقليدية، هذا التباين في الالتزام بالزي التقليدي بين الأجيال يعكس التحولات الثقافية والاجتماعية التي تحدث مع مرور الوقت وتأثير العوامل الخارجية مثل وسائل الإعلام والتكنولوجيا.

نرى ايضا، هناك ميل لارتداء الأقمصة الدينية في المناسبات الدينية مثل الأعياد، هذا يعكس الأهمية الكبيرة للدين والعقائد الدينية في حياة بعض الشباب في مدينة بئر العاتر، وهو تعبير عن الولاء والانتماء للمجتمع الديني والمشاركة في الشعائر والاحتفالات الدينية.

كما يتم اختيار ألوان وتصاميم معينة للأقمصة الدينية للتعبير عن الديانة والقيم الدينية المهمة للفرد والمجتمع، تكون هذه الأقمصة أيضًا وسيلة للتواصل مع الآخرين وإظهار التضامن مع أفراد المجتمع الديني. هذا يظهر كيف يمكن أن يكون اللباس والملابس عنصرًا مهمًا في تعبير الشباب عن أنفسهم وعن قيم واعتقاداتهم، وخاصة في السياقات الدينية والاجتماعية الهامة مثل الأعياد والمناسبات الدينية.

- **تأثير وسائل الإعلام وصيحات الموضة العالمية على اختيارات اللباس لدى الشباب في بئر العاتر:**

❖ **وسائل الإعلام:**

تظهر وسائل الإعلام المختلفة بما في ذلك التلفزيون والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، تلعب دورًا كبيرًا في نشر صيحات الموضة وتأثيرها على طريقة اختيار الشباب للملابس في مدينة بئر العاتر، عبر التلفزيون يتابع الشباب البرامج والعروض التلفزيونية والتلفزيون الموسمي، ويلاحظون الملابس التي يرتديها الفنانون والمشاهير، هذا يشجعهم على تجربة أنماط معينة أو موضة معينة تروج لها البرامج التلفزيونية، عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، يتصفحوا الشباب الإنترنت ويتابعوا مدونات الموضة وحسابات مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على أفكار حديثة حول الأزياء والملابس، هنا يمكنهم مشاركة صورهم وأنماطهم الخاصة واستلهام الأفكار من الآخرين، تأثير هذه الوسائل يكون كبيرًا وسريعًا، فعندما ينشر مشهور ملابس معينة على وسائل التواصل الاجتماعي ويصبح ذلك جزءًا من الثقافة الشعبية، يمكن أن يراها الشباب ويقرروا اعتمادها، بالتالي تكون هذه الوسائل مصدرًا رئيسيًا لتأثيرات الموضة على اختيارات اللباس لدى الشباب العاتري، تعزز هذه الوسائل من الوعي بالموضة وتسهل الوصول إلى أحدث الصيحات والأفكار في عالم الأزياء.

✓ **تأثير المشاهير:**

ويظهر تأثير المشاهير والمؤثرون سواء كانوا محليين أو دوليين، يلعبون دورًا مهمًا في توجيه اختيارات اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر، تماما مثلما يحدث على الصعيدين الوطني والعالمي:

- **اقتباس الأزياء:** عندما يرى الشباب مشهيرًا يرتدي نوعًا معينًا من الملابس أو يظهر بإطلالة معينة على منصات التواصل الاجتماعي، يمكن أن يكون لديهم الرغبة في تقليده واعتماد نفس الأسلوب.

- **تأثير الموضة:** المشاهير والمؤثرون غالباً ما يكونون على دراية بأحدث صيحات الموضة وأنماط اللباس. عندما يشاركون صورهم بملابس عصرية، يمكن أن يكون لديها تأثير كبير على تغيير الأذواق والأساليب لدى الشباب.
- **تعزيز العلامات التجارية:** غالباً ما يشتهر المشاهير بالتعاون مع العلامات التجارية وشركات الأزياء. عندما يقدمون منتجات معينة أو تعاملوا مع أشهر مصممي الأزياء، يمكن أن يشجعوا الشباب على اختيار تلك المنتجات.
- **الهويات المثلى:** يعتبر الشباب المشاهير والمؤثرون نماذج للهويات المثلى. عندما يروجون للأخلاقيات والقيم المعينة أو يشجعون على ارتداء ملابس تعبر عن هويات معينة، يمكن أن يكون لديهم تأثير إيجابي على اختيارات اللباس.

المشاهير المحليين والدوليين قد يكون لديهم نفس النفوذ، ولكن بالنسبة للشباب في بئر العاتر، قد يكون لديهم مزيد من التأثير إذا كانوا يتوافقون مع القيم والثقافة المحلية. تكون تلك الشخصيات الأكثر قربًا إلى قلوب الشباب، وبالتالي تكون لهم قدرة أكبر على توجيه اختيارات اللباس وإلهامهم.

✓ **صيحات الموضة العالمية:**

الشباب في بئر العاتر، مثل الشباب في معظم أنحاء العالم، يتابعون صيحات الموضة العالمية عبر وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي. ويظهر هذا التأثير في:

- **منصات التواصل الاجتماعي:** مثل منصات الإنستغرام وتوتير وسناب شات. هنا يمكنهم متابعة مدوني الموضة والمصممين والمشاهير الذين يشاركون صورهم ونصائحهم حول الأزياء.
- **المتاجر عبر الإنترنت:** يمكن للشباب التصفح في المتاجر عبر الإنترنت ومعرفة أحدث الصيحات والملابس العصرية.

بعد متابعة هذه الصيحات، يمكن أن يحاول الشباب تطبيقها في اختياراتهم الشخصية. ومن الممكن أن يبحثوا عن ملابس وإكسسوارات تناسب تلك الصيحات وتعبّر عن أنفسهم بها. ومن الجدير بالذكر أن الشباب قد يكون لديهم مزيج من الأزياء العالمية والأزياء التقليدية التي تعكس هويتهم الثقافية.

- **مقارنة بين الثقافة الشعبية والثقافة العالمية:**

يمكن القول أن هناك توازنًا معقولًا بين الالتزام بالثقافة المحلية والتأثر بالصيحات العالمية في اختيارات اللباس لدى الشباب في بئر العاتر. الكثيرون يحاولون دمج العصرية مع الثقافة المحلية للحفاظ على هويتهم الثقافية وفي الوقت نفسه مواكبة التطورات العالمية، بعض الشباب قد يفضلون ارتداء الملابس التقليدية في المناسبات الخاصة أو للتعبير عن هويتهم الثقافية. في الوقت نفسه، يمكن أن يختاروا الملابس العالمية أثناء الأيام العادية أو لمواكبة صيحات الموضة. يعتمد هذا الاختيار على الأفراد واحتياجاتهم وقيمهم الشخصية، فالشباب غالبًا ما يسعى للتوازن بين الالتزام بالتقاليد والثقافة المحلية وتجربة العصرية والعالمية. هذا يعكس تطور الثقافة والأسلوب الشخصي لكل شخص بناءً على تفضيلاته والسياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه.

❖ **تأثير الاقتصاد والقوى السياسية:**

✓ **الاقتصاد والدخل الشخصي:** تتأثر اختيارات اللباس بالقدرة على شراء الملابس. في حالة وجود اقتصاد قوي وزيادة في الدخل الشخصي، قد يكون هناك ميزانية أعلى لشراء ملابس جديدة أو ماركات عالية. بالعكس، في حالة الركود الاقتصادي، يمكن أن يكون الناس أقل توجهًا نحو التسوق وشراء ملابس جديدة.

✓ **سياسات الحكومة:** قرارات الحكومة والقوى السياسية يمكن أن تؤثر على قطاع الأزياء واللباس. على سبيل المثال، قد تكون هناك سياسات تجارية تؤثر على توافر الملابس أو تسعيرها. كما يمكن أن تؤثر السياسات الاقتصادية على وظائف الشباب وبالتالي على قدرتهم على شراء الملابس.

✓**توجهات اجتماعية:** تقوم القوى السياسية أحيانًا بتشديد اللوائح المتعلقة باللباس في مجتمع معين. هذا يمكن أن يؤدي إلى تأثير على اختيارات اللباس لدى الشباب، حيث قد يتعين عليهم الامتثال لمتطلبات معينة.

✓**توجهات الاستهلاك:** قد تؤثر العوامل الاقتصادية والسياسية على توجهات الاستهلاك لدى الشباب. في فترات اقتصادية صعبة، يمكن أن يتجهوا نحو الاقتصاد وشراء الملابس بحذر، بينما في فترات اقتصادية جيدة، قد يزيدون من استهلاكهم.

باستكشاف هذه النقاط، يمكننا فهمنا كيفية تأثير وسائل الإعلام وصيحات الموضة العالمية على ثقافة اللباس لدى الشباب في بئر العاتر وكيف يتفاعلون مع هذه التأثيرات.

9. نتائج الدراسة:

تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية والخلفيات الثقافية على ثقافة اللباس لدى الشباب في منطقة تبسة وبئر العاتر يظهر بوضوح في تطورات اختيارات اللباس، يمكن أن تكون التحولات الاقتصادية، مثل ارتفاع الدخل أو انخفاضه، لها تأثير كبير على استعداد الشباب للاستثمار في الملابس العصرية أو العناصر التقليدية.

فيما يتعلق بالتحولات الاجتماعية، يرتبط اختيار اللباس بالتغيرات في القيم والعادات المجتمعية، على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي التحول نحو مجتمع أكثر تحضرًا إلى اعتماد مظاهر اللباس العصري، بينما قد يظل الالتزام باللباس التقليدي نابعًا من حفظ الهوية الثقافية.

الخلفيات الثقافية تلعب أيضًا دورًا في تحديد اختيارات اللباس، قد تكون هناك تفاوتات بين الفئات الاجتماعية والأعمار في النهج نحو الملابس، وقد يتغير اللباس بين الأجيال بناءً على تطورات الفكر والموضة، بالمجمل يمكن رؤية اللباس كمؤشر للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، حيث يعكس اختيار الشباب للملابس تفاعلهم مع التغيرات المحيطة بهم.

❖ **تأثير التحولات الاجتماعية:**

تأثير التحولات الاجتماعية على ثقافة اللباس لدى الشباب في منطقة تبسة وبئر العاتر يمثل جزءًا أساسيًا من فهم التغيرات في اختيارات الملابس. مع تقدم المجتمع نحو التحضر والتقدم، يتأثر اختيار اللباس بشكل كبير، يظهر تأثير التحولات الاجتماعية في تفضيل الشباب للملابس العصرية والمواكبة للموضة العالمية. يمكن أن يكون استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ووصولهم إلى معلومات حول صيحات الموضة أحد المحفزات لتطور اختيارات الملابس، من جهة أخرى قد يحتفظ بعض الشباب باللباس التقليدي كجزء من الهوية الثقافية. يمكن أن يكون هذا استجابة لحاجة الحفاظ على التراث والتميز الثقافي في ظل التحولات الاجتماعية، يمكن أن يكون تأثير التحولات الاجتماعية أيضًا واضحًا في استعداد الشباب للاستثمار في الملابس وتفضيل الجودة والأناقة، مما يعكس تغيرًا في الأولويات المجتمعية والتفكير الاقتصادي، بشكل عام تعكس اختيارات اللباس تأثير التحولات الاجتماعية على التصورات والقيم الشبابية، حيث يحاولون تعبيرًا عن أنفسهم والتأقلم مع التغيرات الاجتماعية المحيطة بهم.

❖ **تأثير التحولات الاقتصادية:**

التحولات الاقتصادية تلعب دورًا حيويًا في تشكيل ثقافة اللباس لدى الشباب في منطقة تبسة وبئر العاتر. يتسم تأثير العوامل الاقتصادية بالتعقيد والتفاعل مع عدة جوانب ثقافية واجتماعية:

- **أولًا**، قد يؤدي التحسن الاقتصادي إلى ازدياد استهلاك الملابس، حيث يكون للفرد المزيد من القدرة على شراء ملابس جديدة ومتنوعة. يمكن أن يعكس هذا الزيادة في القوة الشرائية على تنوع الخيارات المتاحة للشباب وزيادة اهتمامهم بالموضة.
- **ثانيًا**، قد يؤدي التحول الاقتصادي إلى تغير في مفهوم الرفاهية والتميز. يمكن للفرد، نتيجة للنجاح الاقتصادي، أن يبدي تفضيلاته لملابس فاخرة أو علامات تجارية معينة. يمكن رؤية ذلك كطريقة للتميز الاجتماعي وتعزيز هويتهم الشخصية.

بجانب ذلك، قد يسهم التحول الاقتصادي في تشجيع المشاركة في اقتصاد الموضة والصناعات المرتبطة بالملابس، مما يؤثر إيجابيًا على ابتكار الأسلوب وظهور صيحات جديدة، على الجانب الآخر في حالات التقلب الاقتصادي، يلجأ الشباب إلى استراتيجيات اقتصادية أخرى مثل إعادة استخدام الملابس أو البحث عن خيارات ملابس أكثر اقتصادية (الفريب)، مما يعكس تكيفهم مع ظروف اقتصادية غير مستقرة.

باختصار، يكمن تأثير التحولات الاقتصادية في تشكيل ثقافة اللباس للشباب في تبسة وبئر العاتر في التوازن بين البحث عن الرفاهية والتميز وتكيف مع التحديات الاقتصادية وتغيرات الأوضاع المالية.

❖ **تأثير الخلفيات الثقافية:**

تأثير الخلفيات الثقافية على ثقافة اللباس لدى الشباب في منطقة تبسة وبئر العاتر يبرز التفاعل المعقد بين التقاليد والتغيرات الثقافية الحديثة.

- **أولًا**، يمكن أن تكون الخلفيات الثقافية مصدرًا للتمسك بالملابس التقليدية. يُظهر الشباب الذي يعيش في بيئة ذات خلفية ثقافية قوية تأثيراً كبيرًا للتقاليد المحلية في اختياراتهم للملابس. يمكن أن يكون ذلك مرتبطًا بالحفاظ على الهوية الثقافية وتمييزها.
- **ثانيًا**، تشير الخلفيات الثقافية أيضًا إلى تنوع الأزياء والأنماط. بفضل التأثير العالمي للثقافة الشبابية ووجود مزيج من الثقافات، يمكن أن يختار الشباب اعتماد أنماط لباس متنوعة تعكس التحولات الثقافية.

علاوة على ذلك، يمكن أن تلعب الخلفيات الثقافية دورًا في اعتماد الشباب لتصاميم تقليدية معاصرة، حيث يجمعون بين اللباس التقليدي وعناصر معاصرة، مما يعكس استمرارية الهوية الثقافية والتكيف مع التغيرات الحديثة، على الجانب الآخر ينعكس تأثير الخلفيات الثقافية في رفض بعض الشباب لتبني بعض الاتجاهات العالمية في الموضة، حيث يفضلون الابتعاد عن التجاوزات الثقافية الأجنبية.

باختصار، تظهر الخلفيات الثقافية كعامل رئيسي في تشكيل ثقافة اللباس للشباب في منطقة تبسة وبئر العاتر تحديدا، حيث تتداخل التقاليد مع التطورات الحديثة لتخلق مشهداً متنوعاً وثرياً في اختيارات.

خاتمة

ختامًا، فقد قامت هذه الدراسة بالتعمق في ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر، وكشفت عن عالم مليء بالتنوع والتأثيرات المتعددة. إن اللباس ليس مجرد ملابس تغطي الجسم، بل هو تعبير عن الهوية والانتماء وتأثير عوامل متعددة على اختيارات الشباب، كما حاولت هذه الدراسة الوقوف على كيفية تأثير العوامل الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، ووسائل الإعلام على ثقافة اللباس لدى الشباب. أظهرت كيف يتم استخدام اللباس كوسيلة للتعبير عن الهوية الشخصية والانتماء الاجتماعي، لذا فإن فهم أنماط اختيارات اللباس لدى الشباب يساعد في الكشف عن تطورات المجتمع وكيف تتغير القيم والتقاليد بمرور الزمن، وبفضل هذا الفهم، يمكننا بناء جسور تواصل أفضل وتعزيز التعايش الثقافي. فهم أنماط اختيارات اللباس لدى الشباب يعد أحد النوافذ البارزة التي تسمح لنا بفهم عميق لتطورات المجتمع وكيف يتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية. إن اللباس، كواحدة من أبرز عناصر التعبير الثقافي، يعكس تحولات القيم والتقاليد بمرور الوقت، ويعكس أيضًا التفاعل بين التقاليد الجذرية والتأثيرات الخارجية، عندما نفهم كيف يختار الشباب ملابسهم وكيف يتفاعلون مع الصيحات العالمية، نكتسب رؤية أوسع حول تحولات المجتمع، يعكس تبني الشباب للموضة والصيحات العصرية تطلعهم لاستكشاف وتجربة الجديد، في حين يظهر الالتزام باللباس التقليدي استمرارية الروابط مع التاريخ والهوية الثقافية، اللباس أيضًا يعكس التوازن بين الابتكار والتمسك بالتقاليد، يمكن أن يكون هناك استخدام مبتكر للملابس للتعبير عن هوية فردية والتأثير بشكل إيجابي على التغييرات في المجتمع.

في المقابل، يظل الالتزام باللباس التقليدي تعبيرًا عن الولاء للقيم والتقاليد الجماعية، هذا الفهم يساهم في بناء جسور التواصل بين الأجيال والثقافات المختلفة، يمكننا تحسين التفاهم المتبادل والتعايش السلمي عندما ندرك أن اختيارات الملابس تعكس تجارب حياة الشباب وتفاعلهم مع التحولات المحيطة بهم. من خلال الحوار والاحترام المتبادل، يمكننا تعزيز التواصل الثقافي وبناء مجتمع أكثر تنوعًا وفهمًا.

بهذا الختام، نجدد التأكيد على أهمية البحث والتفكير المستمر في كيفية تطوير ثقافة اللباس بما يعكس تطلعات الشباب وتقاليدهم، وكيف يمكن تعزيز التنوع والتفاهم الثقافي.

أولًا، نجد أن الشباب يظهرون وعيًا بأهمية التخطيط قبل شراء الملابس؛ تُظهر نسب عالية منهم ترجيح التسوق في نهاية المواسم للاستفادة من الخصومات، كما تشير نتائج الدراسة إلى تأثير كبير للأصدقاء والعروض في الأسواق على قرارات الشراء، وهذا يشير إلى الأهمية الاجتماعية والاقتصادية لهذه العوامل في حياة الشباب.

ثانيًا، يُظهر البحث أن هناك اهتمامًا متزايدًا بالاستدامة والملابس ذات القيمة الطويلة، حيث يحاول العديد من الشباب اقتناء ملابس تدوم موضتها طويلًا. وهذا يمثل فرصًا لصناعة الملابس لتوجيه اهتمامها نحو الاستدامة وتصميم ملابس تدمج بين الجودة والأناقة.

ثالثًا، تُظهر الدراسة أن هناك تأثيرًا ملحوظًا للعروض في الأسواق وللأصدقاء على عادات الشراء. هذا يشير إلى أهمية الجوانب الاجتماعية والتسويقية في قرارات الشراء، وبالتالي يمكن للشركات وصانعي الملابس استغلال هذا التأثير في استراتيجياتهم.

أخيرًا، تظهر النتائج أن الشباب يميلون إلى الاهتمام بالأزياء والمظهر الشخصي، وهذا يشكل تحديًا وفرصة للمصممين المحليين وصناع الملابس خاصة مع النشاط النسبي للمؤسسات الوطنية، لتلبية احتياجات هذه الفئة العمرية بشكل أفضل وتقديم منتجات تلائم تفضيلاتهم واهتماماتهم.

باختصار، تعكس هذه الدراسة أهمية فهم ثقافة اللباس لدى الشباب وتفاصيل اختياراتهم وعوامل تأثيرهم في تلك الاختيارات. هذا التفهم يمكن أن يكون قاعدة قوية لتوجيه جهود التسويق وتصميم الملابس والتوعية لتلبية احتياجات وتفضيلات الشباب في مجتمعنا المتغير.

وعليه فتأثير ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر يمكن أن يُفهم من خلال مجموعة متنوعة من العوامل التي تلعب دورًا مهمًا في تشكيل هذه الثقافة. أحد العوامل الرئيسية التي أدت إلى تشكيل ثقافة اللباس للشباب في المدينة هي التقاليد والثقافة المحلية. هذه التقاليد والقيم المحلية تلعب دورًا بارزًا في تحديد كيفية ارتداء الشباب للملابس، حيث توجد توجيهات اجتماعية وثقافية تؤثر في اختيارات اللباس لتناسب القيم والتقاليد المحلية، كما تلعب وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي دورًا هامًا في توجيه أذواق الشباب في الملابس، من خلال الإعلانات والصور الرائجة التي تؤثر بشكل كبير في اختيارات اللباس واعتبارات الموضة لدى الشباب، هذا يعني أن التأثيرات الاجتماعية ووسائل الإعلام تلعبان دورًا كبيرًا في تحديد أنماط اللباس والأذواق، بالإضافة إلى ذلك يلعب وضع الاقتصاد والدخل دورًا كبيرًا في اختيارات اللباس؛ الأشخاص ذوي الدخول المرتفع لديهم ميزانيات أكبر للتسوق والاستثمار في ملابس أغلى، بينما الأشخاص ذوي الدخول المنخفضة لديهم تفضيلات مختلفة تعتمد على الميزانية والاقتصاد، فتراهم يقتربون من الملابس المستعملة "الفريب" (fribe)، يتمثل تفضيل الشباب في مدينة بئر العاتر للملابس المستعملة من الفريب، في مزيج من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والشخصية، إضافة إلى أن هذه الملابس المستعملة غالبًا ما تتضمن قطعًا فريدة وأصلية يصعب العثور عليها في الملابس الجديدة. هذا يمنح الشباب الفرصة للتميز في أسلوبهم والتعبير عن شخصيتهم. باختصار، ثقافة اللباس لدى الشباب في مدينة بئر العاتر تأثرت بعدة عوامل، بما في ذلك التقاليد المحلية، والتأثيرات الاجتماعية ووسائل الإعلام، والوضع الاقتصادي، هذه العوامل تعمل معًا على تحديد الأنماط والاختيارات فيما يتعلق باللباس وتساهم في تشكيل الثقافة اللباسية للشباب في المدينة.

قائمة المصادروالمراجع

أولا: الكتب العربية:

1. إبراهيم فتيحة محمد وحمدي مصطفى ، مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان "الانثروبولوجيا"، دار المريخ للنشر، القاهرة، 1998.
2. أبو زيد أحمد، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، بيروت: دار النهضة العربية، 1978.
3. الأحمر جمال بن عمار، الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2016.
4. جابر سامية محمد، علم الإسان: مدخل إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، دار العلوم العربية، بيروت، 1991.
5. الجندي فدوى، الحجاب بين الحشمة والخصوصية والمقاومة، ترجمة سهام عبد السلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016.
6. جي سائر بصمة، ماذا لو؟ أسئلة خيالية وأجوبة علمية مبسطة لها، دار الكاتب العلمية، بيروت، 2000.
7. خبيز بلال، في أن الجسد خطيئة وخلاص، المسار للنشر والأبحاث والتوثيق، بيروت، 1998.
8. الخولي بسيوني محمد، مفهوم ثقافة الاسلام ومقوماتها، الناشر: خاص، بسيوني الخولي، 2023.
9. خولي سناء، مدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.
10. الدرمكي عائشة، سيمياء "مقالات في الثقافة وعلاماتها"، الآن ناشرون وموزعون، عمان، 2021.
11. الربيعي خالد عبد الحسين محسن، تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2022.

12. الساعاتي سامية، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2003.

13. سرمك كمال حسن، لغة الجسد والإتيكيت في العمل الاداري، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2020.

14. السيد عزمي طه، قرعوش كايد، الثقافة الإسلامية "مفهومها ومصادرها وخصائصها ومجالاتها"، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

15. عبد المجيد إبراهيم، استراحة بين الكتب، منشورات ايبيدي، القاهرة، 2022.

16. عماد عبد الغني، سوسيولوجيا الثقافة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.

17. عويضة كامل محمد محمد: دراسة علمية بين علم النفس الاجتماعي والعلوم الأخرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.

18. عيساوي أحمد، مدينة تبسة واعلامها "بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارات، دار البلاغ، 2005.

19. فارس سيد، ثقافة الحركات الاجتماعية الجديدة "مقاربات انثروبولوجة"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2023.

20. مدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر إمتدادية أم قطيعة؟ دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ثانيا: الكتب المترجمة:

1. إيغلتون تيري، فكرة الثقافة، تر: ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2019.

2. جيامبرتو جوبو، إجراء البحث الإثنوغرافي، تر: محمد رشدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

3. كاريـذرس مايكـل، لمـاذا ينفـرد الإنسـان بالثقافـة : مايكـل كاريـذرس، تـر: شـوقي جـلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998.

4. كلايد كلاكهون، الإنسان في المرآة، ترجمة: شاكر سليم، بغداد، 1964.

5. وينكين إيف: أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث، ترجمة خالد عمراني، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة، البحرين، ط1، 2018.

ثالثا: الكتب الأجنبية:

1. Abdelkader Zghal, Notes pour un débat sur la jeunesse arabe, in Jeunesse et changement social, cahiers de CERES série Sociologie N° 10, Tunis 1984.

2. Aicha Belarbi, "Soins corporelles féminins: entretien ou séduction", Corps féminin, Collection Approches, Le fennec, Casablanca, 1991.

3. Claudine Atias, Doufut, "sexe et vieillissement", La dialectique des rapports hommes-femmes, 1° Edition, Paris, 2001.

4. colette guillemard,les mots de costume,belin, 1991.

5. ELLIS.H.H ,studies in psychology of sex,london, society of psychologicalreseach, 1967.

6. ELLIS.H.H, studies in psychology of sex,london, society of psychological reseach, 1967.

7. Florence Tirad, 'USA, Pire qu'un meneur: un gros", Autrement, N°91, 1987.

8. Isabelle Faivre, "La chirurgie des apparences, un rite corporel contemporain", Ethnologie Française, N°2, 1989.

9. Kroeber,A.L., Richardson: three centuries of wormiens dress fashion: AQuantitative Analysis, antbropological Records 5(2).

10. Kroeber,A.L., Richardson:three centuries of wormiens dressfashion: A Quantitative Analysis, antbropological Records 5(2).

11.maurice leloir,dictionnaire du costume et de ses accessoires de armes des etoffes des origines a nos paris, ed spadem et librairie gurund 1992.

12. Michel, De Giogio, "Le genre prend corps, vingt temps d'histoire des femmes", l'histoire sans femmes est elle possible?, Thélamon, Perrin, Rouen, 2000.

13. Olivier Galland, Sociologie de la jeunesse. L'entrée dans la vie, Armand Colin, 1991, réédition en 2001.

14.V. Nahoum Grappe, "Regards croisées sur la différence: L'esthétique du corps", Société Décembre, 1998, Armand Colin, N°21.

رابعا: المقالات:

1. رشيد الحاجي، "أسطورة الجسد في عصر التقنية ومجتمع الاستهلاك"، مجلة فكر ونقد، السنة 03، العدد 30، يونيو/حزيران 2000.

خامسا: المواقع الالكترونية:

15.https://aranthropos.com

16. https://www.alaan.sa/new/s/47092

الملاحق

دليل مقابلة لدراسة ثقافة اللباس للشباب الجزائري في منطقة تبسة" مدينة بئرالعاتر أنموذجا"

معلومات الباحث

معلومات الشخص المتحدث:

اسم المتحدث:.....

العمر:.....

الجنس:.....

التعليم:.....

الحالة الاجتماعية:.....

المهنة:.....

مكان الإقامة:.....

تقديم:

تم توجيه هذه المقابلة لفهم اختيارات اللباس وتأثيرها على هويات الشباب في منطقة تبسة في الجزائر. ستساهم إجابات المتحدث في رفع الستار عن التحولات في ثقافة اللباس والعوامل التي تؤثر على هذه الاختيارات.

- **أسئلة المقابلة:**

القسم الأول: التخطيط والميزانية

1. كيف تقوم عادة بالتخطيط قبل شراء قطع الملابس؟
2. هل تضع ميزانية خاصة عند الشراء؟
3. كيف تقوم بتصنيف ملابسك في دولاب الملابس؟

القسم الثاني: الزمن المناسب للشراء

4. هل تفضل شراء الملابس في نهاية المواسم للاستفادة من الخصومات؟

5. هل تفضل شراء الملابس في بداية الموسم على الرغم من ارتفاع الأسعار؟
6. هل تقرر شراء ملابس جديدة عندما تشعرين بحاجة إليها فقط؟

القسم الثالث: آليات الشراء

7. كيف تحدد المكان الذي ستشتري منه الملابس؟
8. هل تزور المحلات قبل الشراء لمعرفة الأنواع ومتابعة أحدث صيحات الموضة؟
9. هل تهتم بقياس وتجربة الملابس قبل الشراء؟
10. هل تتجنب شراء ملابس جديدة إذا كان لديك ما يكفي من ملابس الموسم السابق؟
11. هل تفضل شراء ملابس قابلة للارتداء في مختلف المناسبات؟
12. هل تشتر ملابس بناءً على حاجتك الفعلية إليها؟
13. هل تشتري ملابس رغم عدم حاجتك الفعلية إليها

القسم الرابع: الملابس ودوائر التأثير

14. هل تتأثر بعروض الأسواق عند اختيار الملابس؟
15. هل تلتفت إلى ما يرتديه الفنانين والإعلاميين عبر الفضائيات عند اختيار الملابس؟
16. هل تستفيد من آراء أصدقاءك عند اختيار الملابس.
17. هل تعتبر العلامات التجارية (الماركات) عاملاً مهمًا في اختيار الملابس؟
18. هل تتجنب شراء الملابس بسبب ارتفاع أسعارها؟

القسم الخامس: الموضة واتجاهات الشراء

19. هل تشعر بالمنافسة مع زملائك في شراء الملابس الحديثة؟
20. هل تبحث عن الإكسسوارات الحديثة لتغيير مظهر ملابسك السابقة؟
21. هل تهمل بعض الملابس لأنها لا تتوافق مع موضة العصر؟
22. هل تحاول اقتناء ملابس تدوم موضتها طويلاً؟

ختام المقابلة

23. هل تود إضافة أي ملاحظات أو معلومات إضافية تعتقد أنها مهمة فيما يتعلق بعلاقتك مع الملابس وعادات الشراء؟

- **دليل آخر لجملة من الأسئلة التي تم طرحها على المبحوثين لفهم تفضيلات الأفراد واهتماماتهم في مجال اللباس والزينة:**

❖ **الاحتشام:**

- كيف تقيم أهمية الاحتشام في اختيارات اللباس الخاصة بك؟
- هل تؤثر قيم وتقاليد معينة على اختياراتك في الملابس؟

❖ **التزيين:**

- هل تميل إلى اختيار الملابس ذات التفاصيل الزخرفية، أم تفضل الأنماط الأكثر بساطة؟
- هل يؤثر لون الملابس على اختياراتك؟

❖ **الوقاية من البرودة والحرارة:**

- كيف تعتني بتنظيم حرارة جسمك في اختيار الملابس؟
- هل الراحة الحرارية تلعب دورًا في اختيار ملابسك اليومية؟

❖ **دوافع التعامل:**

- هل تتسوق لحاجة فعلية أم لتحسين المزاج والترفيه؟
- هل لديك أسلوب تسوق محدد؟

❖ **الدوافع العقلية والعاطفية:**

- هل تتأثر اختياراتك في الملابس بحالتك العاطفية؟
- هل تعتبر الملابس وسيلة للتعبير عن هويتك وشخصيتك؟

❖ **الدوافع الأولية والانتقائية:**

- هل تميل إلى اختيار الملابس بناءً على احتياجاتك الأساسية أم استنادًا إلى الرغبات الشخصية؟
- هل لديك ماركات مفضلة أو تميل إلى اختيار ملابس من متاجر معينة؟

❖ **التذوق الملبسي ودوافع اقتناء اللباس:**

- كيف تصف أسلوبك الملبسي؟
- هل تتأثر اختياراتك بصيحات الموضة أم تلتزم بأسلوبك الشخصي؟

❖ **العناية باللباس والزينة:**

- كيف تحافظ على ملابسك وتهتم بها؟
- هل العناية باللباس تلعب دورًا في اختيار ملابسك؟

الملخص:

دراستنا الميدانية حول "ثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري في مدينة بئرالعاتر" كشفت عن مجموعة من النتائج المهمة؛ أظهرت الدراسة أن الشباب الجزائري يعتبر التخطيط قبل شراء الملابس أمرًا هامًا، حيث أكد غالبية العينة أهمية التخطيط في عملية الشراء، ومعظم المشاركين يقومون بإعداد ميزانية قبل البدء في التسوق، وهناك تصنيف لملابسهم في دولابهم وفقًا لاحتياجاتهم، بالإضافة إلى ذلك، يفضل الشباب شراء الملابس في نهاية الموسم للاستفادة من الخصومات المتاحة، بينما لا يُعطى اهتمام كبير لهذه العملية من قبل ثلث العينة، ومع ذلك، هناك نسبة كبيرة من الشباب يفضلون شراء الملابس ببداية الموسم، حتى على الرغم من ارتفاع الأسعار، الدراسة أشارت أيضًا إلى تأثير الأصدقاء ووسائل الإعلام على اختيار الملابس، على الرغم من أن هناك نسبة معينة من الشباب يرون أن العلامات التجارية ليست أمرًا مهمًا بالنسبة لهم، بشكل عام تبين أن تصورات وسلوكيات الشباب فيما يتعلق باللباس تتأثر بالعديد من العوامل المحيطة بهم.

الكلمات المفتاحية: الموضة، الشباب، اللباس، التحولات الثقافية والاجتماعية، وسائل الإعلام.

Abstract:

Our field study on “the culture of dress among Algerian youth in the city of Bir El-Ater” revealed a set of important results: The study showed that Algerian youth consider planning before purchasing clothes important, as the majority of the sample stressed the importance of planning in the purchasing process, and most participants prepare a budget before starting to shop, and there is a classification of their clothes in their closet according to their needs, In addition, young people prefer to buy clothes at the end of the season to take advantage of the available discounts, while this process is not given much attention by a third of the sample. However, there is a large percentage of young people who prefer to buy clothes at the beginning of the season, even despite the high prices. The study She also pointed out the influence of friends and the media on the choice of clothes, although there is a certain percentage of young people who see brands as not being important to them, in general it has been shown that the perceptions and behaviors of young people regarding dress are influenced by many factors surrounding them.

Keywords: fashion, youth, dress, cultural and social transformations, media